قدور الورطاسي الحسني



من عهد الكاهنة "داهيا" الجراوية الزناتية
إلى سنة 1956

الطبعة الأولى

الجزء الثاني

مطبعة الرسالة

الاهـــداء

الى جميـع المناضلـين في سبيـل
استقـلال المغـرب ووحـدة
تـرابــه

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

افتتاحية الجزء الثاني

لا اكتم القارئ الكريم انني بعدما فرغت من تصحيح الجزء الاول من هذا الكتاب واقترب من مرحلة الصدور ، شعرت بسعادة شاملة يوم ان سلم هذا الجزء الثاني للمشرفين على طبعه بمطبعة علال بن عبد الله كما طبع الجزء الاول بهذه المطبعة ، ذلك ان كتابي هذا كله عبارة عن حلقات متتابعة لما استطعت ان اجمعه من تاريخ شرق المغرب سواء من جانب المجالات التحريرية المسلحة ، ام من جانب المجالات الوطنية السياسية ام من جانب كثير من المجالات الاجتماعية ، وفي مقدمتها التعليم الحر الذي كان في الظاهر عبارة عن ثورة على التعليم داخل المؤسسات التعليمية الرسمية في عهد الاستعمار ، وكان في الباطن ايضاً عبارة عن تكتات ، لتوعية الجيل لحقوقه وواجباته من جهة ، وبوضعيتها الاستعمارية من جهة ثانية حتى يتحمل الجيل مسؤوليته تجاه حاضر المغرب ومستقبله .

واذا كنت قد ركزت كتابي هذا ــ كسوابقه ــ على شرق المغرب ، فان ذلك غير منبعث من اية اقليمية ، ولكنه منبعث من "قاعدة رب الدار اعرف بما فيها" .

فمهما كانت همم الكتاب وحماسهم ووطنيتهم واعتزازهم بالتاريخ فانهم غير قادرين على الاستيعاب المهم ما لم يكونوا من "نفس الدار التي يكتبون عنها" .

ثم ان الملاحظ في هذا العهد ان كتباً تاريخية قد اصدرها كتاب طيبون ، ولكنها كانت تستمد عناصرها من المصادر والمراجع التي خلفها غيرهم جزى الله الجميع خيرا .

اما ما كان مني من تاليف في تاريخ شرق المغرب فانه عبارة عن معايشة للاحداث وممارسة شاملة .

وبعبارة اخرى فمثلي في كتاباتي التاريخية مثل مراسل حربي من قلب المعركة القائمة ، ولذلك لا الجا الى المصادر والمراجع الا حينما يتعلق الامر بما تقدم من عهود لم اعشها .

وانني اعتقد اني قد خدمت التاريخ المغربي العام في شكل تأليفي لتاريخ شرق المغرب ، فالمؤرخ المغربي لتاريخ المغرب العام سيجد في كتبي هذه ثروة مهمة من المعلومات المتنوعة كان لزاما ان يحرم منها لولا اني جمعتها له ليتمم حلقات تاريخه متى اراد ذلك .

ومع ذلك فيوسفني جدا انني منذ عام 1384 هـ 1964 م وانا اؤلف وانشر المقالات عن شرق المغرب ، ولا شعرت باي قلم يواكبني او يناقشني او ينقدني لاثراء شرق المغرب بمصادر ومراجع التاريخ من جهة ، واثرائه بمعلومات نقدية حتى تتسع دائرة آفاق تاريخ شرق المغرب وفي ذلك خير للجميع ..

نعم ان هذا الجزء يبتدئ بعنوان "بين التعليم الحر هنا وصنوه بالجزائر" والله أسال الجزاء الاوفى وانتفاع المولعين بامجادنا انه سميع مجيب .

الرباط 30 محرم 1405 / 30 شتنبر 1984 م

قدور الورطاسي

بين التعليم الحر هنا وهناك
بالجـزائــر

لم ينمو التعليم الوطني الحر هنا بشرق المغرب ، فقد انصب الاستعمار عليه حتى تحرر من غيره من سائر مناطق المملكة المغربية .

فهو ان كان من مبادرات الحركة التحريرية بالمغرب الاقصى ، وبدعم وبمبادرات المغفور له محمد الخامس ، فان الاستعمار يرى فيه تجاوباً مع روح ومقصد التعليم الحر بالقطر الجزائري الذي تقوم به "جمعية علماء المسلمين بالجزائر" تحت توجيه الداعيين الاسلاميين المغفور لهما الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ محمد البشير الابراهيمي ، والجماعة . لان ذلك من شانه ايضاً أن يبعث الروابط المتنوعة بين المغرب الاقصى بصفة عامة وثغر شرق المغرب بصفة خاصة .

والاستعمار الفرنسي لم ينس ، ولن ينسى ابدا — ما كان لهذه الروابط من خطورة عليه منذ تاريخ بداية احتلاله للجزائر .

مبتدئاً من سحب المولى عبد الرحمن لنائبه في تلمسان ، وجيشه المتوغل في القطر الجزائري ، فقد استمر هذا الثغر الشرقي في نضاله مع الحاج عبد القادر الى غاية تاريخ استسلامه .

فهو يرى أن كل ما بذله من جهود للقضاء على هذه الروابط المشتركة ، قد ذهبت ادراج الرياح ، وتتجلى جهوده في هذا الميدان في المظاهر الآتية الاساسية :

1 — ان خطة الاحتلال كان على راس جنودها الفرق الجزائرية حينما احتل هذا الثغر بالخصوص ليبرهن الاستعمار لهذا الثغر على أن الجزائريين الذين كان يدعمهم اهالي شرق المغرب ، هم الذين يفتكون بهم وباموالهم وباعراضهم في أول فرصة لاحتلالهم .

2 — وضع الجزائريين هنا على راس "مصلحة الترجمة" التي كان لها نفوذ وأي نفوذ على سير الادارة الاستعمارية ، وذاق منه الاهالي هنا الامرين .

3 — بث "المثقفين" منهم في ميدان التعليم لتنفيذ الخطة الاستعمارية التجهيلية أينما وطئت قدماه .

4 — ترسيم الجزائريين في القطاعات المهمة غير التعليم ، كقطاع الصحافة

مثلا بتيسير مهمة امتلاك المعمرين للاراضي . وتعقيدها بالنسبة للاهالي حتى تبقى الاراضي نهبا للمعمرين كما مثل ..

5 — منح الجزائريين الدرجة الثانية للجنسية الفرنسية في الجزائر التي لا تظهر نتائجها اكثر فائدة الا في المغرب عامة . وشرق المغرب خاصة . حيث يتوطنه الجزائريون بكثرة . وذلك بعدم خضوعهم للمحاكم المغربية .

6 — السماح لهم بتكوين المؤسسات للدفاع عن "جاليتهم" . وآخر ميديرالية جزائرية في غرب المغرب عامة . وشرقه بخاصة . وكان على رأسها "بوسيف" الذي كان من أهم ركائز الاستعمار في المغرب . كما انه كان لا يمكن في شرق المغرب ان يسمح بتأسيس "جمعية رياضية" مثلا . الا اذا كان على رأسها "جزائري" . ومن هذا النوع "المولودية الوجدية" التي كانت تحت اشراف السيد ابن الشيخ "واعرفه جيدا" وهو موظف بالمحافظة العقارية . وكانت له سمعة طيبة .. واكثر من هذا . انه كان اللاعبون الجزائريون في المولودية اكثر من المغاربة ولو بلاعب واحد !.

اجل .. ان الادارة الاستعمارية قد بذلت جهودا متنوعة في شرق المغرب على الخصوص . لتبذر بذور الشقاق بين الجالية الجزائرية . والمواطنين المغاربة لتحطم تلك العلاقات التي كانت تدفع بمواطني شرق المغرب الى نجدة الجزائريين اثناء نكباتهم الخطيرة التي توالت عليهم من عهد الاستعمار الاسباني الى الاستعمار الفرنسي مرورا بالحكم التركي الذي توسطهما .

وكان لزاماً أن يهتم الاستعمار بحركة التعليم الوطني الحُر هنا لمجاورته لاخيه في الجزائر تحت اشراف "جمعية علماء المسلمين الجزائريين" لان الكل يستهدف هدفين خطيرين عليه

1 — احياء القيم الاسلامية التي من شانها تقويم خلق المسلمين بالجزائر ومتى رجع الجزائريون الى اصول خلاقهم الاسلامية . اخذت اهداف الاستعمار من الجالية الجزائرية بشرق المغرب تتداعى الى الاضمحلال . ثم تاتي مرحلة الترابط العربي الاسلامي المغربي بين المغاربة والجزائريين ، وفي ذلك يكمن الخطر الماحق للاستعمار في المغربين اللذين تحت حكم المباشر .

2 — ان هذا التعليم الحر الوطني . سواء في الجزائر ام في المغرب مظهر من مظاهر مقاومة التغريب . وللتدليل على ان التعليم الرسمي للاستعمار يعمل على ابادة التعليم العربي الاسلامي ليشيد على انقاضه امبراطورية فرنسية ، وان على اساس فرنستها كفرنسة "كندا" مثلا

وكانت الادارة الاستعمارية ، يصعب عليها — في وقت السلم — ان تمد يدها الى المدارس القرآنية في غير مناطق الظهير البربري . انطلاقاً من أحد بنود الحماية التي تلزمها بعدم المساس بالجانب الديني وان مسته مباشرة في مناطق الظهير المذكور .

وكان الكتاني السيد عبد السلام في الظاهر مؤسس مدارس قرآنية ، وفي الباطن مندوب سياسي ، مهمته تفجير الوعي الوطني في شتى المجالات . ومديروا المدارس في النواحي يمثلونه في الجانبين معاً .

ونظراً لما وهب الله هذا المندوب من مواهب فطرية ، وأخلاق طيبة ، وعلم واسع وزهادة في متاع الحياة الدنيا . فقد استطاع ان يضم اليه نخب العناصر الحية في شرق المغرب . فانيطت به الرجوع في مجالات التعليم والتوعية الوطنية .

ومن مواهبه العجيبة أنه استطاع في زمن قصير أن يضع يده على نفسيات مواطني شرق المغرب . واشد عجباً من ذلك ، أن اخلاقه كانت — اجمالا — متقاربة مع تلك النفسيات "الشرقية" بل انه تعالى في اخلاقه وسلوكه ، فارتفع بكثير عن اخلاقنا هنالك .

فعلماؤنا لم يكونوا يباشرون اقتناء ضروريات حياتهم بأنفسهم ، برغم ما كان لهم من تواضع واضح ، أما صاحبنا ، فكان اذا فرغ من صلاة الظهر ، وصلاة العشاء، يتجه الى الاسواق ليشتري بنفسه ضروريات حياته . وقد يكتفي بشراء جزر وزيتون ، ويحمل ذلك بنفسه "والمرء أحق بحمل متاعه" كما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ...

اذن .. فكيف كانت وسائل التوعية الوطنية ؟ :

1 — انها لم تتجاوز أطفال المدارس القرآنية .

2 — دروساً توجيهية في المساجد .

3 — نشرات وطنية من "المركز" تسلم الى افراد موثوق بهم ، وعلى رأسهم مديروا المدارس الحرة .

4 — جلسات خاصة من حين لآخر ، وبصفة غير منظمة ، ولا محددة الوقت ، تكون أثناءها احاديث وطنية .

فلا "شعب" ولا "جماعات" ولا "فروع" ولا "مكاتب" انما هي توعية مطلقة غير ذات "نظام داخلي" كما صار الشأن بعد سنة 1945 م .

وعلى سبيل المثال فقط ، فقد كانت من حين لآخر تقرأ نشرة "الكتلة البربرية" أولا و "نشرة" الحزب الوطني ثانياً بواسطة المسؤول عن المدرسة القرآنية - ودائرة قراءة هذه "النشرة" كانت ضيقة جداً .

وعلى هذه الحال ، كانت وضعية تفجير الطاقة الوطنية في كل من شرق المغرب .

وعلى الرغم من ذلك كله ، فقد كان دعاة الوطنية كثيرين ، ويغزون مختلف الطبقات والآفاق ، ولم يكن ينقص هذه الدعوة الوطنية الا تكوين الاطارات الضرورية لكل هيئة ذات مبادئ وأهداف .

وللحقيقة والتاريخ ، فان صحف "جمعية علماء المسلمين الجزائريين" كانت لها اصداء مدعمة للدعوة الوطنية في شرق المغرب ، فمن ذا الذي لا يذكر "الشهاب" و "السنة" و "الشريعة" و "البصائر" ؟ وذلك برغم أن هذه الصحف كانت ذات صبغة دينية متأثرة في الجملة "بدعوة" حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله ؛ وممن حملوا لواء رسالته معه ؛ أو بعده .

على أنه كان — بين ثنايا هذه الصحف — ما يضرم الحماس الوطني ويفجر طاقاته .

ثم ما كان من اصداء طيبة الوقع للصحف التونسية والمصرية وغيرهما من بعض صحف الشرق حتى "مجلة الكواكب" بل وحتى أغاني "فاطمة رشدي" و "أم كلثوم" وعبد الوهاب وفريد الاطرش وأخته اسمهان و "نادرة" وتمثيليات "يوسف وهبي" المصري وأفلامه الاجتماعية الراقية .

والخلاصة : أن الحركة الوطنية كانت غير مؤطرة ، ومع ذلك ، كان لها دور فعال في الذيوع والانتشار .

ان من أساليب الاستعمار ضدا على النهضات الوطنية ما يحمل العاقل على السخرية والاستهزاء ، ومن ابسط منهاجيته في ذلك باختصار ، نعلم مقدار تفاهة دعايته الفاشلة وان انطلت على بعض البسطاء في أمد قصير .

ففي مجال التعليم ، انصبت دعايته على اقتحام المرأة له .

فتعليم المرأة يعد خطرا عليها بصفتها مسلمة ! لانه سيميل بها الى التعلق بالاساليب الاوروبية التي من لوازمها الاختلاط بالشباب والكهول والشيوخ في مختلف المجالات ، وانها ستتبادل الرسائل معهم فيما لا يقره دين الاسلام ! وستكون من رواد الشوارع والمقاهي ودور السينما والسفر الى الخارج بقصد الدراسة ، وهي في كل ذلك تخلع عن نفسها برقع الحياء والمروءة !

وكان هذا الاسلوب الدعائي يؤثر على البسطاء ذوي النوايا الحسنة . ومن حقه أن يثر عليهم ، فلقد أخذت "البنت" تتغير ملامح حياتها التقليدية مما كون اشمئزازا في بعض الاوساط التي تعد من ذوي النوايا الحسنة .

غير أن الوطنيين ـــ وان كانوا على علم ـــ اجمالا ـــ من مصير المتعلمة ، وان للدعاية الاستعمارية ظلالا وقد أخذوا يتلمسونها ، فقد أخذوا يحاربون هذا الاسلوب الاستعماري أولا بان الاستعمار ليس بصادق في دعايته ، فهو لا يخشى على المرأة اي خطر من تعلمها على الاسلام ، وانما يخشى أن تسهم ـــ بتعلمها ـــ في دعم الكفاح الوطني ضد الوجود الاستعماري ليس الا ، والا فمتى كان الاستعمار يرغب في المحافظة على الاسلام ؟!

وثانياً فان الاسلام يوجب طلب العلم على كل مسلم ، فهو فريضة عليه واذا كان الحديث الشريف ينص ـــ متنا ـــ على أن :"طلب العلم فريضة على كل مسلم" فان المسلمة داخلة في صفة الاسلام ، هذا من جانب الاسلام .

وأما جانب تاريخه فحسبه ان يكون النساء من رواة الحديث ، وعلى رأسهن أمهات المومنين ، وفي المقدمة عائشة الصديقية .

أما ما يتفرع عن ذلك من تطور المرأة فله مجال بعد استرجاع السيادة المغربية .

وبمثل هذا الاسلوب الوطني المضاد ، تمكنت الحركة الوطنية من هزم الاسلوب الاستعماري نهائياً ، ولاسيما بعد حوادث 1944 م

وفي مجال الوطنية كان الاستعمار يذيع مباشرة ، وبواسطة أبواق العملاء والبسطاء : أن "المصريين مارقون من الدين" واخطر آية على مروقهم من الدين أنهم ضد أولياء الله : الضرائح والزوايا وانهم يحلفون لحاكم كالنصارى وانهم ضد العرش المغربي (1) .

وهكذا .. فالاستعمار دائماً يضرب على أوتار الدين "دفاعاً عنه" وانه ملتزم بضمان أمن الدين والعرش بمقتضى "عقد الحماية 30 مارس 1912 م" .. ولم يكن الاستعمار يجهل تفاهة دعايته ولكنها الوسيلة الوحيدة التي يمكن له استعمالها الى حين .

وهل كان "المصريون"(2) ضد أولياء الله ؟

معاذ الله .. ولكن الوطنية كانت ــ اثناء تصحيحها لمفاهيم الزوايا .. والضرائح بصفة عامة ، وأصحاب القباب بصفة خاصة ، اثناء تصحيح المفاهيم لها استغلها فقهاء الاستعمار فصاغوا منها أسطوانة تساعدهم على محاربة مفاهيم السلفية الحق .

فالوطنيون كانوا يعملون على افهام الجماهير بان معنى "الزاوية" : 1) نشر تعاليم الاسلام بين الطلبة ، 2) تربية العامة على الاخلاق الفاضلة ، و 3) ارسال البعثات من العلماء لنشر الاسلام والتبشير به في الافاق النائية ، وخصوصاً في افريقيا . 4) اعداد الطلبة والعلماء والمريدين للجهاد في سبيل الاسلام والارض . هذه هي الزاوية الحق .

وأما بالنسبة للضرائح والمقابر ، فهي موضع العظات والاعتبار . لا موضع الاستجداء والاستنصار . وموضع الترحم والاستغفار ، لا موضع الحاجات والاستنفار .

ولما كان الناس منحرفين عن هذه المفاهيم الاسلامية ، عطلت الوطنية على نفض الغبار عنها وابرازها واضحة بينة لا غموض فيها ولا اشكال .

---

(1) قبل أن تحتفل "الوطنية" بعيد العرش . أما بعد ذلك ، فقد تأكد الاستعمار من تآلب الوطنية مع العرش لتصفية حساب وضعية الغزاة .

(2) المصريون هو الوصف الذي كان يطلق على الوطنيين في فجر الانبعاث ولم يكن من اطلاق الوطنية .

الا ان "الزاوية" انحرفت لا عن المفاهيم الاسلامية الجوهرية فقط ، بل انها صارت وسيلة من وسائل اثبات قدم الاستعمار وتثبيتها .

فالاستعمار استغلها ايماً استغلال لتنوب عنه في افهام الجماهير بـأن "رجال البلد" ، الاموات ، هم الذين اذنوا للغزاة في احتلال هذه البلاد لانقاذها من الفتن والاضطرابات التي كانت حقاً من "الطابور الخامس للاستعمار" قبل الغزو من جهة ، ونتيجة فترة ضعفت فيها السلطة المركزية من التحكم الشامل في شؤون مرافق البلاد من جهة أخرى .

ولم يكن ضعف السلطة المركزية ناشئاً من ذاتها . ولكن من حواشيها ومساعديها الامريين العابثين بالاسلام والمسلمين .

وعلى حد تعبير هذا المنطق الاستعماري ، فان "رجال البلد : الاموات" هم الذين استدعوا الغزاة لاحتلالنا . فعلى المواطنين ان يركنوا للراحة والاستسلام حتى يتحرك "رجال البلد" لطرد الغزاة .. و "رجال البلد" لن يتحركوا ابد الابدين ، اذن فلينم الاستعمار على أي جانب اراد .

والخلاصة أن الاستعمار كان يشجع فينا "التوكل" غير المشروع اسلامياً ، لننام في بلادنا على أي جنب اراد ، "والمصريون" كانوا يشجعون هذا التواكل بالدعوة الى ازدواجية العقيدة الاسلامية الصحيحة بالعمل الصالح .

فالعمل الصالح عنوان العقيدة الصالحة ..

نعم .. ان "الزوايا" لم تكن كلها متعمدة في التعاون مع الاستعمار ، فبعضها كان ضحية جهل رؤسائها بالشريعة الاسلامية ، فمعظم رؤساء الزوايا الذين كانوا في عهد فجر الانبعاث الوطني ، ليست لهم معرفة اسلامية واسعة الآفـاق .

فلقد كنت ذات مرة في حافلة "الساتيام" التي تصل وجدة بابركـان الى جنب المرحوم السيد عبد الله بن الشيخ محمد الهبري العزاوي اليزناسني الخالدي ، وكان على رأس "زاوية درقاوة" بالمحل المسمى "الضريوة"(1) قيادة

---

(1) "الضريوة" بشد الضاد وفتحها مع كسر الراء وفتح الـواو : تصغير "الضروة" بفتح الضاد مع شدها وسكون الراء وفتح الواو : نوع مـن الشجر معروف.

احفير ، وعرب السعيدية من الناحية الروحية وكان "علي" ابن أخـي محمد الهبري الصغير الرئيس الشكلي للزاوية .

ولما وصلنا الى الهضبة أو الهضاب المطلة على "احفير" والتي تدعى : "الكربوص" سألني قائلا :

"انك تزورني من حين لآخر في بيتي بزنقة زكزل بابركان ، وقد سألني "الفقراء" عن سبب هذه الصحبة بيننا في حين انك من "المصريين" ضـد الزوايا" ؟

فأجبته : أما زيارتي لك وصحبتي ، فهي علاقة شخصية شجعني عليها اننا من آل البيت النبوي جميعاً ، وانك تحفظ كتاب الله العزيز ، ولك صدر رحب ولطافة ومشاعر طيبة ، ولكنني مع ذلك ضد وضعية زاويتك كباقي الزوايا التي على شاكلتها .

ثم زدت قائلا : يا سيدي عبد الله ، ان المفروض في زاويتكم وما شاكلها أن تربي "الفقراء" للوصول الى رضى الله ورضى رسوله .. اليس كذلك ؟ فأجاب : نعم .. فسألته : اليست هذه التربية من اختصاص العارفين بالله ؟ فأجاب : نعم .. فسألته أناشدك الله ، أأنت من العارفين بالله ؟ أعنـي ــ بكل وضوح ــ : أأنت من علماء الاسلام ؟ فأجاب : لا ، أنا طالب قرآن ليس الا . فقلت له : وكيف تستطيع أن تعطي ما لا تملكه ؟ ففاقد الشيء لا يعطيه . فأجاب : ولكنني أملك الاذن في اعطاء أورادي" . فقلت له : ان العلماء يقولون .. والمنطق يقول : "تجب التخلية قبل التحلية" ان الاوراد فرع عن التعبد بالشريعة ، وأنت لا علم لك بها الا مبادئ الطهـارة والصلاة طبعاً . وقبل أن يجيب قلت له : لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يزل في الدنيا ، ماذا كان يفعل والكفار محتلون أرضنا ؟ لا شك أنه كان يفعل ما فعله وهو في الدنيا : يعلم المسلمين أمر دينهم أولا ، ويدعوهم الى جهاد الكفار ثانياً . فهل رضي باحتلال المشركين للمدينة وهو فيها ؟ فلقد هجـم عليهـا "الاحزاب" في العام الخامس للهجرة وردهم على أعقابهم خاسرين . فما لزاويتكم وسائر الزوايا على العموم تقف الى جانب الاستعمار ، ولو "بالحياد" ؟ قد تقول لي ــ يا سيدي عبد الله ــ لا توجد لدينا قوة .. فأقول : لم تكن للرسول صلى الله عليه وسلم قوة مسلحة في مكة . بل لم يأذن الله له في استعمالها . ولكن حينما واتته الفرصة في "يثرب" استعملها مدافعاً بما له من حق في مدافعة المشركين الذين آذوهم وأخرجوهم من ديارهم واستولوا على أموالهم

"فالمصريون" في هذه الظروف أشبه ما يكونون بظروف ما قبل الهجرة .

وستأتي ظروف لحمل السلاح ، ولن ينفع هؤلاء الكفار ما لهم من قوات متنوعة فاهل الحق ينتصرون بالحق والايمان والاستمانة في سبيل الله ، فتسير قليل من السلاح في يد فئة مؤمنة قليلة يطرد هؤلاء الكفار من ارضنا على ما نعرف من قوة لهم في الرجال والعتاد ، تذكر "يا سيدي عبد الله" أن المصريين قد استقلوا عن الانجليز ، فمن منهم أشد قوة وعتاداً ورجالا ؟

ثم قلت له : لا تعجل بجواب ولا تطيق . أرايت كيف تتغير ملامح الحياة ببلادنا ؟ ان جيلي سوف لا يضع المسبحة في عنقه ، ولا "يرقص" مع "الفقراء" أي يشاركهم في "الحضرة" كان ذلك حقاً أو باطلا .

ثم ارايت ، ان وسائل المواصلات قد تغيرت من ركوب الانعام الى السيارات والحافلات والبواخر البحارية والطائرات والسكك الحديدية ، وتغيرت مظاهر الزراعة والصناعة . كل شيء آخذ في التغير والتطور . فهل تصمد الزوايا ازاء هذا التغيير ؟

كان السيد عبد الله رجلا لطيفاً مجاملا مهذباً فقال لي : ان كل ما قلته لي الآن هو حق ملموس مشاهد ، ولكن ماذا نفعل ؟ فقلت : الامر بسيط : اني أعلم يقيناً انكم أخذتم تعتمدون في حياتكم على انفسكم بالزراعة الحديثة والتجارة ، فانتم في غنى عن فرنكات "الفقراء" ، على أنها صارت لا قيمة لها أمام انتشار حاجات الحضارة المعاصرة ولا اقول لكم : "شدوا أبواب زاويتكم" ولكن اقول : "الزموا الحياد من المصريين اولا ، ثم عليكم أن تسروا الى من تثقون به بصحة مبادىء واهداف "المصريين" وان تبتعدوا شيئاً فشيئاً عن حفلات المستعمرين : بخلق اعذار ، وانابة الثانويين من ابناء زاويتكم ، ريثما تبتعدون نهائياً ، ثم انه لا معنى لحضور المراقبين وعلى راسهم رئيس الناحية في موسم ابيكم الشيخ محمد الهبري بن جدكم الشيخ الحاج محمد الهبري الكبير ، وأخيراً أقول لكم : ان الزوايا ستختفي عندما يجد الجد لحمل السلاح في وجوه الكفار اردتم ذلك ام لم تريدوا . فكونوا على حذر من التورط مع الاستعمار ، فالعاقبة وخيمة .

ثم ودعته ، ولم تنقطع زيارتي له حتى جاءت حوادث 1844 م فانقطعت صلتنا .

واقول للتاريخ : ان كثيرين من اهل هذه الزاوية ومن غيرها ؛ التحقوا بصفوفنا سياسياً وسلاحياً ، ومع ذلك فكان آخر رئيس هذه الزاوية : "علي"

في صفوف الاستعمار ، وانتقل من ابركان الى "وهران" وكان مع اخيه "نور الدين" في صفوف الاستعمار هنالك ، الى ! ماتا هنالك ايضاً . كما ان "علي" كان في لائحة الخونة في المغرب .

أما السيد عبد الله فقد حفظه الله من التورط مع الاستعمار ، أسال الله أن يغمره بعفوه الشامل آمين .

سجلت هذه الحادثة لاعطاء صورة من صور أساليبنا نحو الزوايا والاضرحة أيام فجر البعث الوطني ، وأساليبنا في ذلك متنوعة لا تدخل تحت الحصر .

الزعيـم عـلال الفاسـي في وجـدة
وبنـي يزناسن : "ابركان"

لقد تحدثت عن هذه الرحلة في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" وكتابي : "معالم من تاريخ وجدة" .

ومع ذلك فقد يقع هذا الكتاب في يد من لا يملك الكتابين المذكورين . لذلك أرى من الواجب علي أن أسجلها هنا باختصار .

وقبل ذلك يجدر التذكير بانه لم يكن من السهولة العادية أن يقوم مـن هو أقل من علال شهرة في الوطنية بزيارة لشرق المغرب .

ولم يكن من السهولة العادية أن يستقبل سكان شرق المغرب مثل علال ، أو من هو دونه شهرة ، فالاقامة العامة في الرباط ، كانت تعين مراقبيـن اختصاصيين في نفسة سكان شرق المغرب .

فاستماتتهم مع الحاج عبد القادر "الجزائري" قرابة 12 عاماً ومجاورتهم لاقليم الناظور بلد بطل الريف الاول سيدي محمد أمزيان ، ولاقليم الحسيمة بلد بطل الريف الثاني محمد بن عبد الكريم ، وكفاح بني يزناسن من سنة 1907 م للغزو الفرنسي الى سنة 1908 ، وانشاء القائد بلعيد بن القائـد رمضان الزكراوي سنة 1916 م خلية مسلحة لمقاومة الاستعمار ، ورئاسة أبي القاسم النكادي للمقاومة المسلحة في تافيلالت ، وهو من شرفاء "بني بوزكو" بملحقة عيون سيدي ملوك اقليم وجدة من سنة 1922 الى سنة 1934 ، أو 1935 م كما يقول علال الفاسي في كتابه الحركات الاستقلالية في المغـرب العربي . ان هذه المواقف الخطيرة من الاستعمار جعلته دائماً ينصب مراقبين

خصوصيين للتبض بيد من حديد على هذا الثغر الاسلامي المجاهد ، ولا يسمحون بأقل تحرك وطني ، فهم موقنون بان اقل شرارة يمكن ان ينتج عنها ما يكلفهم ثمناً ليس رخيصاً .

فالاستعمار اكثر حقدا على هذا الثغر .

وهذا الثغر اكثر حقدا على الاستعمار ، وستعلم ذلك فيما يأتي مــن الاحداث .

وانطلاقاً من هذه الوضعيــة . كانت زيارة الزعيــم لوجدة ~~ولبني يزناسن~~ في منتهى الجراة والزعامة .

كما كان استقبال الواطنين له في منتهى المغامرة !

وليس ببعيد في رايي ، أن قيام جلالة الملك المغفور له محمد الخامس برحلة الى شرق المغرب في سنة 1934 م كما مر بنا ، قد خففت مــن وطأة الادارة الفرنسية ، كما شجعت المواطنين حيال زيارة الزعيم علال هذه ، والتي رافقه فيها المجاهدان : العلامة السيد بوشتة الجامعي ، والمهندس الفلاحــي السيد الحاج عمر بن عبد الجليل .

وبعد زيارة وجدة والاتصال بالمناضلين هنالك ، انتقــل الى "ابركان" وانضم اليه الاخوان العلامة السيد عبد السلام الوزاني ، والرائد الاول الاستاذ السيد محمد بناصر بن الحاج العربي رحم الله الجميع .

وقد تناول طعام الغذاء بمنزل السيد مولاي بنسعيد بن الحاج الصديق الاحمدي أحد أعضاء لجنة المدرسة القرآنية ، وأعضاؤها الاخوان الحسن شاطر واخوه أحمد ، محمد بن بنعيسى المرض ، ولخضر برزال ، وحضر معهم بطبيعة الحال والواقع مدير المدرسة .

كما حضر طعام الغذاء كثيرون من الناس ومنهم العلامة المرحوم العربي السنوسي .

وروى لي الاخ عبد القادر الشراك الوكوتي :

ان المدينة خرجت في معظمها للقاء الزعيم الكريم وبلغ المستقبلون لــه حوالي "150" مائة وخمسين شخصاً ، وذلك في رطل من السيارات خارج المدينة . وان الدكاكين كلها اغلقت ابوابها لاستقبال الزعيم .

نعم لم أطلع على هذا الاستقبال بهذه الكيفية الا بعد ان حررت كتابي

ني بني يزناسن ، وعن "معالم من تاريخ وجدة" مطى القارئ أن يعتمد ما هذا ، وان كان الذين حياوا الاستقبال ، هم الذين ذكرتهم في مصدري المذكورين ، مثلا تتنافي ، وانما هي زيادة فقط .

ثم رجع الموكب الى وجدة بعد زيارة المدرسة كما اظن .

وكان السيد محمد بن بنعيسى الممرض كبش الفداء لهذه الزيارة فيما بعد ، مطرود من عمله في المستشفى وفتح دكاناً الى أن توفي رحمه الله .

ومن حسن حظ من استقبل الزعيم في ابركان ، انه كان على رأس الدائرة الم. "كوستي" الاشتراكي ؛ وكان "للكتلة" علاقة طيبة مع "الحزب الاشتراكي الفرنسي" ، والا فمن الممكن المحقق الوقوع أن يمتحن كل من شارك في هذا الاستقبال لو كان هنالك غير "كوستي" .

ولا يبعد جدا أن يكون القائد المنصوري "الملكي" قد قام أمام "كوستي أيضاً بما يخفف من شان هذه الزيارة ، فالقائد المنصوري كانت لـه عواطف

المرحوم مولاي بنسعيد الحمداوي

وطنية برغم انه قائد ، الى جانب تعلقه بالعرش والجالس عليه ؛ وذلك نتيجة ادمانه على قراءة الصحف الشرقية والجزائرية والتونسية واختلاطه بمختلف المثقفين ، علاوة على "مخزنيته" التي ورثها من ابيه وهذا ورثها من ابيه الحاج محمد بن البشير امسعود الوريمشي البوخريصي ، وقد اسلفنا الحديث عنه.

والقائد الحاج محمد المنصوري المذكور رحمه الله ، كان ذكياً بعيد النظر ذا عزة بنفسه وباسرته ، واعتزاز بدينه فلا يبعد ابدا ان يكون قد خفف — عمدا — من شان خطورة هذه الزيارة ، والله اعلم بما كان ..



رسم تذكاري لزيارة الزعيم الراحل الى دار النعيم علال الفاسي المولود في فاس سنة 1910 م المتوفي في مايو سنة 1974 م والمدفون في مقبرة علال بن عبد الله بالرباط وعن يساره العلامة الداعية الوطني الاسلامي عبد السلام الوزاني المولود سنة 1908 والمتوفى سنة 1978 ، فرائد المغرب الشرقي الاستاذ محمد بناصر من الحاج العربي الحسيني المولود بوجدة سنة 1907 أو 1909 م المتوفى عام 1380 هـ — 1970 م دفين مقبرة سيدي المختار بوجدة في "لحد" اسرته هنالك ، فالمجاهد سيد بوزيان الحيلة المولود بوجدة حوالي 1900 م المتوفى ما بين سنة 1940 وسنة 1944 على اغلب الظن ، ثم المجاهد السيد محمد بن التهامي برادة المولود في فاس سنة 1905 المتوفى في سابع أكتوبر سنة 1972 م في وجدة والمدفون هنالك بمقبرة سيدي المختار عن يمينه المهندس الفلاحي الزعيم الشهير الحاج بن عبد الجليل أطال الله حياته ووزاء الحاج عمر صاحب العباءة والتلنسوة الحمراء صديقي المجاهد المغفور له محمد بنمنصور الوجدي المولود في وجدة سنة 1918 م وتوفي وهو قائد ممتاز في 28 ستامبر سنة 1968 ودفن في الدار بيضاء حيث كان رئيساً لدائرة "ابن احمد" وفي صف الزعيم وبعد ثلاثة أشخاص عن يسار الحاج عمر صديقي المجاهد : يحيى أحمد بندالي ابن الحاج ابراهيم المولود في فاس سنة 1907 م المتوفى — وهو "باشا" تازا مساء السبت 23 دجنبر سنة 1962 م دفين وجدة بمقبرة سيدي المختار وقد زرته

في عيره رضي الله عنه وعن يسار السيد محمد براده في صف الزعيم أخونا المجاهد المقاوم الاستاذ محمد بن عبد القادر بنناطه أطال الله حياته ثم الاخ الشهيد محمد الدرفوفي صاحب العلامة ، وفي الصف الاخير من اعلى يسارا وآخر واقف مجاهد صادق يقال له السيد البشير لا اذكر غير هذا عنه وفي نفس الصف يسارا وصاحب الصدورة السوداء والقلنسوة الحمراء السيد محمد بن المختار البلعوشي .

ثم تغافلت على كثير من الوجوه ولكنني اهملت البعض لعدم وفاته بمدنه ولم اذكر اسماء الآخرين ، وبعد هذا كله نجد الشهيد محمد الدرفوفي صاحب العلامة المولود سنة 1919 المتوفى سنة 1984 ودفن في وجدة حيث ولد بمقبرة سيدي المختار عن يسار بابها قريباً عليه رضوان الله .

والزيارة تاريخية للزعيم الى وجدة كانت سنة 1936 م كما يوجد في كثير مما الفته عن شرق المغرب .

المرحوم ميمون بن العربي الخالدي "احفير" دائرة أبركان لعله ولد حوالي سنة 1895 م وتوفي حوالي سنة 1965 ودفن بأحفير ، كان تاجرا في الاسواق وله فيطون يدعو الناس الى الانخراط في حزب الاستقلال ويشتغل بذلك أكثر ما يشتغل بتجارته ، فهو على أميته كان من أشهر دعاة الاستقلالية في عهد الاستعمار وان ما لاقاه من أذى في السجون المختلفة لدونه براعة كل بليغ وفصاحة كل فصيح ، ولسوء تفاهم بينه وبين بعض الاستقلاليين تحول الى الحركة الشعبية وما تخلى عن اكبار حزب الاستقلال والاعتراف بجهاده وثباته على المبادئ الوطنية الصادقة .



المرحوم بالله السيد لخضر برزال البركاني المنوشي البوناسني الجزائري بالجغرافية السياسية الاستعمارية عضو اللجنة التي هيأت حفلات استقبال زعيم التحرير علال الفاسي في أبركان سنة 1936 م وقد اشتهر بمواظبته على اداء المكتوبة ، كانت له سيارة أجرة فاذا حل وقت الصلاة في الطريق قال للركاب هيوا للصلاة فينزل ويؤديها ثم يستأنف السير ، فاذا قيل له نحن على عجل ابتسم وقال اداء الصلاة قبل كل شيء .

وكان مغرماً بركوب الخيل في لهو الاعراس وكلما حلت الصلاة نـزل وصلى والناس ينتظرونه الا قليلا يؤدونها معه . وكان يؤثر المبيت عند طلبة العلم للانتفاع بهم وبمحبته لهم — على المبيت بالمنزل .

ايها الراحل الكريم عكس كنت متعلق بدينك امام الملا لوجه الله فليمض لله رضاء عليك امام الملا آمين .. توفي رحمه الله ودفن بابركان حوالي سنة 1957 م ولعله ولد حوالي سنة 1890 م .

المرحوم محمد بن عيسى اليزناسني التوشي الصلاتي أحد أعضاء اللجنة التي هيات استقبال زعيم التحرير علال الفاسي سنة 1936 اوذي بطرده من عمله كممرض ماهر في مستشفى ابركان واشتغل بالتجارة ؛ وكان محافظاً على صلاته موطا الاكناف لين العاطفة ، لعله ولد سنة 1900 وتوفي في أوائل سنة الاستقلال ودفن بابركان فاللهم تجاوز عنه واغمره بعفوك وكرمك انك سميع مجيب .



منظر تذكاري لواحة سيدي يحيى "بوجدة"

ويذكرني بأمرين :

1 — حينما كنت بمعهد وجدة عام 1348 هـ 1930 م كان المرحوم بالله عبد القادر بن بوعزة الندرومي الخضار يقيم لطلبة المعهد كل سنة مادبــة عشـ ـاء فاخرة الى توزيع عشر فرنكات على كل طالب ، ويا ما كانت قيمة هذا المبلغ فاللهم ارض عنه رضى شاملا .

2 — في مساء الاثنين سابع يونيه 1949 م بالضبط كنت وام البنين ضيفين على السيد الحسن بن التهامي ليعقوبي ابن خالتي "مامة" وتغديتا بمنزله في هذه الواحة ، ولما رجعنا الى منزل شقيقتي رحمه زوجة صديقي الفاضل بنعبد الله بن محمد الوكوتي بحومة "الكدان" بوجدة خرجت لجولة بالمدينة ، اذا بي التقي بالشرطي المتقاعد السهول الجزائري الساكن بزنقــة سوق الغزل ، ويقول لي : ان "بوعمامة" خليفة مقاطعة "الكدان" يبحث عنك . وما عدوت "سوق الغزل" الى طريق "المازوزي" حتى التقيت بالخليفة وهو لا يعرفني ، فقلت له : أنا فلان وانت تبحث عني ؟ فقال : هل لك رخصة خاصة بالسفر من ابركان الى وجدة ؟ فقلت : نعم : شفاهية من رئيس مكتب المراقبة بابركان "كاردي" فقال : تعال معي الى مراقب المقاطعة ، واثناء المسير اخذ يقول لي انه سيبذل جهده "لانقاذي" فارخيت له العنان الى بداية شارع الدار البيضاء ، واوقفته قائلا : حسبك أن تسلمني الى "المراقب" ولست في حاجة الى معونتك ، فعليك بملازمة الصمت . قلت له ذلك ، فانتفض انتفاضة عنيفة وهو يقول : اسمح لي يا سيدي انت بطل !! انت اسد ! بالحرف ، فقلت له : لا بطل .. ولا أسد .. ولكني رجل ، يجب ان تعرف ذلك .

مثلني امام المراقب الذي قال لي : يظهر انك رجل طيب ، فقلت له : أثناء بدون معرفتي ؟ من ادراك بذلك ؟ ولما وصلنا مكتبه ، قال لي : هات الرخصة . قلت : اتصل بـ "كاردي" فان انكر ذلك فافعل ما تشاء ولا يهمني موقفه ، لكن كنت أعتقد أنه صادق ، وان خاب أملي فيه ، فلا يوجد صادق في المراقبين، فصدقني "كاردي" وذهب بي "المراقب" الى رئيس الناحية "روني آبرونيل" الذي قال للمراقب لا اريد أن أرى الورطاسي ، فاما أن تسفره الى ابركان واما السجن ألى الغد وكان الغروب قد قرب ثم قال له : "لا يمكن أن ينام قدور الورطاسي في وجدة حرا" . فنقلني المراقب مع زوجي وولدين لي الى ابركان في سيارته الخاصة .

انتهت الحكاية باختصار .



رسم تذكاري لبناية رئاسة دائرة ابركان وحديقتها ، وهي على بداية طريق ابركان وجدة وابركان السعيدية او "عجرود" هذه البناية طالما حوكم فيها المجاهدون البركانيون في عهد الاستعمار ، وطالما استدعي اليها المؤلف لتحقيق الحساب معه حول نشاطاته الوطنية ، وطالما وقف الساعات الطوال والمستعمرون يحاسبونه أدق الحساب ، تقبل الله كل ذلك قبولا حسناً انه سميع الدعاء .

نعم ، أبى الله الا أن ينصب المؤلف رئيساً على هذه الدائرة مساء الجمعة ثالث عشر ستامبر 1956 اوائل الاستقلال ، وقد قدمه للجمهور الراحل البكاي ابن بارك بن بولنوار الهبيل ، ووزير الداخلية الراحل الاستاذ ادريس المحمدي رحمه الله ، الى مدير الشؤون السياسية مولاي المصطفى بن شيخ الاسلام السلفي السيد محمد بن العربي العلوي والعامل السيد محمد بن عمرو احميدو المرنيسي "وتلك الايام نداولها بين الناس" .

وحدث أن زارني احد المراقبين وانا رئيس الدائرة وكان حكم علي بشهر سجناً في عهد الاستعمار فقال لي : "طالما قلت للسيد رامونة" رئيس الدائرة في عهد الاستعمار : حينما يستقل المغرب سيكون سي تكور خلفك على رئاسة هذه الدائرة . ثم قال لي الم. "كاردي" والآن وقد صرت رئيس دائرة ابركان وتحقق ما تنبأت له به ، فاني انصحك ان لا تطيل المكث في ابركـان فانك استقلالي حر ، غيرك رئيس دائرة ابركان ، انهم ... سيحسدونك . فقلت له : شكرا واني الى ذلك لمتأكد من نصيحتك وكنت بها على يقين من قبل ، وانني ما قبلت هذه المهمة حتى اعطاني صديقي وزير الداخلية كلمة وفاء على ان لا امكث هنا الا ستة شهور وارجو ان يفي لي بذلك ، فلقد احسست بمضايقة شديدة "فالاخوان" يرجون مني ما ليس في الامكان ، ثم ان فعلت خيرا ضحكوني ، وان حزمت أمري "فرعنوني" أي لقبوني بفرعون ، فلا مخلص الا الفرار منهم وكفاني ما قاسيته في عهد الاستعمار .. فاني في حاجة الى راحة واستجمام والخبز على الله" .

احــــداث سنــة 1936 م

اسس الوطنيون "كتلة العمل الوطني" وقدمت "مطالب الشعب المغربي" لصاحب الجلالة محمد الخامس وللاقامة العامة بالربـاط ولوزارة الخارجيـة الفرنسية كل ذلك كان في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة ميلادية .

وبرغم رفض تلك المطالب وكان ذلك متوقعاً ــ فان "الكتلة" قامت بمحاولات لمناوشة الاستعمار في قضية "الممثلين الفرنسيين" .

ومعنى قضية الممثلين الفرنسيين "أن المعمرين الفرنسيين أسسوا نيابـة برلمانية في المغرب تنوب عنهم في البرلمان الفرنسي ثم لم يكتفوا بذلك فاخذوا يطالبون بتكوين "برلمان فرنسي في المغرب" وذلك للتمهيـد لملكية فرنسيي المغرب لهذا الشعب وارضه ثم الاستقلال به او الحاقـه بفرنسا من مثـل فيديرالية وكان على راس الاقامة العامة "الم. بونصو" .

وازاء هذا الاعتداء على السيادة المغربية قامت "كتلة العمل الوطنـي" باحتجاجات صارمة فكان من نتيجة ذلك : أن وقع اصطدام بين المقيم "بونصو" الذي رفض المطلب وبين الممثلين الفرنسيين الذين الحوا على تحقيقه .

وحينما اشتدت الخصومة في هذا الموضـوع بين "بونصـو" والممثلين الفرنسيين من جهة وبين "كتلة العمل الوطني" وبين الاقامة من جهة اخـرى وعجز "بونصو" عن ارضاء الفرنسيين وقمع الوطنيين قررت الحكومة الفرنسية اعفاء "بونصو" والسكوت عن القضية مؤقتاً ، وذلك في شهر فبراير سنة 1936 م وعينت المسيو بيروتون خلفاً للمسيو "بونصو" .

والمقيم الجديد محبوب لدى المعمرين بالمغرب ، وتعيينه كان لارضائهم بتحقيق اهدافهم المشار اليها لان فرنسا كانت عازمة على محق السيادة المغربية وتذويب الشعب المغربي فيها . والمسيو "بيروتون" سبق له ان كان على راس الاقامة العامة بتونس وهو من متطرفي الاستعماريين والعدو اللدود لكل حركة تناوئ الاستعمـار ، وقد سبق له ــ في تونس ــ أن قام بقمع الدستوريين وارضاء الفرنسيين ، لذلك كانت فرحة المعمرين في المغرب بتعيينه لا توصف ، فصرح "بيروتون" قبل مغادرته "لرسيليا" الى الدار البيضاء في ابريل سنة 1936 م ، صرح للصحفيين "بانه يفتخر بكونه قضى على حزب الدستور في تونس وانه كذلك سيقضي على "الكتلة الوطنية" بالمغرب ، وان القوة والعنف هما الشعار الذي يجب أن يتبع في السياسة الاهلية بشمال افريقيا" .

وصرح السنيور موليس مقيم اسبانيا في تطوان : بان ما قاله "بيروتون" هو ما يجب العمل به في شمال المغرب !

وبمجرد ما وصل "بيروتون" الى الرباط استقرض من خزينة فرنسا مالا على حساب الخزينة المغربية وأعطى للمعمرين ما رفضه سلفه "بونصو" وأقرض بعض كبار التولاستة ملايين من الفرنكات .

الخط المعاكس لبيروتون

لم يكد هذا الاستعماري المتطرف يستقر على مقعده حتى كانت حكومة "بلوم" قد شكلت بعد انتصار الجبهة الشعبية الفرنسية في انتخابات "مايو" من السنة نفسها 1936 م أي انه عين في أفريل وانتصرت الجبهة في "مايو" فكأنما كان يحمل معه قرار طرده من المغرب في الكحظة التي كان فيها قرار تعيينــه .
وتضاعف الخط المعاكس بقيام ثورة "فرانكو" في المنطقة الخليفية في شهر "يوليه" الموالي من نفس السنة .

وبما أن ثورة فرانكو في حاجة الى المغاربة فان "عنترية السنيور موليس" قد تبخرت نهائياً وبذلك سقط نصف كرسي بيروتون من تحته ثم من يدري أن فرانكو سيعد المغاربة — مرغماً بحاجات ثورته — بالاستقلال ، وقد يتحقق فيكون نواة لثورة في المغرب الفرنسي تستهدف الاستقلال ايضاً ؟

اعتراف "بيروتــون" بالكتلــة

أن ميزات المتطرفين ، النظر دائماً الى منظر الفار ، فآفاق أفكارهم ضيقة جدا والمسافة التي بين نظرياتهم قريبة من أقدامهم وبين الاهداف المتطرفة والمتطرفين حفر وهوات قاتلة فلا يكادون يتحركون حتى تهوى بهم اقدامهم الى حفرة ان لم تكن مردية فهي تلقنهم درساً قاسياً لو كانوا يعقلون ولكنهم لا يومنون حتى يروا العذاب الاليم ..

ان سلف بيروتون برغم "اعتداله" تجنب أي اتصال مع الكتلة "حتى لا يكون ذلك اعترافاً ضمنياً بها ، ولكن الكتلة — باعمالها التعليــق على تصريحات بيروتون العنترية احرقت أعصابه :

"اذا نطق السفيه فلا تجبه   فخير من اجابته السكوت"

جاء بيروتون في أوائل أفريل 1936 م ومنذ حل بالرباط أخذ بمصمص الماء والهواء وهو يتصور أنه يمضغ شيئاً يستحق المضغ ، كل ذلك والكتلة تلازم الصمت المطبق في انتظار طحن جعجعته لتقوم بما يناسب الظروف .

وفعلا — وبعد حدوء العاصفة التي اثارها بيروتون بتصريحاته الصحفية العنترية قررت الكتلة طلب مقابلته فقابلها في آخر مارس من نفس السنة ، وبذلك سجلت اول "اصابة" ضدا على الاقامة العامة في حياتها .

وكان الذي تولى من الكتلة — تقديم اعضاء اللجنة الى المقيم العام الجديد هو المهندس الافلاحي المجاهد ح عمر بن عبد الجليل ، ولقد احسن صنعاً في اختصار الكلام لشرح المقصود من زيارة اللاجنة وهو استعجال انجاز "مطالب الشعب المغربي" ولا أعطى للمتطرف من استنزاله من عمة صومعة تطرفه الى ارضية التفاهم اذ يعد ذلك حطاً من قيمته "الدجوانية" .

وقبل ان يجيب عن موضوع الزيارة ، طلب ان لا يتكلم احد من اعضاء اللجنة حتى يفرغ من كلامه وكان يحفظ عن ظهر قلب كل كلمة في قاموس الشتائم والسباب والكلمة القذرة ، فافرغ كـل ذلك على "الدستوريين التونسيين" و "الجبهة الشعبية بفرنسا" ولكنه اعترف بان الكتلة مخلصة في حركتها اكثر من غيرها ! غير انه يخاف أن تخدعه كما خدعه "الدستوريون التونسيون" وقد تحدث ثلاث ساعات وهو على كرسيه في الدوائر اللولبية !

فماذا كان موقف اللجنة من حديث دام ثلاث ساعات ؟

حينما ياخذ المتطرف المتعجرف في شن حرب في الهواء .. فلزاماً أن يقابل بالاهمال قولا ، والنشاط الجدي عملياً .

ومرة أخرى فماذا كان موقف اللجنة من هراء المقيم بيروتون ؟

لقد سجلت هراءه حرفياً وطبعته على الآلة الكاتبة ووزعته على الصحفيين والنواب ورجال "الجبهة الشعبية" الذين شتمهم ، فيالها من شجاعـة في منتهى الروعة !

فاللجنة لم تهب المقيم في افشاء سر محضر الجلسة ! وله من القوة ما لا يقدر قيمتها الا من عايش هذه الظروف عـن كثب ، والكتوى بنارهـا الملتهبـة ...

وما اطلع الرأي العام الفرنسي على احاديث المقيم وتصريحاته حتى تولى

بنفسه القيام بحملة شعواء ضدا عليه في صحف الديموقراطيين واليساريين .

ثم ان "كتلة العمل الوطني" اكتشفت نص البرقية التي وجهها بيروتون لخير البنك المخزني بتطوان على اثر الانقلاب الفاشي في شهر يوليه سنة 1936 بزعامة "فرنكو" يأذنه فيها بدفع خمسمائة الف فرنك للفلانج الاسباني(1) فنشرتها وتددت بمقيم الجبهة الشعبية الذي يؤيد الفاشية الفرنكية بمال الدولة المغربية .

وهكذا تلقى "بيروتون" صفعتين متتابعتين من "كتلة العمل الوطني" جزاء عجرفته الاستعمارية هنا ، وفي تونس .

والصفعة الثالثة أن "بيروتون" قرر وأعلن الحضور في مؤتمر "طلبة شمال افريقيا المسلمين" لالقاء خطاب فيه ، وانه سيقيم استقبالا له بدار الاقامة العامة ولكن اللجنة التحضيرية بادرت فأرسلت اليه رسالة بامضاء صديقنا المجاهد محمد ابراهيم بن أحمد الكتاني تتضمن رفضاً لحضوره في المؤتمر الذي سينعقد في سبتمبر 1936 م والقائه خطابه فيه بدعوى ان الجمعية مؤسسة علمية ؟!

فكان رد الفعل من "بيروتون" ان منع عقد المؤتمر ، ورات فرنسا ما آل اليه مثل بيروتون بتحدي الكتلة الصارم ، فاعفته وعوضته بالجنرال نوجيس .

وفي 25 اكتوبر من نفس السنة انعقد مؤتمر الكتلة في الرباط بدار السيد الحنيان الشرقاوي واتفق على تقديم "المطالب المستعجلة" للمقيم الجديد الذي وصل في اكتوبر 1936 بناء على ان هذا المقيم نوجيس عينته حكومة الجبهة الشعبية التي كانت تعد الكتلة — بواسطة احزابها بمد العون لها متى صعدت الى الحكم .

وفي انتظار الجواب من المقيم الجديد قررت اقامة مؤتمر بالدار البيضاء في 17 نوفمبر من نفس السنة ولكن الدار التي كان مقررا فيه اقامة المؤتمر حوصرت بالشرطة ورجال الدرك في اليوم المقرر .

فبلغ "خليفة الباشا" الى رجال الكتلة منع عقد هذا المؤتمر فانسحبوا وانسحب معهم الجمهور ، فخطب فيهم الزعيم علال الفاسي ثم امرهم بالتفرق بسلام . ولكن السلطة اعتقلت الزعيم ، ومحمد اليزيدي ومحمد الوزاني ثم قامت مظاهرات بالبيضاء وفاس والرباط وسلا ووجدة .

---

(1) الفلانج : وصف لرجال ثورة فرانكو .

وقد شارك في مظاهرات وجدة جمهور كبير عمل منه المشرات ومن منتضهم مندوب الكتلة العلامة لسيد عبد السلام الوزاني ومحمد بناصر، واحمد بندالي ومحمد بن عبد القادر بنعاطلة وامحمد بن رباح، وغيرهم من اعضاء كتلة العمل الوطني وصدرت عليهم احكام قاسية .

ولكن وصول الحاج عمر بن عبد الجليل الى فرنسا واخضر المسؤولين بهذه الحوادث وانشاءه مكتباً تذاع منه نشرات حول ما حدث في المغرب ، اقلق الاوساط اليسارية التي لم ترد أن تفتح حكومة الجبهة الشعبية عملها بما يبدو للمغاربة كخيبة أمل فيها . وعملا أصدر رئيس الحكومة الفرنسية "بلوم" أمره للجنرال نوجيس بتحرير المعتقلين وتغيير سياسته المزعجة ..

وعقب ذلك قام نوجيس برحلة الى فاس واتصل بمختلف الطبقات نحل مشاكلهم معه مباشرة ولكنهم اجمعوا على ان قادة الكتلة هم الذين لهم النيابة الحق عنهم في ذلك فعليه ان يتصل بهم مرجع الى الرباط ساخطاً على "ادارة الشؤون الاهلية" التي ورطته في هذه الحوادث واتصل بجلالة الملك محمد الخامس في الموضوع ثم اصدر امره بتحرير جميع المعتقلين ولم ينمض على اعتقالهم الا ما يقرب من شهر واحد(1) .

نعم : ماذا من حوادث في نواحي وجدة ؟

ان كل ما وصلت اليه معرفتي هو اعتقال مدير مدرسة "عيون سيدي ملوك" وأمين صندوق المدرسة ومدير مدرسة بركم وقد تقدمت ترجمته ..

الى دروب النضـــــال :

لقد تحرر المعتقلون في وجدة كما تحرروا في الجهات التي وقعت فيها المظاهرات في سبيل قادة الكتلة المعتقلين : علال الفاسي محمد اليزيدي محمد بن الحسن الوزاني وغيرهم ..

ومن الالطاف الخفية أن تحررهم كان اثر احكام قاسية ولم تطل مدة اعتقالهم الا بضعاً وعشرين يوماً ، اي قرابة شهر واحد .

---

(1) اقتباس وتلخيص من "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" علال الفاسي رحمه الله وقد تحدثت ايضاً عن هذه الحوادث باقتضاب في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" .

وبدون ريب كان هذا التحرر المدجن غير معهود في عالم الاعتقالات "اذ لا احد يتصور ان يتحرر من اعتقاله قبل انصرام المدة التي حكم عليه بها" .

وهذا التحرر الغريب اشعر خواننا المناضلين : بان الاعتقالات الوطنية هي غير الاعتقالات العادية . فاعتقالات الوطنية مرهونة بملابساتها وظروفها السياسية .

اذن ... فقد اعترف الاستعمار – ضمنياً – بالحقوق السياسية .

وبعبارة اخرى ، فقد اعترف بشخصية الشعب المغربي وبممارسته لحقوقه والدفاع عنها بالوسائل السياسية المشروعة شأن كل الشعوب في ذلك .

فهذ التحرر الغريب يعد أول انتصار سياسي في شرق المغرب ؛ وان كان في غيره مثل فاس وسلا ، والرباط ، يضاف الى الانتصارات السابقة ؛ واوليتها الانتصار في مظاهرات "الظهير البربري" .

فلم يبق اذن ، الا استيئناف النضال على دروبه المعروفة عند الشعوب المغتصبة السيادة الى نهاية المطاف .

نعم ان نضال شرق المغرب مرتبط بمنهجية نضال "كتلة العمل الوطني" فماذا جد في هذه الكتلة بُعْد تحرر القادة والانصار ؟

يقول الزعيم الراحل : علال الفاسي في كتابه "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" عن ص 191 باختصار :

ان أول ما قام به الجنرال نوجيس بعد التحرر من الاعتقال ، ان اخذ يساوم القادة للاتصال بهم والتفاهم في شأن "المطالب" ، وفعلا اتصل بهم ؛ وتفاءلوا بوعوده ؛ وأهم كسب خرجوا به من هذا الاتصال المباشر ، الاذن لهم باصدار "الاطلس" العربية الاسبوعية التي جعلوها لسان حال الكتلة و "المغرب" اليومية ، ورفع المنع عن "عمل الشعب" هذا على الصعيد الرسمي .

أما على صعيد الاحزاب اليسارية الفرنسية ، فان المظاهرات السابقة الذكر قد اقنعتهم بان "الكتلة" تمثل الشعب المغربي اصدق تمثيل .

ولذلك قرر خمسة عشر فرعاً من فروع الحزب الاشتراكي تاييد مطالب الشعب المغربي والتعاون مع رجال الكتلة على الكفاح من أجل تحقيقها .

وانطلاقاً من هذه الانتصارات الجزئية المهمة ، شرعت الكتلة في انشاء

مروع لها في المغرب . بعد أن أسندت للسيدين علال الفاسي ومحمد الوزاني مهمة وضع مشروع لقوانين الكتلة الذي وقع الاتفاق عليه من بعد .

ومن بنوده انتخاب "لجنة تنفيذية مؤقتة للكتلة ، فكانت نتائج الاقتراع السري كما يلي :

علال الفاسي : رئيس

محمد بن الحسن الوزاني : أمين عام .

أحمد مكوار : أمين صندوق .

محمد اليزيدي ، عمر بن عبد الجليل ، عبد العزيز بن ادريس ، محمد غازي ، أعضاء .

وعند اعلان هذه النتيجة ، أعلن السيد الوزاني استعفاءه من الكتلة ، وكان استعفاؤه منها في يناير سنة 1937 . واثر استعفائه انشا لـه "الحركة القومية" .

أما الكتلة فقد استمرت في عملها ، وتعويض السيد الوزاني في أمانتها بالاستاذ الحاج أحمد بلافريج المجاهد الكبير .

ولكن الاقامة العامة أصدرت قرارا بحلها بعلة ما في الانخراط فيها من يمين الاخلاص "الله .. والمغرب .. والملك" .

وكان تاريخ حلها يوم 18 مارس سنة 1937 م .

وعلى عادة الاقامة العامة ، أعلنت في المغرب كله : نهاية شان الوطنيين واقفال ادارتهم(1) .

---

(1) من عجائب عهد الاستقلال : ان بعض الاغرار يشيعون من حين لآخـر : أن حزب الاستقلال قد انتهى أمره ، فكأنما عهد اليهم الاستعمار بمتابعة حزب الاستقلال بهذه الحملات النفسية الهستيرية التي فشل فيها على طول منذ مارسها الى نهاية حياته !

أيها الاغرار ، أما آن لكم أن تعتبروا بالعظات والعبر بـأن حـزب الاستقلال صامد الى نهاية الحياة ان شاء الله ، فلا تطمعوا في نهايته أفلا تتوبون الى الله ؟ ولا اخالكم تفعلون ..

الحركة الوطنية لتحقيق المطالب :

ولكن قادة "الكتلة" استمروا في عطهم بتغيير اسم مؤسستهم كتلة العمل الوطني بـ : "الحركة الوطنية لتحقيق المطالب" .

الحـــزب الوطنـــي :

وفي ابريل 1937 نعقد مؤتمر بالرباط بين القادة والمسيرين فاطلقوا على "معنى" "الحركة الوطنية" لتحقيق المطالب "الحزب الوطني" .

واهم اسس هذا الحزب :

1 — المغرب بلاد متمسكة كامل التمسك بالاسلام ..

2 — المغرب متمسك بالنظام الملكي ..

و "للحزب الوطني" لجان تسع :

1 — لجنة التعليم : لانشاء المدارس الحرة .

2 — "لجنة الاصلاح الديني والاجتماعي" : لمحاربة الخرافات والمواسيم المنحرفة وبعض الزوايا المتهاونة ..

3 — "لجنة الاغاثة الوطنية" لمساعدة المنكوبين والضحايا في ميدان النشاط الوطني .

4 — لجنة التقويم الخلقي لمحاربة الخمر ، والدخان والسفــاح وما الى ذلك من أخلاق .

5 — لجنة الصحافة .

6 — لجنة الدعاية والنشر في الداخل والخارج .

7 — لجنة الشباب الوطني "كالشبيبة الاستقلالية" ..

8 — لجنة حماية فلسطين والاماكن المقدسة مكلفة بالدعاية وارسال المال الى المناضلين هنالك .

9 — لجنة الشؤون الاقتصادية مكلفة بتشجيع الانتاج الوطني وتطويره والدفاع عن المؤسسات الصناعية والفلاحية والتجارية تنمية للاكتفاء الذاتي

والتحرر من الانتاج الاجنبي الذي يحرب الاقتصاد الوطني بالمنافسة المتطورة وتخريب رصيد العملة المغربية وانقال كاهل المغرب بالديون . كل ذلك لافقار الشعب وتجهيله وتحطيم بنية صحته وتشريد شبابه تمهيدا لمحو شخصية المغرب او اذابتها في فرنسا .

نعم انطلاقا من هذه المؤسسات اصلا وفروعا كانت نشاطات شرق المغرب تسير تحت اشراف "المندوب" السيد عبد السلام الوزاني .

في هذا العهد كنت "كاتبا" بالمحكمة الشرعية بابركان في عهد تاصيه المرحوم العلامة السيد احمد بن العالم في انتظار جواب الوزارة لمارسة خطة العدالة . كان الاخ الحسن شاطر هو الذي يتولى بيع الصحف الوطنية حتى "الدفاع" لسان "الحركة القومية" باللسان العربي الى جانب "الاطلس" و "المغرب" بالعربية وبكامل الانصاف فان اخانا الحسن شاطر الوكوتي الذي كان يجيد حفظ القرآن الكريم ولم يسبق وتم يلحق ايضا أن كانت لـه دراسة علمية ، بكامل الانصاف ، انه كان الشخصية الوحيدة البارزة في الحركة الوطنية والتي اليها المرجع اولا واخيرا ، ولقد كنت على اتصال مستمر به في هـذا العهد .

ويمكن لي — بكل تأكيد — أن اقول للتاريخ : ان مجالات النشاطات الوطنية في هذا العهد كانت :

1 — في التعليم الحر .

2 — وقراءة الصحف الوطنية الملتهبة افكارا وحماسا وصياغة .

3 — وفي بعض ما يصل من نشرات حزبية .

4 — ودعاية وطنية واسعة .

5 — ولقاءات ضيقة محدودة ليس الا ، وان هذه المجالات ؛ هي عامة في جميع جهات شرق المغرب وبحق اقول : ان هذه المجالات كانت لها مفاعيل جد عامة في جميع الاوساط على اختلاف نتائجها ومظاهرها .

وبحق أقول : انها كانت خاضعة لسنة النشوء والارتقاء ، اذ كانت مزيجا من الاقتناع والنقد ؛ وكما كان "الاقتناع" بمبادئ الوطنية واعدائها متطرفا كان "النقد متطرفا ايضا" وبينهما "وسط" وتلك هي طبيعة كل نهضة في عصر

ابجاتها والذي كان ينقص هذه النشاطات هو عدم تنظيم انصارها في شعب وخلايا في دائرة نظام داخلي .

وذلك برغم ان هذا النظام الداخلي كان موجودا فعلا ، وطبق في المدن الكبرى في غير شرق المغرب ، اما "فيه" فقد كان يطبق في دائرة ضيقة برغم النشرات الوطنية الدورية .

ولقد كنت اقرأ هذه النشرات من حين لآخر ، واستلمها : اما من السيد الحسن شاطر ، واما من غيره واردها اليهم بعد قراءتها .

وكم كان الاخ الحسن شاطر يرغب مني ان "اتحرر من المحكمة الشرعية والتفرغ الى النشاطات الوطنية وكنت اقول له دائماً :"لم يحن الوقت بعد" .

ومع ذلك ، فلم يكن ينقصني عنه ولا عن الاخوان أي نشاط في جميع المجالات .

.. واستدعاني — مرة — القاضي السيد امحمد بن العالم وقال لي : "لقد وصل الى المراقبة جميع ما تقوم به من نشاط وطني وذلك من شأنه ان يعرقل المصادقة على ممارستك لخطة العدالة ، وانا — يقول السيد بن العالم — لا انهاك عن نشاطك ، وانما ادعوك الى الحذر فقط ، فانا — يقول القاضي — اقرأ جميع الصحف الوطنية ولكن بحذر وتستر" . فقلت له : شكـراً على توجيهاتك ، ولكنني لا استطيع ابداً ان انقطع عن العمل في المدرسة الحرة كلما دعت الضرورة الى ذلك كما لا استطيع ان لا اقرأ الصحف الوطنية التي ملكت افكارها وتوجيهاتها كل شيء مني ثم جاملته بقولـه : ومـع ذلك سأتبع توجيهاتك" .

ولكن هيهات .. فمن ذا الذي يقرأ "الاطلس" ولا يشعر بأنه في معركة حامية الوطيس بيننا وبين الاستعمار ؟ بل انه كان عدد كثير من الناس يطلبون مني أن أتلو عليهم المقالات وافسرها لهم مع التعليقات والتحليلات .

والعجيب في الامر أن "الدفاع" كانت تلهبني اكثر من "الاطلس" التي كنت اشعر بانها معتدلة بالنسبة "للدفاع" في الوقت الـذي كنت اتعصب فيه تعصباً اعمى "للحزب الوطني" والزعيم علال الفاسي ، ولكنني كنت اكتم تحمسي "للدفاع" مع غيري ولاسيما اذا كان معي "السيد احمد الرمضاني" الذي كان "الاعتدال" او "الميل" للحركة القومية يطبع احاديثه ، و "اعتداله" في "حزبيته" وميله الى "الحركة القومية" كان يثير اعصابي لان نفسيتي

لا تتلاءم مع "الازدواجية" عاما حزبي .. واما قومي "وبس" "واســف بس" يا ايها القارئ الكريم .

ولم اطل ذلك الحماس "للدفاع" الا بعد حين ..

فلقد أرجعت "اعتدال" "الاطلس" الى الاتزان والشعور بالقوة .

وأرجعت "تلهب الدفاع" الى عامل الاندفاع الطبيعي للاقليات بقصد كسب الانصار فشخصيات "الاطلس كانت تعرب عن عمق مبادئهـا وروعة أهدافها بمنطقية ووجدانية تنفذان الى الاعماق في هدوء واستقطاب .

اما شخصيات الدفاع "فقد كانت تعرب عن بساطة في الرؤى ولو جردتها من الكلمات الحماسية لوجدت نفسك في شبه الفراغ . وذلك بالاضافة الى "منوعات الاطلس" وضيقها في الدفاع .

ثم "طفت" اشياء على سطح القومية كادت تمنعني حتى من قراءة صحفها .

ويدل على عمومية "نفسيتي" في شرق المغرب ، أن "الحزب الوطني" لم تستطع "الحركة القومية" أن تنسج لها — ازاءه — الا ظلا باهتاً لا يتجاوز ظل القامة عند الزوال حيث حاصرها "الحزب الوطني" في زاوية ضيقة بين مدينة وجدة ليس الا !

انه التاريخ الذي عايشته ولا دخل لاية عاطفة حزبية في ذلك واني أقدر كل مسؤولية امام الله ..

فلقد تميزت التوعية الوطنية في شرق المغرب الى مستوى جعلهـا حديث الناس على اختلاف ميولهم وحسبها ان تصل الى هذا المستوى وان تعاكست الرؤى حولها ، فمرحلة "الوحم" وان شطت فيها العاطفة ، فالحمل ثابت لا جدال فيه وتلك طبيعة مراحل الجنين الاولى .

وكنماذج فقط ، نقدم الى القراء طائفة مما كان يوجه الى الحركة الوطنية بصفة عامة من الانتقادات .

1 — تمنعهم من التساوق — بدون وعـي ولا تمحيص — مع الاطروحـة الاستعمارية التي تقول : "ان هؤلاء المصريين مارقون من الدين ! وآية ذلك انهم يحاربون أولياء الله : اصحاب الاضرحة والزوايا ، فاصحاب الاضرحة أهل لكل تبرك واستنجاد ! واصحاب الزوايا أهل لكل تربية روحية أسلامية ! هكذا وجدنا الآباء ووجدوا هم اجدادهم ؟ اذن فالمصريون زائغون ضالون.."

— ومنهم من يقول : "بماذا يمكن أن تحرر البلاد من النصارى وهم في فوهم يشحون الغموس ؟ ان هؤلاء المصريين مغــروروون ، مساكــين انهم اطفال.." .

3 — ومنهم من يقول بان الفرنسيين لا يمكن ابدا ان يخرجوا من ارضنا ، وقد عمقوا فيه جذورهم ولو مات ابناء فرنسا عن آخرهم ، فاين القوة التي ستخرجهم ؟ ان هؤلاء المصريين مثل "أبي حمارة" كان يتظاهر بالدفاع عن الوطن وهو في باطن الامر عميل من عملاء الكفار ، وكذلك فعل "ابو حصيرة" العتيقي اليزناسني ، واخيرا ذهب الى "الانكليز" : اصحابه ، بعدما تحقق من فشله أولا في بني يزناسن ، ثم في "بني مطهر" ببركم ثانيا ، اذ كان يلعب على الحبلين : الانكليزي والفرنسي واخيرا طار الى "لندن" ..(1) .

4 — ومنهم من كان يعلق امل التحرر على "المانيا" وهي تستعد لاكتساح العالم في هذا العهد .

5 — ومنهم من كان يعلق الامل على انتصار "فرانكو" واعطائه الاستقلال للمنطقة "الخليفية" ومنها يمكن تكوين نواة التحرير .

6 — ومنهم من كان يفسر المبادئ الوطنية وأعداءها بالاشخاص ، فيقول : هل فلان "العصري" ابن فلان التافه ! يمكن أن يخرج الفرنسيين من البلاد ؟! هذا هو الكذب بعينه !

7 — ومنهم من كان يقول : لقد عشنا في "السيبة" أي الفوضى ، وذهاب الفرنسيين يرجع بنا اليها ، فاللهم الكفار مع الامــن ، ولا المسلمون مــع الفوضى ؟

8 — ومن قائل ان من العجب أن يكون السلطان ينصر هؤلاء الاطفال ، وهو في حد ذاته لا حول له ولا قوة ! مسكين ! انهم يغررون به ؟ فماذا عسى ان يفعل ؟ الله يستر عاقبتنا والسلام . أما الفرنسيون وان كانوا يتظاهرون بفكرة الخلود في أرضنا فان صعود جلالة محمد الخامس على عرش أسلافه

---

(1) أبو حصيرة عبد القادر العتيقي من آل البيت وعندما احتل الفرنسيون بني يزناسن تكرموا عله بوظيفة شاوش على المخزن الاداري ، انظر كتاب "أعلام المغرب العربي" للاستاذ عبد الوهاب بنمنصور مؤرخ الدولة العلوية الجزء الاول عند الحديث عن "أبي حمارة" .

والخطاب الذي ألقاه بهذه المناسبة مزهم مزاً عنيفاً ، فاخذوا ينظرون اليه بكامل اليقظة والحذر ، لاسيما بعد أن تأكدوا من علاقته المستمرة مع قادة الحركة الوطنية وخصوصاً حينما احتفل الوطنيون لاول مرة بعيد العرش في سنة 1933 الذي كان سبباً في "رسميته" في سنة 1934(1) .

فقد هالهم هذا الولاء بالاحتفال بعيد العرش ، اذ سد عليهم باباً لفصل الوطنية عن العرش : "فرق تسد" انني اذكر جيدا ان احد المعمرين قال لوالدي رضي الله عنه : يا سي علي تبقى على خير ، ان سلطانكم عازم على طردنا بما تضمنه خطاب العرش الاول (2) .

وبمجموع التعاليق : تحبيذية كانت أو انتقادية ، فرضت الحركة الوطنية نفسها على مختلف المجالس والاندية وارغمت قاموس الشارع على احتضانها بالرغم مما يطفو على سطحه من التيارات المتصارعة ، وكلها كانت تستهدف "الحزب الوطني" على الخصوص اذ ان صبغة قادته الاسلامية من ثقافتهم ، هي التي افرزت "الحزب الوطني" من بين غيره ، وليس معنى ذلك ان غير الحزب الوطني لم تكن فيه عناصر من علماء الاسلام ، معاذ الله أن اقول ذلك ، اذ انني عرفت كثيرين من العلماء ، ومنهم بعض شيوخنا انضموا الى "الحركة القومية" كما انني لا اجرد زعيمها من الروح الاسلامية وثقافتها فمعاذ الله أن اقول بذلك .

ولكن زعامة الحزب الوطني كانت تجسم الزعامة الاسلامية من جميع زواياها ، يضاف اليها ما كان لصاحبها من المواهب التي بأكرته وصنفته بين عباقرة الانسانية العامة ، على أن منتسبي "الحزب الوطني" في الاقاليم كلها ، كانوا كلهم — الا نادراً — من ابناء المعاهد الاسلامية المحضة الى جانب استساغة الجماهير الشعبية للزعامة الدينية بالسهولة التي لا تتيسر للزعامة في غيرها .

فالناقدون للحزبية الوطنية كانوا اما منخدعين بالاطروحة الاستعمارية ، واما لم تتوفر لهم العناصر التي تساعدهم على تفهم مبادئها وأهدافها ووسائلها .

وسنلم بعد حوادث 1944 م كيف تقدست الحزبية في آفاق واسعة حينما أتيحت للجماهير الشعبية الفرصة لتفهمها .

---

(1) الاستاذ علال الفاسي في "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" ص 161 .
(2) قصة هذا المعمر في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" .

وهناك عنصر كانت له سلطة واي سلطة على الجماهير الشعبيــة ، ألا وهو العنصرية القبلية ، فاذا ما برز في الوطنية شخص من قبيلة ما ، انفت الاخرى من الانضمام اليه لانه ليس من قبيلتها .

وما في ذلك ما يدعو الى الاندهاش ، فالعصبية القبلية لا تختفي مؤقتاً الا حينما تستفحل الآلام المشتركة وتتوحد التطلعات المستهدفة حتى اذا مــا برئت الآلام وتحققت التطلعات الرئيسية عادت عقرب العصبية الى حالتهــا الطبيعية تلك سنة الله فينا ولن تجد لسنة الله تبديلا(1) .

أحداث سنة 1937 في وجدة وابركان(2) :

من المعلوم انني استهدفت من هذا الكتاب ما يتعلق باحداث شرق المغرب المتعلقة بالكفاح الوطني ، ومتى كان لها علاقة بالاحداث الوطنية العامة ربطتها بهــا .

والاحداث سنة 1937 م في وجدة وابركان جزء من أحداث سنة 1937 في حواضر وبوادي المغرب .

وبناء على ذلك أقول : ان الحزب الوطني عقد مؤتمرا عاماً خارقاً للعادة لدراسة الموقف والحصول على حق توجيه الحزب في سياسة صريحة العداء للحماية وتصرفاتها فانعقد فعلا بمنزل الاستاذ المرحوم السيد الحاج أحــمد الشرقاوي يوم 13 أكتوبر سنة 1937 م حضره ممثلون عن : وجدة وابركان(3).

---

(1) واعني بهذه الفقرة : انه في فجر الانبعاث الوطني كانت العصبية القبلية تحول دون اجتماع الكلمة على اي قائد وطني ولما نضج الوعي اختفت تلك العنصرية ولما استعدنا استقلالنا رجعت عقرب العصبية الى لدغها .

(2) في سنة 1937 م كان على رأس ناحية وجدة "الم. فنتظار" الذي خلف "الم. لاغوندنيس" وهذا خلف "الم. فبيط" وهذا كان سنة 1921 روى لي ذلك مولاي أحمد بنمنصور ابن باشا وجدة الذي خلفه الحاج ابراهيم الحيحي وهذا خلفه محمد المهدي الحجوي الذي حكم علينا في سنة 1944 م ولكن الحاكم المباشر كان خليفته السيد السرغيني اذ ان الباشا "اعتل" في تلك الظروف للابتعاد عن الاحداث .

(3) والذي مثل ابركان هو المجاهد الاول بابركان الاخ الحسن شاطر الوكوتي تلقيت منه ذلك شفاهياً "المؤلف" .

في الميثاق الوطني يوجد نصه كاملا في "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" للاستاذ الداعية الاسلامي علال الفاسي رحمه الله.

وفي يوم 25 اكتوبر 2937 م اصدر المقيم العام "نوجيس" قرارا بالقاء القبض على الزعيم علال الفاسي والاساتذة احمد اليزيدي ، وعمر بن عبد الجليل ، واحمد مكوار ومحمد الوزاني ، وغيرهم ، فقامت مظاهرات ، منها مظاهرة وجدة التي بلغ عدد المعتقلين فيها واحدا وسبعين حزبيا منهم : العلامة المرحوم الشريف السيد عبد السلام الوزاني ومحمد بناصر بن شيختنا المرحوم الحاج العربي ، والمرحوم احمد بندالي والمرحوم احمد بن عودة، والمرحوم احمد بناني والمرحوم محمد الدرفوفي والهالك احمد بن العربي من بركان والمرحوم بوزيان الحيلة .. وامحمد بن رباح ومحمد بن عبد القادر بنتاملة ومحمد بودنن — بسكون الدال وفتح الغين المعجمة وسكون النون — وهو ساعاتي ، أي كان يمتهن اصلاح الساعات ، يحيى ولد سي يحيى ، عبد القادر بن العربي من بركان ومحمد بوعياد وغيرهم .

يقول الاخ بنتاملة المذكور : ان من حكم عليه بمدة قليلة امضاها في سجن وجدة ومن حكم عليه باكثر الى السنتين قضاها في سجن "اغبيلة" وفاس ومكناس "ووزان وسيدي قاسم وسيدي يحيى والقنيطرة وسلا والرباط والدار البيضاء والجديدة وآسفي والصويرة ، وسطات ومراكش وخرج المؤتمر بالدار البيضاء، ثم قال : لقد بقينا مدة ستة شهور منعزلين ثم انضممنا الى السادة الرباطيين والسلاويين واهل فاس ، منهم الفقهاء : محمد غازي رحمه الله ، عبد العزيز بن ادريس رحمه الله ، الحاج احمد الشرقاوي رحمه الله ، الهاشمي الفلالي ، ابوبكر القادري ، السيد بوشتة الجامعي ، سيدي ارشيد الدرقاوي ثم انضم اليهم القنيطريون منهم شيبة الحمد : سيدي امشيش ، محمد الديوري رحمهما الله ،محمد بن الجلالي مع والده ..

كيف قضى الوجديون حياتهم "في اغبيلة :

حدثني غير واحد منهم انهم لما ضمتهم ادارة السجن الى بعضهم بعضا اقترح عليهم مدير السجن(1) أن يستفيدوا من مدة سجنهم بعقد حلقات دروس وفعلا نظم العلماء منهم حلقات كانوا يلقون فيها دروسا متنوعة إذكر منهم

---

(1) اسمه "ديبوا" — بكسر الدال وسكون الباء الموحدة وفتح الواو الى الف لينة — وساتحدث عنه أيضا في حوادث سنة 1944 م ان شاء الله .

محمد غازي ، عبد العزيز بن ادريس ، عبد السلام الوزاني ، الهاشمي الفيلالي ، بوشتة الجامعي ، محمد ابراهيم الكتاني ، رشيد الدرقاوي .

وبالجملة فقد كان كل العلماء يقومون بالقاء دروس هنالك الى مناقشات ومذاكرات علمية على الخصوص .

ومن الذين انتفعوا بهذه الدروس من معتقلي وجدة الاخوان : محمد الدرموني واحمد ابن رباح ومحمد بنتاعلة ، وغيرهم فكلهم انتفع حسب استعداده ومواهبه ، وقد أشرت الى ذلك في إحد مرثياتي للاخ محمد الدرقوني المنشورة بـ "الحدائق" : ديواني المطبوع سنة 1397 هـ الموافق 1977 م حيث قلت :

وفي ظلمات السجن كنت مواظبا	على جني زهر الفكر أحزم مجهدا
ملأت خلايا الفكر من كل زهرة	وعدت كأن قد كنت للنظم موعدا

احداث ابركان :

سبق لي أن نقلت عن الراحل علال الفاسي أن بركان كان ممثلا في المؤتمر العام الخارق للعادة الذي تم في 13 أكتوبر 1937 بالرباط وبمنزل المرحوم الحاج أحمد شرقاوي واقول الآن ان ممثل ابركان هو السيد الحسن شاطر الوكوتي كما سبق تربيبا بالحاشية 3 وكان السيد عمرو البركاني في فاس في ظروف الظاهرات وهنالك القي عليه القبض وحكم عليه بستة أشهر قضى ما يقرب من شهرين في "كلميمة" وما مأساة "كلميمة" بالسر ، فلقد طبع كتابا خاصا عنها صديقنا الحميم الاستاذ محمد ابراهيم بن احمد الكتاني تحت عنوان "مذكرات سجين" ثم صدر كتاب عنها وعن غيرها للاستاذ عبد الهادي الشرايبي تحت عنوان "ثمن الحرية" .

وبعد القاء القبض على السيد عمرو ، استطاع المرحوم القائد المنصوري أن يقوم بتهدئة في أبركان وقد يجد القارىء تفاصيل عن ذلك في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" .

مندوبية شرق المغرب بعد أحداث سنة 1937 :

أنيطت الآن بالمفتشية ، ومعناها في كلا الطرفين : القيام بالاشراف الحزبي المندوبية في اصطلاح حزب الاستقلال اذ ذاك ، هي نفس المسؤولية التي

العام على جميع مؤسسات الحزب مع استقلال ذاتي للمؤسسات ، وحق الاتصال بالمركز بدون واسطة المندوبية او المفتشية بصفة مبدئية ، وعلى المركز أخذ رأي المندوبية أو المفتشية فيما يستوجب أخذ رأيها واستقلال مؤسسات الحزب الاقليمية الذاتي من صميم النظام الداخلي للحزب ، ثم لها استعمال هذا الحق متى شاءت ولها — طبعاً — أن تتصل بالمركز بواسطة المندوبية أو المفتشية .

وسر هذا الاستقلال الذاتي هو منع المندوبية من تجاوز حدود سلطتها المخولة لها ثم تفتح المركز على ذوي المواهب من رؤساء المؤسسات الاقليمية . هذا ما تعطلت المندوبية لعامل ما ، استطاع المركز أن يجد امامه عدة موهوبين ليختار منهم الخلف دون أن يقع أي خلل في سير المندوبية ، على انه يمكن أن يشتط المندوب في سلطته أو يحتكر التسيير احتكارا مطلقاً فتموت المواهب وتنهار جميع المؤسسات ، وقد يكون في ظروف حرجة خطيرة ، ولذلك جعل النظام الداخلي للحزب حدا لسلطة المندوب أو المفتش .

نعم .. أثناء اختلاط الوجديين بنبريم في سجن "اغبيلة" ، وقعت دراسة لنقل المسؤولية من العلامة المرحوم السيد عبد السلام الوزاني الى المرحوم السيد محمد بناصر بن الحاج العربي بمقتضى عوامل لم يتعب الدارسون في توفيرها وقد يكون للحساسيات الاثر الاكبر في ذلك .

وفعلا صدر قـرار — من بعد — بتعيين الاستاذ بناصر مندوباً اقليمياً بوجدة . على انني اجتمعت مع المندوب الاول بعد الاستقـلال وسألته حـول الموضوع فقال ما خلاصته :

"انني كنت أحد اخواني بوجدة اتعاون معهم ولكن الاخ بناصر كان بارزاً في التسيير العام دون أن يكون له اثر على مسؤوليتي ، وكان هنالك اخوان نشيطون ايضاً مثل الاخ احمد بندالي . وكانت الامور كلها تسير في انسجام ووفاق واخواني الوجديون هم الذين كانوا في الحقيقة يقومون بمهمة التسيير والاشراف العام وما انا الا واحد منهم" .

قلت : المرحوم السيد عبد السلام الوزاني من اهل العلم والتقوى والخير الذين يهمهم فقط ان تسير الامور بخير على يده أو على يد غيره ذلك غير مهم وهذه الوظيفة الصوفية هي التي كانت سر نجاح الحركة التحريرية فالحساسيات الانانية من اخطر العوامل على المجالات الوطنية ..

وذكرني هذا الموقف من قصة طريفة "ان الحسن بن علي بن ابي طالب سأل والده .. من هو افضل من الصحابة بعد رسول الله صلى عليه وسلم :

فقال له "ابوبكر الصديق" ثم سأله : ومن بعده ؟ فقال : عمر بن الخطاب قال الحسن وخشيت أن اقول ثم من ؟ فيقول "عثمان بن عفان" فقلت له انت يا ابتاه فقال : ما انا الا واحد من المسلمين".

قلت ايضاً : من هذا الخلق السامي كان يصدُر سيدي عبد السلام الوزاني رضي الله عنه وما هو الا من ذرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه "ومن يشابه ابه فما ظلم".

احداث سنة 1940 :

في أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر 1939 تحرر جميع المعتقلين من أعضاء الحزبين : علال الفاسي ؛ ومحمد الوزاني وقادة قلائل كانوا مبعدين "احرارا" في عدة اقاليم .

لقد تحرر الشار اليهم والعالم يعيش الشهور الاولى من الحرب العالمية الثانية وفرنسا بين مخالب الاحتلال الالماني أو كادت .

وبينما المغرب يعلن على لسان ملكه المحبوب جلالة محمد خامس جعل طاقاته البشرية وغيرها رهن اشارة الحلفاء على العموم وفرنسا على الخصوص ، بينما استغلت فرنسا ظروف الحرب ونكبة انهيارها في ظرف ثلاثة أيام ، نصبت جام غضبها على الشعب المغربي من ادناه الى اقصاه . فاخذت تعتقل وتفتش المنازل وتحيل المعتقلين — حتى ممن كانوا يتعاونون معها — على مكاتب الاستنطاق الجهنمية ، ثم على المحاكم العسكرية التي كانت تصدر الاحكام القاسية : اعداماً وسجناً ، والتهمة الوحيدة لهذه الاعتقالات هي "التعاون مع المحور" والمانيا بالخصوص . وقد ساعدها على ذلك "وجود لجان محورية عسكرية بالمغرب" لمراقبة القوات العسكرية الفرنسية فيه ، وفي سائر شعوب المغرب العربي من جهة ووجود اسبانيا صديقة المحور في شمال المغرب من جهة ثانية فيا ويل من في الجنوب يسافر الى الشمال ، فالكل عندها من "عيون" المحور(1) .

ولقد ضربت لذلك امثلة في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" المطبوع في عام 1396 هـ 1976 م .

---

(1) المحور : دول المانيا وايطاليا واليابان .

وبالرغم من هذه الظروف القاسية كان الشعب يتشفى في انهزام فرنسا ويضاعف حقده وسخطه عليها كدولة مستعمرة غاشمة ليس الا ، ولم تستطع تلك الضغوط ان تلجم الالسنة عن التشفي والسخط .

كل ذلك ورجال الحركة الوطنية يتساءلون في انديتهم وتصرفاتهم حتى لا ييسروا الوسائل لتمكين المستعمرين للتنكيل بهم . لكن لم يمنعهم ذلك من تتبع ما تتركه الحرب القائمة من آثار ، وما ينبغي ان يستخلص منها من نتائج وعظات وعبر .

وقد استخلصوا ثلاثة امور بارزة تساعد كل المساعدة على جعل حد للمراحل الجزئية الوطنية بتصعيد النضال الى مستوى هدفه الاقصى وذلك بالمطالبة باعلان الاستقلال .

اولها : ان الحلف، اخذوا يتبرعون بالتصريحات المتوالية "لتاكيد حق الشعوب في تقرير مصيرها بعد الحرب" وذلك للاستفادة من طاقاتها المتنوعة في الحرب القائمة ، وكانت هذه التصريحات بمثابة انفجار قنبلة في بواطن الشعوب المغلوبة على امرها . فايقظتها من غفوتها حتى كانت تتلمس ذاتياتها التي تراكمت عليها الآلام فكادت تسلم نفسها نهائياً الى منتهى ونتائج اليأس .

ثانيهما : ظهور هذا السخط العام على فرنسا برغم ما تقوم به من اضطهاد وارهـاق .

ثالثها : ان خيال عظمة فرنسا اختفى امام انهزامها بالصدمة الاولى في الحرب .

وهذه العوامل الثلاثة كافية لتحمل قادة التحرير الوطني على تغيير خطط المراحل بخطة المطالبة باعلان الاستقلال دون قيد ولا شرط .

ومع ذلك فما دامت "لجان المحور" بالمغرب فلا يمكن القيام باية خطوة لان ذلك من شأنه ان يقوي تهمة التعاون مع المحور ، بالاضافة الى ان الحـزب الوطني كان قد جس نبض المانيا في الموضوع بواسطة المجاهد الكبير الاستاذ الحاج أحمد بلافريج الذي استطاع ربط الاتصال مع أحد قادة المانيا ولكنه عاد بمقولة الشافعي رحمه الله : "الكفر ملة واحدة" أذن برغم وجود عناصر مهمة تدفع بالوطنية الى المرحلة الحاسمة فما يزال ينقصها وجود "لجان المحور" بالمغـرب .

ثم أن اسبانيا احتلت طنجة في سنة 1940 م وقامـت مظاهـرات في

اسبانيا تطالب باحتلال منطقة النفوذ الفرنسي وما زلت اذكر انه في هذه السنة نفسها جاء الامر لرجال المراقبة الفرنسية بابركان باخلاء المكاتب لاحتلال اسبانيا لابركان ، وفعلا ، ضرب المراقبون الى وجدة في مساء يوم الثلاثاء ولا اذكر تاريخ الشهر بالضبط ، وفر سكان المدينة الى الجبال وكنت ممن رجع الى منزله بالجبل ، ولم يبق في منزلنا الا الوالد رضي الله عنه ، ولكنه في نفس ليلة الاربعاء الموالي ورد الخبر رسمياً بعدم تنفيذ ذلك الاحتلال ..

وهكذا بقيت "القوة الوطنية" مخنوقة الانفاس في انتظار الفرصة المواتية ، كل ذلك ورجال الحماية يمعنون في ارهاق الشعب باكمله بانواع التنكيل وكان للمغرب الشرقي النصيب الاوفر من ذلك .

احداث سنة 1941 بشرق المغرب :

وفي سنة 1941 م وفي عهد المارشال بيتان رئيس الجمهورية الفرنسية تحت اشراف "المانيا" الهيليترية اشتد ضغط السلطة الاستعمارية الفرنسية على الشعب عامة وشرق المغرب خاصة . فالاعتقالات والاستنطاقات بالوان جمة من التعذيب في جميع انحاء شرق لمغرب "اقليم وجدة" والمدن والقرى والمداشر في ذلك سواء .

ففي ابركان القي القبض على الاخ الحسن شاطر الوكوتي وهو جالس في متجر والدي بشارع الجزائر كما سياتي ذلك في ترجمته واعتقل معه السادة : محمد بن محمد بن عبد الله الحاقي ، عبد السلام بن الحاج مولاي محمد بن بنسعيد الورطاسي اخو الاخ المجاهد احمد السرجان وعبد المومن بن الطيب الورطاسي وشقيقه احمد والتهامي بن احمد بن الطيب الوكوتي ، ولم يدم اعتقال هذا الاخير الا يومان او ثلاثة فيما اذكر .

واعتقل في تافوغالت : الاخ المناضل السايح بن عمرو الرسلاني والشيخ حماد بن بومدين الليلاوي وعمرو لعميري وغيرهم ممن لم تحضرني اسماؤهم . كما حدثت اعتقالات في قيادة القائد الدخيسي ثم اعتقال المرحوم محمد بن عبد النبي الترغيني الذي وجد ميتاً في احد مراحيض السجن العسكري بمكناس ، أو سجن سيدي اسعيد .

وفي وجدة : اعتقل الاخ المجاهد من الرعيل الوطني صديقنا الحميم احمد

بندالي بن الحاج ابراهيم ثم السيد محمد بن محمد بن عبد الله السغروشني وغيرهما كثير(1) .

أما جماعة الاخ الحسن شاطر فبعد الوان من العذاب تقشعر منها الجلود وتطير لها القلوب شعاعاً ، أحيلوا على المحكمة العسكرية وحكمت عليهم بمدد من السجن منفذة ، والتفاصيل في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" .

وأما غيرهم فبعضهم حكم عليه بمدة وغرامة وأطلق سراحه وبعضهم بالاعدام ونفذ فيه ، وأما الاخ احمد بندالي فبعد التعذيب اللون نفي الى "بوذنيب" واطلق سراحه في سنة 1942 بعلا احتلال الحلفاء للمغرب .

نعم يجد القارىء محنة الاخ الحسن شاطر اثر هذه الصفحة الى قصة نضاله مختصرة بأجمعها .



الاخ المجاهد السيد الحسن شاطر الوكوتي
المولود كما صرح لي في 1913 م
واخذ له هذا الرسم سنة 1973 م

"ما أشد قساوة الحياة على المستميتين في سبيل الشعوب ، فالاخ الحسن شاطر برغم القصة الآتية ، يعيش بجهوده الخاصة كما كان قبل الاستقلال برغم بلوغه الثمانين عاماً أو تزيد" !

ينتسب أخونا المترجم الى سيد الحاج لحسن صاحب ضريح جماعة "وكوت" بانكاف اليمنية ومن قبيلة بني منقوس وهو سليل المولى عبد الله بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر .

والمولى عبد الله كان أمير مراكش وما وراء صحرائها في عهد أخيه المولى محمد صاحب المغرب بعد أبيه ادريس الثاني .

---

(1) من غرائب الاستعمار وكله غرائب أن السيد السغروشني كان ابعد الناس عن المجالات الوطنية وحدث أن أقام مأدبة فاخرة لرئيس الناحية "روني أبرونيل" في وقت الغداء ، وعند غروب الشمس من ذلك اليوم نفسه أو بعد الغروب بقليل اعتقل بأمر من رئيس الناحية نفسه ، وذاق من الوان العذاب ما الله به عليم على ما كان فيه من مرض عضال .

وتعد عرضه الوكونية مثالا للخبرة التجارية والتعاون الرحمي والعمومي في بني يزناسن ، كما تعد أحد أعضاء الجماعة الاولى السابقة الى ميدان الوطنية منذ نشأة عهدها الاولى ؛ ومترجمنا ابتدأ حفظ كتاب الله العزيز في جماعته وأجداده في "بني يسنوس" الجزائرية على مقربة من الحدود المغربية وأدركت مترجمنا — أطال الله حياته — ولما ازال طفلا ، وهو زعيم قومه شجاعة ومغامرة وكرماً وحباً للعلم والعلماء وما تناول طعامه غداء أو عشاء الا مع ضيوفه ، فان لم يأتوا اليه بحث عنهم الا أن يكون غائباً أو مستدعى ، وله شقيق هو الحاج أحمد ساطر يتعاون معه في مجالاته كلها وان اختلفا في أسلوب العمل في المجالات العامة والخاصة .

وكما يرجع لمترجمنا الفضل في أول نشأة التعليم الحر ، يرجع اليه الفضل ، والفضل الاول في النشاط الوطني ، وهو الممثل لبني يزناسن في مؤتمر "كتلة العمل الوطني" المنعقد في سنة 1934 للمصادقة على "مطالب الشعب المغربي" وقد أشار الى ذلك بدون تعيين اسمه ، الراحل الكريم علال الفاسي في حركات الاستقلالية في المغرب العربي" الى جانب تعهده للصحف الوطنيـــة سنة 1936 .

ولم يفت مترجمنا رضي الله عنه النشاط الوطني عقب صدور ظهير 16 مايو سنة 1930 في عهد المقيم الفرنسي العام بالمغرب "لوسيان سان" اذ كان يتصل لذلك في وجدة بالمرحومين "المكلسي" أو "الاندلسي" و "امنيمن" الفاسيين والاخ السيد محمد بن المختار البلعوشي حفظه الله .

وفي خامس وعشري يوليوز سنة 1941 اعتقل مع عدة أشخاص من أبركان وكان ذلك مساء السبت على الساعة الخامسة وهو جالس في متجر والد المؤلف ومعهما الفقيه العدل السيد عبد الرحمن النجاري فنقلته شرطة وجدة اليها وبقي تحت ألوان من العذاب ستة وعشرين يوماً والتهمة "علاقة الوطنيين بالالمان" وبسبب ما ناله من ألوان العذاب اسود جسده ، فغسلته الشرطة بماء أصفر ، ثم بماء أبيض : فعاد الى طبيعته ، وتعود الشرطة الى تعذيبه .

ولما انهارت صحته أحيل على الطبيب فمكث في المستشفى أحد عشر يوماً تناوله العنل واخذ يشربه فشفاه الله عنوماً ، واعا دطليه ببياض جسده بعد اسوداده بالتعذيب واعيد الى حجرة التعذيب ، فبقي تحت ألوان شتى منه ثلاثة وثلاثين يوماً وفي آخرها قيل له : الا تشرب ماء ؟ فاجاب : نعم .. وما كاد يتناوله حتى وجهوا ضربة الى فمه فسقطت اربع اسنان ، وطبعاً حرم من تناول الماء .

وكان التعذيب يستهدف جسده كله بصفة عامة وبعدة ألوان وبصفة خاصة "الاذن والانف واللسان والهان" بالكهرباء .

وهكذا مرى مترجمنا ـ تولى الله جزاءه ـ يئيم تحت الوان من التعذيب تسعة وخمسين يوماً .

المحاكمــة العسكريــة :

وبعد أن مكث بين شرطة وجدة اربعة وسبعين يوما ، وفي مكتبه من يمين الداخل الى طريق حمام الصابوني وفي أول بناية وان كانت باب مكتب الشرطة على شارع مراكش .

بعد ذلك ، نقل الى سجن "سيدي اسعيد" بمكناس رهن اشارة المحكمة العسكرية ومحاميه "كاربوصيا" صديق المقبور له الاستاذ ادريس المحمدي وكان هذا الاخير يزوره مساء كل يوم سبت طيلة ستة شهور ! فحكمت عليه المحكمة بستة شهور ، وعشرة آلاف فرنك غرامة .

ومن حسن حظه : أن المراقب المسيو كوستي الذي كان رئيس دائرة ابركان انتقل الى مكناس وكان يعرف مترجمنا حق المعرفة فحملته تلك المعرفة من جهة و "اشتراكيته" من جهة ثانية ، على التدخل لصالح مترجمنا فحال بينه وبين الحكم عليه بالاعدام .

قلت : انني أعرف هذا المراقب معرفة جيدة، ولذلك فان تدخله لصالح مترجمنا كان سبب اقناعه للمحكمة بان مترجمنا عضو بارز في الحزب الوطني وان هذا الحزب لا علاقة له بالالمان وأن الاشتراكيين في ذلك العهد كانـوا يؤمنون في أعماقهم بصدق وطنية "الحزب الوطني" بانها منبعثة من القيـم المغربية بدون ريب ولا وهم .

وبعد أن أطلق سراح مترجمنا قام بزيارة في مكناس لصاحبنا الاشتراكي الذي قال له : لا ترجع الى ابركان في هذه الظروف بل افتح لك متجرا هنا في مكناس وانا أساعدك برخص التموين ، فأبت همة مترجمنا هذا الاستدراج من الوطنية الى التعاون المستهدف من المساعدة ، ثم استدعاه القائد ابراهيم الزهاني من "سيدي سليمان" ولا شك بايعاز من "كوستي" وعرض عليه أراضي واسعة لاستغلالها مجاناً فامتنع من ذلك ، فرجع الى ابركان ، وكان هنالك مراقب مسؤول عن رئاسة مكتب الدائرة يدعى "كيرو" بالقاف اليمنية ، وكان حقودا على الوطنية المغربية ورئيسه الاقليمي "روني ابرونيل" اشد منه حقدا عليها ، والذي عين على رئاسة الناحية سنة 1942 م وما كاد يدخل الى منزله حتى اعتقل ونقل الى وجدة ، ثم الى فاس ، ثم الى مكناس ثـم الى قصر السوق ، وقضى أيام هذه الرحلة في سجون المدن الكبرى .

ولما وصل الى قصر سوق اخبرته السلطة بانه "حر" في هذه المدينة ويطلق على هذه الوضعية — في ذلك العهد — "الاقامة الملاحظة" بفتح الحاء المهملة . قال لي رضي الله عنه : "انني عشت هذه الوضعية سبعة اشهر كاملة ، كنت — خلالها — اعامل من شئت ، وانصرف عمن شئت ، وموضع رعاية من السكان بصفة عامة ، ومن طلبة القرآن الكريم بصفة خاصة .

وتعصف به الوشايات من مسقط راسه :

قال لقد عشت المدة المذكورة في راحة وصفاء نسيت كل ما مر من محن وآلام ولكن وشايات وصلت الى سلطة قصر السوق بواسطة سلطة اقليم وجدة من ابركان فوضعت حدا لحياة هادئة مطمئنة ، فوضت فيها امر غربتي الى الله ، فاستدعيت هنالك الى الدائرة فاخبرتني بامر انتقالي الى "كلميمة" .

وفي هذه القرية التاريخية ، قابلتني السلطة بكل قساوة حيث وضعتني في بيت فيه الجير والفحم واغلقته علي ، فظهر لي شبح الموت ، فحطمت الباب وخرجت ، وانا في منتهى الغضب وحدة الاعصاب . ولما لاحظت السلطة اندفاعي المستميت قالت لي : انك مامور بالاقامة الاجبارية المحروسة في "سيدي بويعقوب" وعليك أن تذهب اليه من الآن مشياً على اقدامك ، وبين "كلميمة" و "سيدي بويعقوب" مقدار 78 كلم .. قال : فرفضت المشي على رجلي وابديت استعدادي لاداء ثمن كراء دابة ، فاحضر لي "بغل" سرت عليه ثمانية عشر كيلومترا ، والخافر يمشي على رجليه الى "تاديغوست" وهنالك نمت بازاء الخافر : "الحارس" ، في قاعة تموج بالعقارب ، ثم اكتريت بغلا آخر الى "املاكو" مع خافر آخر يمشي على رجليه وكانت المسافة بين "تاديغوست" و "ملاكو" ثلاثين كيلومترا ، وبعد استراحة تناول فيها طعام الغداء مما كان محمولا معه من طعام بسيط ، استانف السير الى "سيدي بويعقوب" .

قال : وقبل ان اصل الى "سيدي بويعقوب" هبت عاصفة تحكمت كيف شاء الله لها في جسمي رياحها وامطارها التي كانت تنزل كالقرب ..

في سيدي بويعقوب :

وفي سيدي بويعقوب استقبله ضابط برتبة "قبطان" واعطى اوامره للحراس بوضعه في بيت مغلق : ارضه ترابية ، وفيه عدة اجحار فاتحة افواهها يعلم

الله منه، كان يملؤها من زواحف او حشرات او فيران ، ويسلم اليه حصير فقط ، تمدد الى عمامته وقطعها اربعاً اربعاً فيلا بها اقواء اجحار ، ومن لطف الله به أن كان بالمحلة ضابط برتبة "قسبان" كانت له به معرفة في ابركان دمال للحارس : افتح له باب الزنزانة ساعة في الصباح واخرى في المساء .

وخرج معه الحارس ذات يوم موضع مترجمنا يده على كتف الحارس فبلغ ذلك الى سلطة ، فحكم على الحارس بخمسة عشر يوماً فتدخل مترجمنا لدى "القسبان" فاطلق سراحه .

قال المترجم وما زال "القسبان" يخفف عني المكث في الزنزانة حتى اذن لي بالخروج منها بغير زمن محدود ولله المنة والحمد والشكر . قال : واخذت اتصل بمن أريد في حرية كاملة حتى انني كنت أستدعى الى المنازل بدون أي حرج مطلقاً ، ما عدا مرافقة الحارس لي مرافقة ليس فيها أي احراج .

قال وعقب حوادث 1944 جيء بالاستاذ عبد الحميد الزموري الى هنالك فاتاحت لي هذه الفرصة التعرف عليه .

ثم قال : وهكذا عشت في سيدي بويعقوب ذي المناخ القارس البرودة ستة وثلاثين شهرا ، وفي رابع مايو سنة 1946 اطلق سراحه مرجــع الى مسقط رأسه بابركان فكان من أبرز أعضاء مكتب فرع حزب الاستقلال الذي كنت ألفته اثر تحرري من سجن عين علي مومن بتاريخ تاسع عشر فبراير سنة 1945 .

وفي صباح الاحد سابع عشر غشت 1952 كان "المؤلف" معه في سلسلة واحدة من وجدة الى البيضاء ثم تحررنا من السلسلة البوليسية ، فبتنا جميعاً في مخفر شرطة مراكش ثم بتنا جميعاً في مخفر شرطة اكادير .

وفي صباح الاربعاء عشري غشت المذكور اخذني شرطي الى تارودانت وتركته هناك .. واخبرني من بعد : أنه نقل الى "تافراوت" ثم الى "انزي" بوضعية الاقامة المحروسة الملاحظة فقط ، مدة احد عشر شهرا ، فحولت الى الاقامة الاجبارية المشددة في "انزي" الى ان اطلق سراحه في شهر مايو سنة 1955 م واطلق سراحي من "اغبالو نكردوس" صباح جمعة رابع عشر يوليوز سنة 1955 م وفي أول كتابي "غروب الاستعمار" يجد القارئ تحليلات عن هذه الشخصية المترجمة ولكنها دون غايتها ، فالاخ المترجم في حاجــة الى سفر خاص به ، وفي أوائل الاستقلال عين خليفة لقائد ابركان ثم خليفة لقائد احفير الى أن احيل على المعاش وهو الآن " 1400 هـ 1980 م" مقيم بمنزله محتفظاً

بحقيقته العميقة ومرحه المعروف به ، ولا منة لاحد عليه الا منة الله ونعمه ، امد الله في حياته في كامل العافية وجزاه عن جهاده الطويل المليء بالمواقف اسبيله آمين .

حرر في مساء الاربعاء رابع عشر ذي القعدة الحرام عـام 1400 هجريـة الموافق رابع وعشري شتنبر 1980 بمكتبي في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمشور السعيد "المؤلف" .

غريبـــة

في اثناء عهد الجنرال أجوان اجتمع رئيس ناحية وجدة : "روني ابرونيل" ببعض المخلصين للاستعمار من القواد وطلب منهم ان يغتالوا طائفة من مسيري حزب الاستقلال من شرق المغرب ، فالتزم احد قواد بني يزناسن باغتيالي .

وذات ليلة كنت اسامر شعبة ، وحينما اقتربت من منزلي رايت شبحا غريبه فاحجمت اولا ثم قلت مرحبا بالاستشهاد في سبيل الله وتابعت سيري فوق دراجة ، وحينما اقتربت من ركن حائط منزلي شعرت بشيء ما قد سقط على الارض ولكنني طرقت الباب ودخلت منزلي قائلا : الحمد لله ما زلت حيا .

وبعد ايام قلائل جاءني الاخ المترجم قائلا : لقد جاء الينا : انا والسيد أحمد البويعلاوي رجل يزناسني اسمه فلان من القبيلة الفلانية وقـال لنا : أي للمترجم والبويعلاوي : انني كمنت للسيد قدور الورطاسي لاقتله بمسدس أعددته لذلك بامر من القائد فلان ولكن حينمـا اقتـرب مني دهشت وسقط المسدس مني حتى دخل السيد قدور الورطاسي الى منزله فالحمد لله الذي حفظني من اغتياله ، واليوم اريد أن استسمحه وانخرط في حزب الاستقلال فلقد آمنت بان الله وحده هو الذي حال بيني وبين هذه الجريمة وانه الذي يحفظ هؤلاء المجاهدين . قال المترجم له : ولكن البويعلاوي قال لي : انا لا أذهب معك في هذه القضية واليوم يقول المترجم : ما رايك ؟ فقلت له على الفور هو مني في حل من جريمته في الدنيا والآخرة ، ولـه أن ينخرط في الحزب ، ولكنني لا أرى صورته خوفا من الانتقام منه عند سنوح الفرصة وقد انخرط في الحزب ولم ابحث عنه الى الآن غفر الله له دنيا وأخرى آمين .

ذيول اعتقال الاخ الحسن شاطر وجماعته في نفس سنة 1941 م :

اعتقل الاخ الحسن شاطر وجماعته في التاريخ المذكور في ترجمته وبينما نحن نعيش آلام اعتقاله وآلام اعتقال جماعته ومن عطف عليهم ممن ذكرت

اسمائهم ومن لم اتذكر اسماءهم . اذا بالادارة الفرنسية تقوم بحملة تفتيشية لعدد من المنازل منها منزلي ومنزل والدي وكان ذلك في شهر رمضان المعظم .

بينما كنت أمارس خطة العدالة في المحكمة الشرعية بابركان يوم الثلاثاء اذا بالمرحوم السيد محمد بن محمد بن عبد المومن النايه لنبأ الوريطاسي يهمس في اذني " ان احذر ، فقد تقرر تفتيش منزلك " .

وغداء الاربعاء كان منزلي محاطا بالحراسة وفتش مع منزل والدي وانطلاقا من تحذير السيد محمد بن محمد عبد المومن المذكور كنت جمعت في " قفة " كل الجرائد الممنوعة ونبهت والدتي الى احراقها عندما تحس باي ريبة . وما كاد ضابط شرطة ابركان ينتهي من تفتيش بيتي حتى كانت الوالدة رضي الله عنها قد احرقت ذلك وطهت عليه الخبز دون أن يختمر(1) .

ومن اللطائف الالهية انه كانت هنالك " قرطاسة " في " قفة " فلم يفتشها

---

(1) ذكرتني حكاية احراق أمي رضي الله عنها للجرائد بقصة رجل كان يسرق وزوجه تعرف كيف تستر ذلك عند تفتيش المنزل وكلاهما كانا ماهرين في مهمتهما ولما توفيت اخذ يبكي ويندب حظه فقالت له اختها " على م البكاء ؟ لخطبتي من والدي ، وفي ليلة الدخول بها سرق بضع دجاجات فسلم ذلك اليها قائلا : الناس من ورائي فلما دخل الناس منزله بحثوه بدقة فلـــم يجدوا شيئا فحار هو نفسه في ذلك ، ولما تيقن من النتيجة صار يقول لهم : أنا سارق ؟ معاذ الله ، ان هذه اكبر من اختها ، ولم يفطنوا لاشارته ! فلما خرجوا قال لزوجه : أين وضعت الدجاج يا وجه الخــير ؟ فقالت ان الدجاج في القدر بدون ماء ، والنار خفيفة من تحتها وانا اعد الكسكس أمامها . فقال لها : وانت عروس ! فقالت وكذلك المرأة الذكية لا يلهيها العرس عن ضبط شؤونها " .

انني حينما فرغ ضابط الشرطة من تفتيش منزلي وانتقلنا الى منزل الوالد لاحظت الجرائد قد احترقت تحت " الطاجين " وكان لسان حالي يقول : هل أنا أستر شيئا ممنوعا في منزلي ؟ هذه اكبر من اختها ، لقد تملكني السرور حينما رأيت اثر احراق جرائد ، ولو نظروا الى ما تحت " الطاجين " كما نظرت ، لعلموا ما علمت ، ولكن الله حال بينهم وبين ذلك كما حال بينهم وبين تفتيش القفة المعلقة وفيها " رصاصة " وهي اثمن دليل مادي لاستنطاقنا عن المسدس وكان والدي اخفاه قريبا من المنزل وما هو الا لون من التعذيب ، واذا نحن نقول كل شيء ، ولن ينفعنا انكار بعد ذلك .

ضابط الشرطة والا كانت الاسرة كلها في خبر كان ثم دعيت مع والدي الى "مكتب الشرطة" بابركان ووقعنا على صك البحث مع اعتذار ضابط الشرطة لنا .

ثم فتش منزل السيد محمد بن الطيب الورطاسي واعتقل ونفي الى "بوذنيب" ثم منزل الاخ عبد القادر بن عمرو الشراك الوكوتي ولم يعتقل .

نعم قد بسطت الحديث عن قصة تفتيش منزلي في كتابي "بين ظلال الاصالة" حينما ترجمت لوالدتي رضي الله عنها ، والكتاب تحت الطبع في انتظار انهائه ان شاء الله .

احـــداث سنــة 1942

وفي صباح الاربعاء ثاني نونمبر سنة 1942 نزل الحلفاء بجيوشهم الى المغرب الاقصى وما زلت اذكر جيدا انني كنت نائما في متجر احد المعارف تاهبا للسفر الى تانوغالت لمارسة خطة العدالة ، اذا بنا جميعا نسمع دوي سيارات ، الامر الذي حملنا على فتح باب الدكان لنرى السيارات تنهب وسط المدينة في اتجاه المنطقة الشمالية ، ولم تكن الا سيارات لجـان المحـور فارة من جيوش الحلفاء ، ومع ذلك فقد كان رجال حزب الوطني يعطلـون في كامل السرية لمفاجأة فرنسا بوثيقة 11 ينـاير 1944 م .

وبرغم وجود مندوب الحزب المرحوم بناصر في وجدة ، فان احدا لـم يشتم رائحة ما يقوم به الحزب الوطني من اعمال واتصالات للخروج بالمغرب من سياسة المراحل الى موقف صريح يتجلى في الوثيقة المشار اليها .

فشرق المغرب كان يعيش ظروف الحرب ويقاسي انواع النكال من كل لون ولا يعرف اي شيء يدور في الخفاء للخروج من هذه الفتن والمصائب الى راحة ما ، أو الى عمل جاد ليدفع بالقضية المغربية الى الامام .

احـــداث سنــة 1944 م

الحقيقة انه بدخول الحلفاء الى المغرب وانسحاب لجان المحور منه خفف رجال الحماية ما كانوا يقومون به من اعتقالات ومحاكمات عسكرية أدت بعدد كثير الى تنفيذ الاعدام عليهم .

وعلى سبيل المثال فقط كان اخونا المرحوم احمد بندالي قد اعتقل ونكل به في مكتب "التعذيب" بوجدة والذي كان على رأسه الضابط "باشلو" أي

كان على رأس اللجنة العسكرية السياسية وبعد التنكيل بالاخ بندالي نفي الى "بوذنيب" وذلك سنة 1941 م وعقيب احتلال الحلفاء للمغرب اطلق سراحه ، بعد أن مكث في "بوذنيب" سنة كاملة تحت الرقابة مع "حرية" تنقله داخل دار الغربة ، بل انه كان يتجر مع يهودي تعرف عليه هنالك في الجلود المدبوغة ، حيث انه كان خبيرا بصناعتها ويتجر فيها بوجدة ، حيث فتح له دكانا هنالك برتبة "الدارورزي" هكذا حكى لي رحمه الله عن حياته هنالك في بوذنيب ونحن جميعا في سجن عين علي مومن بالحجرة رقم : 8

تحفيل شرق المغرب في وثيقة الاستقلال :

في مساء يوم الثلاثاء فاتح فبراير سنة 1944 وصلت الى ابركان اخبار عن تقديم حزب الاستقلال لوثيقة 11 يناير واعتقال عدد من قادة الحزب الوطني بوجدة . وقد تدارست مع بعض الاصدقاء ماذا يجب القيام به فعمنا بعطلين : تحرير عريضة تأييد سلمناها للمرحوم الحاج احمد اليعقوبي ليسافر بها الى الرباط ثم اتصلنا بالقائد المصري الذي قدم لنا معلومات وأمرنا بالهدوء ، وانتظارا لنتيجة الاتصالات في الرباط بين الحزب وصاحب الجلالة محمد الخامس وبين السلطة الفرنسية .

وعقيب صلاة ظهر الاحد سادس فبراير 1944 ترأست مظاهرة بوجدة ابتداء من المسجد الاعظم الذي القيت فيه كلمة في الموضوع وكان الاخ الجندي ترأس مظاهرة يوم فاتح فبراير المذكور .

وحينما التحقت بالمعتقلين بالسجن المدني بوجدة علمت من الاخ المرحوم بناصرانه هو الذي مثل شرق المغرب في التوقيع على الوثيقة وانه كلف بامر المرحوم السيد احمد بندالي بارسال برقية تنوب عن توقيعه فتعل ؛ وللاسف لا تتضمن توقيعه فيها . وقد فصلت كل هذا الاجمال في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" .

وبعد الحكم علينا من شهرين الى عامين : نقلنا الى الدار البيضاء ، ثم وزعنا على سجن "العذير" وسجن "عين مومن" ، فمن كان محكوما بما دون العامين قضى مدته كلها ، ومن كان محكوما بالعامين او العام ونصف قضى عاما وثلاثة عشر يوما الى 20 يوما ؛ واما كاتبه فقضى عاما و 13 يوما ؛ وفيما يلي لائحة باسماء المعتقلين كلهم :

1 — المرحوم الاستاذ محمد بناصر بن الحاج العربي وقد حررت فيه

كتبيا توجد نسخة منه في قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : 3794 .

2 — يحيى احمد بندالي بن الحاج ابراهيم رحمه الله ولي فيه كتاب في القسم والخزينة المذكورين تحت رقم : 3705 .

3 — المرحوم محمد الحرقوفي ولي فيه كتاب ايضاً تحت رقم 3792 .

4 — مصطفى المشرفي رحمه الله وكتابه ايضاً تحت رقم 3812 .

5 — التهامي لوديي .

6 — محمد بنناطلة .

7 — امحمد بريّاح .

8 — امحمد الجندي .

9 — كاتبه .

10 — محمد بنمنصور ولي فيه كتاب تحت رقم 3813 والكل بقسم الوثائق المذكور ، لكن هذا نفي الى تفكيك بعد الاعتقال ولم يحكم عليه بأية مدة .

11 — محمد المير نعيور الملقب "الكبراز" .

12 — رحال لعوينة .

13 — موهوب الصافي بن محمد بن ادريس الهنحوزي .

14 — الطيب بن الحاج العوبي اخو رقم 1 .

15 — محمد بن دحمان لمهياوي .

16 — بنيونس لعوينة .

17 — عبد الحميد بن الحاج عبد الرحمن .

18 — علي بن بنحمو "بوني" .

19 — الاندلسي محمد .

20 — محمد بن بوعياد .

22 — محمد بن علال "البوليس لعور" مجرد لقب ، والا فهو جندي وطني طيـــب صادق .

23 — محمد بن عبد الغني القادري .

24 — محمد بن عبد الكريم القادري .

25 — محمد بن يحيى القادري .

26 — محمد بن مولاي رشيد القادري .

27 — عبد الكريم بن الاخضر البزناسني الميموني وابوه كان موظفاً بدار المحافظة العقارية بوجدة .

28 — عبد الحق العربي .
29 — ادريس بن العربي .
30 — محمد بن العربي الصبايطي .
31 — المرحوم الطاهر العمراني .
32 — محمد اعمارة .
33 — محمد الطنجاوي .
34 — محمد احجيرة .
35 — بن حليكة الفندسي .
36 — محمد الفندوسي .
37 — محمد الجاطي "لعور" لقباً فيما اذكر .
38 — محمد بن المهدي .
39 — حمادة لعوينة .
40 — جاكاني ابراهيم النكاوي "عمو" .
41 — محمد الشرفي .
42 — بنيونس بن الجيلالي .
43 — محمد البلعوشي .

في ابـركـــان :

بين سنتي 1940 و 1941 كان الأخ الحسن شاطر قد اعتقل "واستنطق" وحكمت عليه المحكمة العسكرية بمكناس باربعة شهـور وعشرة آلاف فرنك غرامة ثم نفته ادارة الامن العام الى الصحراء لذلك لم يحضر هذه الحوادث .

وعندما اعتقلت في وجدة اعتقل السيد عمرو ونفي الى الصحراء وقد فصلت ذلك في كتابي عن بني يزناسن .

نعم لا أذكر أن اعتقالات وقعت في غير مدينة وجدة وأبركان ويمكن ان تكون قد وقعت في غيرهما .

معاملة معتقلي عين على مومن و "العذير" :

حينما وصلنا جميعاً الى سجن الدار البيضاء زارنا مدير السجن "م. ديبوا" وصحبته رئيس نفس السجن وعقب التحية والقاء النظرة الاولى علينا ؛ قال : لا يوجد بينكم أخوان كانا معكما هنا في سجن البيضاء ، وقبل ان تجيبوا أقول لكم : انهما انفصلا عنكم" فاخذ بعضنا ينظر الى البعض الآخر متسائلين

من هما هذان الاخوان ؟ عبادرت بالجواب قائلا : انهما "الرمضانيان" منظر الي في شبه ابتسامة قائلا : "سيضا" بالفرنسية ، اي انهما كذلك ، "قلت وهنا كذلك ، معقب اطلاق سراحهما سنة 1939 غيرا وجهتهما "هنا اليهم" ففي سنة 1944 م التي نتحدث عن احداثها كان أحدهما : "احمد" يخطب في سوق سيدي عبد الوهاب ضد المطالبة بالاستقلال ويشهرا معاً باتصالهما المتولي برئاسة الناحية فانقطعت الصلة بينهم وبين الاستقلاليين هنالك وفي تنـزل "ديبوا" ما يؤذن بانه كان مطلعاً على اشياء منهما ضدا على الحركة الوطنية اثناء وجودهما بسجن العبيلة ، ولذلك قال "وقبل ان نجيبو اقول لكم انهما انفصلا عنكم" .

و "الم. ديبوا" كانت له عواطف نحو الوطنية المغربية ، وسببهـ أن الاخوان المعتقلين في سنة 1937 اوعزوا الى من يرسل اليه نسخة من "مطالب الشعب المغربي" فلما اتم قراءتها أخبرهم بذلك وقال لهم : انني أعرف انكم انتم الذين اوعزتم بارسال النسخة المذكورة ، وخيرا فعلتم ، فما في مطالبكم ما يعاب ، ومن هنا أخذ يعاملهم معاملة طيبة كما سبق ذلك في أحداث سنة 1937 ثم قال لنا : لقد وفقتم في اختيار الوقت للمطالبة بالاستقلال فهل في أحداث وجدة من "اصابات" ؟ فقلنا له : لا ، فقال طيب ، فتدخل الرئيس قائلا : انهم لم يوفقوا في اختيار المناسبة ، أليست فرنسا محتلة من المانيا ؟ ثم ما ذنب الشرطي الفرنسي في الرباط الذي قتله التظاهرون وله خمسة أولاد ؟

كان الرئيس يتحدث في لهجة الغاضب والمدير يعبث بساعة جيب في اطراق ، فأجابه : هل ينتظرون حتى تكون فرنسا قوية ؟ وهل لم يسقط مغربي ميتاً في الرباط ؟ ثم زاد المدير قائلا : "نحن الفرنسيين لا نقدر ذكاء المغاربة فقد يركب "حاكم" منا سيارة ، ويرى مغربياً على حمار فيحتقره ، وقد يكون المغربي أذكى من "حاكمنا" ! على أي حال ، فالذين سيذهبون منكم الى "العين" سيجدون الرئيس "كونتي" وهو يعرفكم منذ كان خليفة للرئيس هنا وسأوصيه بكم ، أما الذين سيذهبون الى "المذير" فسيجدون صعوبة مع الرئيس وعليهم أن يصبروا" .

وفعلا فقد كان ما ذكره لنا المدير من المعاملة المختلفة فان أخواننا بسجن "المذير" ذاقوا الواناً من العذاب على يد الرئيس "بولحيا" بينما عشنا في احترام تام في سجن "العين" .

لقد سبق لي أن تحدثت عن هذا الموضوع في كتابي عـن بني يزناسن واختلاف التعبير والتقديم والتأخير لا يغير من الحقائق شيئاً .

حينما كنا في سجن "عين موص" اخذ قدماء الحركة الوطنية هنالك يدرسون وضعية المندوبية وكانوا يرون أن الاخ بناصر لم يؤد واجبه على احسن ما يرام ، اذ كان عليه أن يتصل بهم قبل التوقيع على وثيقة الاستقلال للقيام بنشاطات داخل وجدة وخارجها حتى تكون النشاطات في مستوى الاحداث ، فلو أنهم كانوا على علم بذلك لكانت المظاهرات عامة في جميع الاقليم للبرهنة على ما لهذا الاقليم من وعي واستعداد للتضحيات في ميادين النضال الوطني وذلك من شانه أن يشرف هذا الاقليم الذي اشتهر تاريخيا بمواقفه المجيدة للدفاع عن حوزة الوطن في الداخل ويوم احتل الفرنسيون الجزائريين قرابة عشرين سنة(1) .

كما أن الاخ بناصر في حاجة الى "ديناميكية" لتنسجم مع حماس سكان هذا الثغر المجاهد ، الى ما ينقصه من خصلة اخذ رأي اخوانه العاملين هنالك . فهدوءه فوق الحاجة ، واستقلاله لرايه يضران بما يجب من النشاطات الوطنية الضرورية وفي الوقت نفسه فان مميزات "مندوبنا" الاخ بناصر من شانها أن تحول دون تفتح المواهب والاستفادة من الطاقات وذلك ليس في صالح النشاطات الوطنية .

وباختصار فانٌ المرحلة التي وصلت اليها القضية الوطنية في حاجة ضرورية الى مندوب في مستوى الاحداث والاخ بناصر قد مضى دوره فيجب تغييره بمن يلائم الدور الجديد . هكذا كانت الدراسات تباشر في سجن "العين" وأبرز من كان على راسها الاخوان احمد بندالي رحمه الله وامحمد الجندي حفظه الله وهذا الاخير بالخصوص .

---

(1) روى لي مولاي احمد بمنصور "الوجدي" أن مجلة الهلال كانت تنشر تباعا ثورة شرق المغرب ضدا على الفرنسيين المحتلين للجزائر عشرين سنة وان هذا النشر كان حوالي سنة 1922 أو 1923 وقال لي ايضا ان ذلك كان عند والده باشا وجدة في ذلك العهد ثم قال لي : ويمكن أن هذه الثورة كانت في كتاب خاص فهو غير متاكد اكان ذلك في مجلة الهلال أم في كتاب خاص . كما يوجد كتاب بالفرنسية لمؤلفه "كوفيون وزوجته" حول عائلات المغرب العربي وآل البيت منها وان المؤلف كان مطبوعا سنة 1927 م بعد حرب الريف .

ومن العجيب انه كما درست وضعية الندوبية في سجن اغبيلة بالدار البيضاء سنة 1937 وتقرر هنالك تغيير المرحوم السيد عبد السلام الوزاني بالاخ بناصر ، كذلك درست وضعية المندوبية الثانية بسجن عين على مومن في بداية سنة 1144 ولكن دون أن يتقرر البديل ، لان في "اغبيلة" كان هنالك اعضاء من اللجنة التنفيذية والمجلس الوطني الاعلى ولا احد منهم في سجن العين الا المندوب الذي كان في نفس الوقت العضو الوحيد من شرق المغرب في المجلس الوطني الاعلى .

نعم كانت هذه الدراسة تجري في "عين على مومن" بدون أن اشارك فيها وانما كنت اتلقى شيئاً منها صدفة .. ولم استوعبها الا من بعد .

لقد تحررنا نحن : استقلاليي شرق المغرب يوم الاحد تاسع عشر فبراير سنة 1945 م ووصلنا الى وجدة من "سجن العين" مساء يوم الثلاثاء تاريخ واحد وعشرين فبراير المذكور وفي نفس المساء وصلنا استدعاء من رئيس الناحية "برونيل" بالحضور بمكتبه صباح الاربعاء على التاسعة ثاني وعشرين فبراير المذكـــور .

لقد كان السيد "لهباوي" هو الذي يقوم بالترجمة ولـــو ان "رئيس الناحية" مستعرب في مستوى التأليف معلا بالعربية وتلك هي سنة رجال الحماية الحاكمين لا يستعملون الا لغتهم معنا مباشرة أو بواسطة التراجمة تقديرا منهم للغتهم التي يعملون على "ترسيمها" بالوسائل المتنوعة للقضاء على اللغة العربية التي هي الوسيلة الوحيدة لفهم لغة القرآن الكريم ومتى "ترسمت" لغتهم واختفت لغتنا واختفى معها فهم القرآن الكريم قررو! احد أمرين اما الحاقنا بفرنسا مباشرة ، واما استقلالهم بالمغرب وتذويبنا في كيانهم نهائياً ، فاللغة هي التي تصون قيم الشعوب والامم وتحافـــظ على شخصيتها وكياناتها ، فاذا ما اختفت وخلفتها لغة اجنبية ، فعلى قيمها وشخصيتها وكياناتها السلام ، وذلك ما كان يستهدفه الاستعمار بمحاربته للغة العربية .

نعم لما تحلقنا حول "برونيل" قال : انا الذي طالبت الاقامة العامة باطلاق سراحكم . ثم اخذ يدور يميناً وشمالا ومواجهة فوق كرسيه المولب زعـــوا واستكبارا ، وهو يمطرنا بوابل من التهديدات ونحن في صمت مطبق والتفت الى "كاتبه" قائلا : اما انت فستعلم كيف اعاقبك اشد العقاب ، وساراقبك مراقبة صارمة متى استرسلت في أعمالك ولم اجبه بكلمة واحدة ، اذ كنا قررنا عدم اجابته متى استعمل اسلوب "التهديد" وهكذا خرجنا من المكتب ولـــم

يسمع منا كلمة واحدة ، ذلك انه كان متحجرا انانيا ، معجبا بنفسه ، مغرورا الى أبعد غاية ، وان اجابته تفسح له المجال لتهديداته الفاحشة التي يتشدق بها ، فوأدناها في صدره ليعلم اننا غير مهتمين بتهديداته واننا مصممون على المضي في جهادنا ولن تحول بيننا تهديداته مهما بلغت من الغرور بنفسه .

وفي نفس اليوم بلغنا أن المترجم السيد "الهيادي" قال : "لو أمكنني أن أشق صدري لادخلنا فيه لفعل ، سرورا بصمتنا المطبق ، واننا وفقنا كامل التوفيق في الاضراب عن الكلام مع رئيس الناحية الاحمق" .

اعفاء الجنرال "بيو" المقيم وتعويضه باريك لابون المدني :

لما نزل جلفاء بالمغرب كان على رأس الاقامة الجنرال نوجيس ، وحيث انه كان غير راض عن نزول جيش الحلفاء بالمغرب ، فر الى "البرتغال" فخلفه الجنرال "بيو" ، وفي عهده تقدم حزب الاستقلال بوثيقته التاريخية فكان رد الفعل بعد مفاوضات رسمية صورية أن اعتقل من الرباط الاستاذ المجاهد الحاج أحمد بلافريج الامين العام لحزب الاستقلال ونائبه الاستاذ المجاهد محمد اليزيدي ، فقامت مظاهرات في الرباط وسلا ، وفاس ووجدة فاستشهد من استشهد واعتقل آلاف الوطنيين والمواطنين وحكم بالاعدام على عدد منهم فمنهم من نفذ فيه الاعدام ومنهم من غير الحكم عليه بالسجن المؤبد .

اما الاستاذ المجاهد السيد محمد اليزيدي فقد اطلق سراحه حالا بتأثير المظاهرات الدامية .

وأما الاستاذ المجاهد السيد الحاج أحمد بلافريج فقد احتفظ به للاستنطاق بتهمة الاتصال مع الساسة الالمانيين ثم نفي الى "كرسيكا" .

وبعد أن اطلق سراح معظم المعتقلين أعني المقيم "بيو" وعوض بالمقيم "لابون" وجريا على سنة الاستعمار بتغيير مقيم عنيف بآخر "لين" أو العكس ، حسب الظروف وبدون أي تغيير في السياسة العامة ، جاء "اريك لابون" بيد من حديد في قفاز من حرير فاستغل الحزب هذا المظهر فاستأنف نشاطه في تنظيم محكم داخليا تتاطر به النشاطات الوطنية :

1 — شروط العضوية .

2 — نظام الشعب والخلايا .

3 — نظام تأسيس الفروع والمكاتب .

4 — اختصاصات المندوبيات .

5 — مجلس الفروع .

6 — اصدار النشرات الاسبوعية لدراستها مع الشعب والخلايا . ثم انشاء جريدة "العلم" خلفاً "للاطلس" وجريدة "الاستقلال" خلفاً لـ : "عمل الشعب" بالفرنسية كما استغل الحزب "ليوته" المقيم الجديد فاطلق سراح الزعماء : علال الفاسي ، الحاج احمد بلافريج ، محمد بن الحسن الوزاني ، الى تحرير جميع من كان بالصحراء من الاخوان وحتى من الذين كانوا مبعدين من المهربين والمتعاونين مع الاستعمار .

فالخلاصة ان "لابون" قام "بتصفية" الجو السياسي ليكدره مرة اخرى ، او يكدره غيره من الذين سيعوضونه .

وتمتاز سياسة "لابون" الاشتراكي ببرنامجه الاقتصادي الاشتراكي الذي يقوم على تمليك الحكومة الفرنسية قسماً مهماً من التراب المغربي ، وذلك بتاميم جانب من المعادن للحكومة الفرنسية ، الى تشجيع رؤوس الاموال الاجنبية مع دعوة المغاربة الى الاسهام في برنامجه الاقتصادي .

وكان "لابون" يقول "انني اريد ان اكون "ليوطي" الاقتصادي للمغرب يعني انه سيؤسس امتلاكاً اقتصادياً ، كما أسس اليوطي امتلاكه السياسي ؟ "كلهم اولاد ميمونة" ؟

ولكن حزب الاستقلال عارضه في هذا البرنامج وامتنع اعضاؤه من الاسهام فيه ، ودعا المغاربة الى رفض اي تعاون معه كما دعاهم الى مقاومته واصدر بذلك بياناً رسمياً ، كما قام باتصالات "باحرار" فرنسا لشرح خطورة هذا البرنامج .

ومع هذه المعارضة فان "لابون" اظهر "تسامحاً" كبيرا حول نشاطات الحزب ، ففي كل حاضرة ومدينة وقرية اخذ المراقبون الفرنسيون يتقربون الى الاستقلاليين وغيرهم "للتحبب" والتعاون !

وقد يسر علينا هذا "التفتح" او "التسامح" الاتصال بالمواطنين لدعوتهم الى عضوية الحزب ثم انشاء الفروع ومكاتبها ومجالسها وشعبها وخلاياها فلم يكد "لابون" يطلق سراح الزعماء وينهي تصفية الجو حتى كنا تقدمنا خطوات واسعة في ذلك .

تعريف بمؤسسات الحزب :

الفرع : يقول النظام الداخلي : ما اجتمع خمسة أعضاء في مدينة أو قرية الا وانشأوا فرعاً لهم عن "المركز العام للحزب" يتولى تسيير النشاطات الوطنية بمحل انشائه .

المكتب : فاذا اتسعت دائرة الفرع فيجب أن يعقد اجتماعاً لانتخاب مكتب منه يتكون من سبعة أعضاء : الكاتب ، خليفته ، الامين ، خليفته ، وثلاثة مستشارين ، ويجتمع عادة في كل اسبوع بحضرة اعضاء المجلس الوطني الاعلى . **ومجلس الفرع** : يتكون من أعضاء المكتب واعضاء المجلس الوطني وكتاب اللجان المتنوعة ويجتمع في كل شهر .

الشعبة : تتكون من عشرين عضوا وينتخبون كاتباً للتسيير وتحرير التقارير ، واميناً لجمع الاشتراكات الشهرية ، ويكلف "المكتب" من يدرس لهم نشرة الحزب في كل اسبوع ويسحب "السامر"

شرط العضوية :

1 — أن يكون مغربياً .
2 — يبلغ عشرين سنة فاعلى .
3 — أن لا يكون منخرطاً في حزب ما .
4 — أن يؤدي يمين الحزب : "اقسم بالله العظيم وكتابه الكريم أن أكون مخلصاً لديني ولوطني ولحزب الاستقلال ولجلالة الملك .
5 — أن يؤدي مائة فرنك على رأس كل شهر لفائدة الحزب .

ماليـــة الحزب : للفرع سبعون في المائة من موارده وثلاثون في المائة للمركز مبدئياً .

موارده :

1 — الاشتراكات .
2 — التبرعـــات .
3 — الزكـــوات .
4 — جلود الاضاحي .

وجوه النفقات : كل ما يساعد الفرع على توسيع نشاطاته واهمها مساعدة المنكوبين من اعضائه ونفقات التنقلات والاستقبالات . فالمكونون كانوا في راحة على انفسهم واسرهم . والمتنقلون لهم ما يكفيهم في كل تنقل حزبي .

الميزانية : في كل سنة يحرر لها مشروع يدرسه اعضاء المكتب ثم يعرض على مجلس الفرع ويرفع الى المركز للمصادقة عليه .

اعادة انتخاب مكتب الفرع : في كل سنتين يجتمع الفرع بكامل مسيريه لجعل القرعة بين اعضاء المكتب لينسحب نصفه ، ويجدد انتخاب النصف الآخر . وللمنسحب الحق في كل مرة تستوجب انسحابه بمقتضى القرعة ان يرشح نفسه من جديد ، ويحضره مندوب عن المركز مع الامكان ويكون الانتخاب سرياً ، وذلك بعد أن يقدم كاتب الفرع تقريره الادبي ويقدم الامين تقريره المالي .

المندوبية : وكل هذه الانشطة تحت اشراف مندوب الحزب وتوجيهاته وليس بممنوع ان يتصل المكتب بالمركز مباشرة .

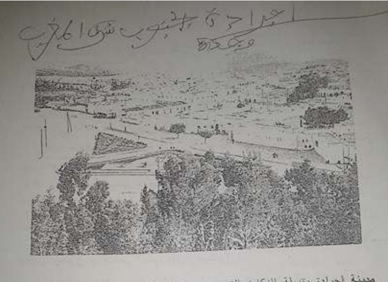
المفروض ان هذا النظام الداخلي كان يجب تطبيقه في كل الفروع ولكن كان يتوقف على ما للفرع من اهلية واستعداد ونشاط ولذلك كانت فروع المغرب الشرقي تتفاوت في تطبيقه ، وبرغم ذلك فان الوعي الوطني العام غزا شرق المغرب كله .

مكاتب فروع شرق المغرب :

1 — مكاتب فروع بني يزناسن كلها في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني"

2 — مكتب فرع وجدة : احمد الجندي .. كاتب 2 — مولاي التهامي الاوديي : أمين . 3 — مولاي التهامي الفكيكي : مساعد . أما الاعضاء المستشارون فهم محمد الدرفوفي رحمه الله ، أحمد برياح ، محمد بن عبد القادر بنتاعلة ، أحمد بنداني ، محمد بنمنصور رحمهما الله ، عبد القادر الازرق ومحمد بناصر ابن الحاج العربي مندوب مع عضوية المكتب ، محمد بن التهامي برادة رحمه الله .

3 — مكتب فرع اجرادة : عمرو بن احمد الصنصاني ، المرحوم شيبوب ابن بنعيسى ، جناتي الحبيب بن امبارك ، فرجي بن مبارك الفكيكي ، عبد



مدينة اجرادة بقبيلة الزكارة التي يرجع اصلها الى شعوب البرانس والزكارة فرع من شعب "اوريغة" ، كما يطلق على اوريغة ، قبيلة او شعب "هوارة" تغلب؟ وهم بنو اوريغ بن برنس "قبائل المغرب" ج ل عبد الوهاب بن منصور من ص 313 الى ص 317 .

والزكارة هي قبيلة البطل القائد بلعيد بن القائد رمضان صاحب ثورة 1916 م كما سلف .

وفي هذا التاريخ صارت اجرادة موضع رئاسة دائرة وجدة ، وبها معدن للفحم الحجري واسع الثروة ، واطها يتحدثون "لهجة بربرية" تختلف عن اللهجة اليزناسنية ، ويجب التذكير بان شعوب البرانس لم تستوطن شرق المغرب الا بعد قرون .. فشعب ازناتة هو وحده الذي استقبل الاسلام في شخصية عقبة بن نافع الفهري عام 62 هجرية كما أن عرب شرق المغرب استوطنوه في عهد يعقوب المنصور ، فشرق المغرب في الفتح : ازناتة وبنو يزناسن .

العزيز بن احمد النسب رحمه الله ، المرحوم الزاوي عبد الرحمن الجيلي عمرو بن امبارك الجيلي .

والى هؤلاء ابناء الحاج عبد القادر الزكراوي اذكر منهم البطل السيد قدور ، اخاه احمد . وكان الحاج عبد القادر المذكور قائدا هنالك ومن القواد الكبار يحمي الوطنية والوطنيين بنفوذه الروحي وبنفوذ سلطته الى ما اشتهر به من تعلق متين بالعرش والجالس عليه محمد الخامس قدس الله روحه .

ماجرادة كانت استقلالية من شعبيها الى قائدها الحاج عبد القادر رغبة أو رهبة اذ كانت من المناطق التي كانت فيها الاستقلالية تتمتع بكامل الحرية .

وحسب الناري، من ذلك أن الاجتماعات السرية كانت تعقد بقصر القائد الحاج عبد القادر تحت ضمانته وحمايته ولهذا القائد بطانة تحت نفوذه الروحي ونفوذه القيادي تأتمر بأمره ، ولا أحد يتجاوز تعاليمه ، العرش وحزب الاستقلال وليفعل الاستعماريون ما يشاؤون ، فجزاك الله خيرا أيها القائد الراحل الكريم وأسدل عليك عفوه العام ومتعك بنعمه ورضاه .

4 — مكتب فرع تاوريرت : مولاي سليمان بن التاج الفكيكي مولاي محمد ابن بوبكر النسب .

أحمد الطنجاوي ولعله لقب ، بن زنطيط البلقاسمي ، مولاي بنعيسى ، المجذوب السجعي مولاي أحمد ولد الشيخ الفكيكي ، محمد ابن عمار النسب .

5 — مكتب فرع بركم : وهي جنوب وجدة بنحو ثمانين كيلم وتسمى اليوم قيادة "بني مطهر" : سكانها الاصليين .

الاستاذ المجاهد السيد محمد التسولي التوزاني كاتب الفرع ، مهاجر محمد العربي الودغيري خليفته أحمد بن ادريس بنائي أمين .

والمستشارون هم : جمال الدين ، مولاي احمد الودغيري ، عبد السلام بن ابراهيم النسب ، الانصاري ، بنعيسى بن القاضي من نفس بركم ، المجاهد المرحوم مولاي الحسن العلوي .

ترجمة مختصرة للاخ بنتاهلة

غريب امر هذا المجاهد الخالد تنظر الى وجهه فيخيل اليك انه شاب لسنين مسالم ممتع بشبابه المادي ، ولكنه اصلب في عقيدته وارادته من الفولاذ .

احد اعضاء مكتب فرع وجدة :

الاخ الكريم الصديق الحميم المجاهد الصادق ومن الرعيل في شرق المغرب الاستاذ محمد بن عبد القادر بنتاهلة الفاسي الاصل الوجدي ولادة ونشاءة وتكويناً ولد في وجدة سنة 1912 م وتكون عربية وفرنسية .

وما كاد فجر الانبعاث الوطني يرسل اشعته الفضية حتى ارتمى في احضان السلفية ومغامرات لا تزن للعواقب وزناً ونشاطات مستمرة لا تعرف الكلل والضجر ، وانما تعرف الاستهزاء بكل التضحيات .

خاض معارك الوطنية الاستقلالية من بدايتها الى نهايتها فما لان ولا ضعف ولا استكان ، وكان له شرف الاعتقال الاول في حوادث 1944 : فلقد اعتقل يوم الجمعة 27 يناير سنة 1944 وهو يتجول بحثاً عن الامضاءات على العريضة المؤيدة لوثيقة الاستقلال المؤرخة بحادي عشر يناير 1944 وهو "بسوق لغزل" ، وفي السجن المدني بوجدة وصباح الاثنين سابع فبراير 1944 تعرفت عليه فيمن تعرفت عليهم هنالك من اخواني الاستقلاليين .

ولقد عشت طول حياتي بعد ذلك معجباً بمغامراته وسخرياته بالآلام والمصائب ، وشاء الله ان يلتحق بالقضاء في عهد الاستقلال وتتصل علاقتنا الطيبة ولما تزل على تلك العلاقة الى كتابة هذه الكلمة .

متعني الله بطول عمره وكامل صحته وعافيته وحفظ لي أسرته الكريمة خصوصاً عقيلته كريمة المجاهد السيد بوزيان الحيلة جعل الله قبره روضة من رياض الجنة ومتعه بما يمتع به المجاهدين الصادقين آمين .

الاثنين 23 محرم 1401 هـ الموافق 1 دجنبر 1980 م

"المؤلف"

طريفــة :

في صبيح السبت 27 ذي القعدة 1401 — 26 شتنبر 1981 — وصلتني رسالة من اوضع اسفله .

حمدا لله .. 19 / 9 / 1981

الاخ المجاهد الكبير الاستاذ محمد الورطاسي تحية اخوية ، وبعـد : "قرات" اخيرا بجريدة العلم احياء ذكرى لاحد المجاهدين "بناصر محمد بن الحاج العربي" بوجدة وحمدت الله كثيرا على ان لا يزال من يحمل القلم ويقيم ذكريات لاخوانه فاعني اخواني المجاهدين بوجدة احياء واموات بهذا "الرجل العظيم الذي هو انتم" ، والذي لولاكم ما تم شيء يذكر في حق المجاهدين : اني احييكم واحيي فيكم الغيرة والحب لبلدكم واخوانكم يا صاحب الكتب والذكريات التي لا تفارقني ذكريات الدراسة في فاس "الحدائق" وغيرها الكثير، ان تذكيركم بالتاريخ المشترك يمتعني ويزيل عني الهموم ايه .. ثم ايه .. والسلام .. اخوكم "المتنبي عبد السلام ، حي الحدادين ، وزان ، رقم : 19 وشريككم في الجهاد من سنة 1944" .

شكرا لصاحب الرسالة وغفرانك اللهم على تسجيل الثناء على نفسي من غير قلمي ، وعذري أنني مغرم بحديــث ذوي النفوس الطيبة والاحساسات الشريفة في وقت صارت فيه هذه الاخلاق أغرب من الغراب الابيض !

"المؤلف"



الاخ المجاهد الاستاذ امحمد بن رباح احد اعضاء مكتب فرع وجدة ، والذي واكب النضال من فجره الى النهاية الخالدة .

اكرم الله اخانا المجاهد الاستاذ امحمد بن رباح بنعمة الوجود سنة 1918 م بمدينة وجدة ويعد من قدماء الوجديين ويرجع نسبه الى بني ربح وفي هذه المدينة تابع دروسه الاولية والثانوية الى سنة 1936 م .

وبمناسبة زيارة رئيس التحرير الوطني الراحل علال الفاسي لوجدة في هذه السنة والتي دشن فيها مدرسة العروبة الحرة التي كان على راسها العلامة المجاهد الراحل ابن دار الحنود عبد سلام الوراسي بهذه المناسبة ادى يمين الاخلاص لرئيس التحرير وفي عهد "كتلة العمل الوطني" . واعتقل سنة 1936 وسنة 1937 و سنة 1939 م وسنة 1944 وسنة 1947 وسنة 1948 وفي سنة 1949 اعطي له الامر بمغادرة وجدة فاتجه الى البيضاء حيث تعاطى التعليم الحر ثم غادرها الى سيدي سليمان لنفس العمل وتكن كمدير للمدرسة الحسنية وكان تحت الرقابة الدقيقة وفي سنة 1953 اعتقل 20 يوماً ذاق فيه الواناً من العذاب وفي سنة 1954 وقعت حوادث يهودية في سيدي قاسم مثل ما وقعت في اجرادة ووجدة سنة 1948 فاعتقل لدى الشرطة خمسة عشر يوماً قال لي عنها ان الوان ما قاساه اثناءها من العذاب يعادل سنتين من السجن العادي . وبلغه وفاة والدته وهو بسيدي قاسم ولم يجد سبيلا لتوديعها الى مرقدها الاخير . وفي اوائل سنة 1956 رجع الى مسقط راسه حيث التحق بالداخلية .

نعم حسبنا أن نشير الى اعتقالاته المذكورة لنعلم أن انشطته الوطنية واخلاصه فيها هي التي سببت له هذه الاعتقالات . وتجدر الاشارة الى انه كان مراسلا للعلم بتوقيع "جهينة" والى انه كان شهيرا بامحمد بن رباح الوطني كما اشتهر بذلك "احميدو الوطني" وان والده رحمه الله كان شهيرا بالتطرف الوطني أكثر من ولده وما حال دون اعتقاله الا تقدمه في السن من جهة وكانت السلطة الاستعمارية تابى في غالب الاحيان أن تعتقل الولد والوالد رفقاً بالاسرة وتخفيفاً من الظلامات التي كانت تعترف بها مع نفسها ؛ والا فوالد المترجم كان لساناً مهندا مسلطاً على الاستعمار اينما مشى أو وقف حتى كان لا يقف معه للاستماع اليه الا ذووا العقائد الوطنية المتطرفة والولد

سر أبيه والأصول تتبعها الفروع والشيء من معدنه لا يستغرب ، فمغامرات عبيله "رياح" في التاريخ في غير حاجة الى التعريف ، فرحم الله الوالدة والوالد ، وختم لمترجمنا بخير مصير ، انه نعم المولى ونعم النصير .

وحرر صباح الثلاثاء على الساعة الحادية عشرة 13 ذي القعدة 1400 موافق 23/9/1980 بالرباط وبمكتبي بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

"المؤلف"

6 — مكتب فرع مكيك : المرحوم العلامة الحاج محمد افرج الزناكي كاتب الفرع والمرحوم الشيخ بن عدو نائبه ..

وأما المستشارون فهم بوعلام التنوري ، سليمان بن مسعود ، المرحوم احمد بن عبد الحق ، حسن بن عمر ، جبور بن محمد ، الحبيب بن عاشور ، عبد الله بن مرزوق ، مولاي الشيخ بن بوبشر : "ابوبكر" ، محمد بن منديل ، عبد القادر بن معروف ، المرحوم الحاج الحبيب بن اعجاجة ، ابراهيم بن موسى ، بوعلام بن امهني ، محمد بن لالي ، المرحوم عبد القادر بن احمد .

7 — مكتب فرع بوعرفة :

ر — بوعلام بن حسون لمعيزي رئيس .

2 — الجابري احمد بن محمد الودغيري وقد حصل على ورقة المقاومة فيما بعد وهو كاتب الفرع(1) .

3 — بودخيل بن بلقاسم الزناكي .. أمين الفرع .

4 — سليمان بن مصطفى بن زيان الودغيري من المقاومين الذين نكل بهم وحصل على ورقة المقاومة .

5 — امبارش : "امبارك" ومن المقاومين الذين نكل بهم وحصل على ورقة المقاومة .

6 — محمد بن عبد الله بوعريش من المقاومين الذين نكل بهم وحصل على ورقة المقاومة .

7 — محمد بن يعقوب لمعيزي .

8 — سليمان بن جلول بن زيان الودغيري .

9 — المرحوم عبد الصادق بن موسى من أولاد سليمان الفكيكي .

10 — محمد بن البشير بن الشيخ لعبيدي الفكيكي .

11 — عبد السلام امنسو النسب .

12 — محمد بن أحمد أعراب الكيلي بكسر الكـاف المتودة وشد اللام المكسورة نسبة الى بني كيل من سكان بوعرفة وتندرارة وبركم وهم قبيلة من قبائل تلك الناحية ومن عربها الاتحاح ؛ ومن عمال "منجم بوعرفة" .

---

(1) انظر صورته بين صور الاحرار في آخر الكتاب .

13 — محمد بن الجامعي .
14 — محمد بن الجلالي .
15 — محمد بن حسون لعبيدي .

ومعظمهم اعتقل وكان السجن ما بين ثلاثة اشهر وتسعة أشهر

8 — مكتب فرع تندرارة :

تندرارة : جنوب وجدة بنحو مائتي كلم وبعدها "بوعرفة" بنحو سبعين كيلم ثم فكيك بنحو مائة وعشرة كلم واعضاؤه : عبد القادر بن احمد طلحة الجابري ، الحاج عمر بن طلكو بالكاف العادية الزناكي ، الحاج محمد بن بلعيد الودغيري ولقبه جمال الدين .

وهذا ما حصلت عليه من أسماء اعضاء المكتب .

9 — مكتب فـــرع العيون :

المقصود طبعاً "عيون سيدي ملوك" غرب وجدة بستين كيلومتر وقبائلها :

1 — بنو محيو ولعلهم نسبة الى بني عبد الحق بن محيو المريني .

2 — وبنو بوزكو بالكاف المعقودة ،ومن هذه المجاهد الشهير أبو القاسم التكادي رحمه الله وعرب الشجع وبنو وكيل ويؤسفني اني لم احصل على اسم واحد من اعضاء المكتب مع ما بذلته من جهود متواصلة .

الجماعات التابعـــة للفـــرع :

وكل فرع من الفروع المشار اليها كانت له "جماعات" تابعة له وعدد أفراد كل جماعة في نظام الحزب الداخلي عشرون عضوا ، ومنها ينتخب الكاتب والامين ؛ ومهمة الكاتب : ادبية محضة فهو يقوم باستدعاء الجماعة لمكان ما ، في كل أسبوع ليبلغهم تعاليم مكتب الفـــرع وليستمعـــوا الى نشرة الحزب الاسبوعية ويتدارسوها ويبلغ الى مكتب الفرع ملاحظاته وارتساماته حول سير جماعته ، ويعتمد أعضاء المكتب على ذلك في اصدار القرارات اللازمة .

أما الأمين ، فحسبه أن يجمع الاشتراكات الشهرية التي هي مائة فرنك ليسلمها الى امين صندوق مكتب الفرع .

وأما صاحب "النشرة" فيسمى مسامرا، وقد تكون له عدة جماعات يدرس معها النشرة دورياً في كل أسبوع وتساعد مكتب الفرع لجان تتنوع حسب نشاطاته: لجنة الاعلام والدعاية، لجنة الحملات، لجنة التعليم، وما يكون المكتب في حاجة اليه من هذه الانواع التي تفرضها نشاطات المكتب.

المندوبيــــة العامـــة:

سبق لي أن عرفت بمهمتها وأذكر هنا فقط بأن جميع المكاتبات من الفروع الى الحزب: "المركز"، يجب ان تمر بالمندوبية وكل ما حدث للمكاتب من مشاكل، عليها أن تعرضها على المندوبية وفي الوقت نفسه يمكن لاي فرع أن يتقدم الى المركز مباشرة بعرض مشاكله، وقطعا وقع ذلك عندنا بشرق المغرب باستثناء مكتب فرع وجدة، المدينة، الذي كان يرفع تقاريره الى المركز مباشرة لما كان بينه وبين المندوب المرحوم السيد محمد بناصر من خلاف كما سيأتي بيانه.

أماكن اجتماع مكاتب الفروع والجماعات:

كل الاجتماعات كيفما كان لونها! وتقع في المنازل وهو الشأن في اجتماع اللجنة التنفيذية والمجلس الوطني الاعلى وفي اجتماعات كتاب الفروع الاقليمية أو العامة وذلك برغم الظروف التي تكون السلطة الاستعمارية معترفة بشرعية الحزب فيها.

وكنا نشبه هذه الاجتماعات في المنازل، باجتماعات النبي الرسول عليه الصلاة والسلام لاسيما وقد كنا نحللها تحليلا ترق له القلوب وتذرف له العيون، فالمشابهة تمثل أعلى مستوى لكفاح الشعوب المسلمة، وفي الوقت ذاته، تشير الى ما كان من فتح مبين بعد الهجرة فتنشع الآمال في القلوب بأن النصر آت لا ريب فيه، وهكذا كانت سيرة الرسول الاعظم تنير لنا الطريق، وتفرج عنا الكروب؛ ونحن نستلذ النضال الاسلامي لتحرير مغربنا من ربقة الاستعمار، وفي ذلك عبرة لاولي الافكار.

أي رب ما أكرمك وأعطاك، أكرمتنا في الاستعمار بأنوار النبوة فأحييتنا بها في الليالي الحالكة حتى توجت جهادنا بالنصر المبين، ثم استرجعت هذه الانوار في عهد الاستقلال فنزلت الاخلاق الى الحضيض الاسفل، آمنا بك وبقضائك وقدرك وعدالتك، فاللهم أدركنا برحمتك وعفوك آمين.

المجالس الجهوية . من مبادرات فرع حزب الاستقلال بأبركان ثم طبقت في مدينة وجدة في عهد تقلد "مؤلفه" مسؤولية الكتابة العامة بشرق المغرب بمساعدة نائبه المغفور له : محمد الدرفوفي ..

وسبب هذه المبادرة من فرع ابركان : انه لما اتسعت دائرة الاقبال على عضوية الحزب شعر مكتب الفرع بصعوبة مراقبة الشعب ومسيريها مراقبة دقيقة مضبوطة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى شعر أيضاً بامكانية شعور الشعب ومسيريها باستبداد الفروع بالتسيير الى ما يمكن أن يقع من غموض يحمل على التشكك في ثقة أعضاء مكتب الفرع الذي من شانه أن يفسح المجال للتفرقة بين اعضاء مكتب الفرع وشعبه ومسيريه ، وعلاجاً لهذه التصورات من مكتب الفرع ، والتي اخذت بعض صورها تمد أعناقها ، خطرت لاعضاء مكتب الفرع فكرة انشاء المجالس الجهوية .

والمجالس الجهوية : عبارة عن مجالس تعقد مرة في كل نصف شهر لاستعراض الحالتين المعنوية والمادية ، وكل ما يتعلق بالمجالات التي تمارسها تلك المجالس . وترفع بذلك تقريرا لمكتب الفرع الذي يبت في كل مشكل واقتراح .

وبذلك تشعر كل جهة من قبائل بني يزناسن بانها تسير على علم من أمرها في جهتها وهي ايضاً مسؤولة عن كل خلل يقع في جهتها .

ويتكون كل مجلس من كتاب وأمناء الشعب ومساميريها الى حضور أحد أعضاء مكتب الفرع ملاحظاً فقط ، أو مستشارا ، او هما معاً في كل جلسة يعقدها المجلس .

وينتخب من ذكر كاتب كتاب الشعب وأمين الامناء بخصوص ذلك المجلس .

وبذلك جعل المكتب المركزي حدا لكل خلل او تشكك في الثقة او غموض أو تشك من أي نقص في التسيير .

فالمجلس مستقل استقلالا ذاتياً في جهته فقط ، وله رايه المعتبر لدى مكتب الفرع ، وهو ايضاً كما يجمع الاموال ، هو الذي يفرق منها ما يحتاجه المصابون بالاعتقال أو من كانوا في حاجة الى مساعدة ما ، شرط أن يقترح ذلك على مكتب الفرع ويحصل على المصادقة ، وقلما لم يحصل على المصادقة ،

بل في بعض الاحيان يقترح مبلغاً ويزيد مكتب الفرع مبلغاً آخر على ما اقترحه المجلس لاعتبارات لم يشعر بها المجلس ، وكان مكتب الفرع المركزي بابركان يقرر من حين لآخر تحويل أحد المجالس الى فرع مستقل ؛ له من الخصوصيات ما للفرع المركزي الا أن مراسلاته لمركز الحزب لزاماً أن تكون بواسطة كاتب الفرع المركزي ، حفاظاً على وحدة الفرع وكل هذه التنظيمات كانت تتم عن اقناع واقتناع .

وهكذا صارت هذه المجالس الجهوية عبارة عن شبكات للتوعية و "الاعلام" في كل دوار من دواوير بني يزناسن ، وحسب مكتب الفرع المركزي أن يعقد اجتماعاً طارئاً لا يدوم الا دقائق لتوزيع المعلومات المستعجلة ليصبح بنو يزناسن في لحظات على علم من كل حدث مهم أو خطير . والى ذلك ، فقد كان هنالك بريد بالدراجات والسيارات والبغال والخيول لتوزيع التعاليم المستعجلة ، الامر الذي كان يندهش له رجال الادارة الفرنسية ، ويستغله مكتب الفرع المركزي "بدفع تهمة" مسؤوليته في الحوادث البعيدة عنه من حيث المكان .

ويجب التنبيه الى أن نظام المجالس لم يكن منصوصاً عليه في "النظام الداخلي للحزب" ، ولكن صادق عليه "مركز الحزب" في شرق المغرب .



والدة المؤلف التي عاشت كل ظروف الكفاح في ظل الوطنية الصادقة ، وسجن زوجها والدي الى سجني عدة مرات ونفيي قرابة أربع سنوات واعتقال شقيقي الحسين وشقيقتي الصافية وهي في كل ذلك تحتسب وتزغرد لدى اعتقالنا . توفيت سنة 1968 عن سن تناهز 74 عاماً رضي الله عنها.

الشهيد محمد الدرفوفي النكادي المولود سنة 1919 المتوفى سنة 1954 م 11 نوفمبر الموافق 15 ربيع الثاني 1374 ه يوم الاثنين .. ولي فيه مؤلف خاص بقسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم 7392 .

حول النظام الداخلي للحزب

في الباب السابق المتصل بينت تفاصيل النظام الداخلي للحزب من العضوية في الحزب الى المتوبية الاقليمية .

غير انني شعرت بان ذلك ينقصه شرح ولو مختصرا .

ان مؤسسات الحزب كما تقوم بالتوعية الوطنية والاسلامية ، تلعب دورا فعالا في مجالات الاعلام ، وليست مجالات الاعلام لجمع المعلومات فقط ، ولكن — وهذا هو الاهم — جمع الدراسات النفسية وتقديم ذلك كله الى مكتب الفرع المركزي .

فمكتب الفرع لا يقتصر فقط عن كون "المراقب الفرنسي" مثلا فعل كذا .. وكذا .. بل تجمع المعلومات عن نفسيته واتصالاته المتنوعة وعن سلوكه الخاص فهل هو في علاقة جنسية مع اي امراة ؟ هل هو مدين ؟ هل يتكالب على مال حامشي على المشاريع المشروعة ؟ وما علاقته برؤسائه الاقربين والابعدين ؟ ومن هم اصدقاؤه الخاصون من مغاربة وغيرهم ؟ وكيف يعيش مع زوجته ؟ وما هو سلوك زوجته ؟

ونفس الاستعلام والدراسات النفسية تستعملها مؤسسات الحزب مع غير المراقب الفرنسي ، فمكتب الفرع المركزي على علم واسع من حياة الناس حتى اذا اراد ان يقوم بعمل من نشاطاته لا يقوم به حتى تتوفر له المعلومات الدقيقة المضبوطة .

فمكل عضو في الحزب يستحق ان يكلف بمسؤولية ما ، الا اذا كان يستحقها عن جدارة ، ولا يستطيع اي احد ان يغالط أعضاء مكتب الفرع ، فهذا على علم بحياة الصادرين والواردين ، وعلى علم بمستويات شخصيات اعضائه وغيرهم من اعضاء الحزب ، ومن الانصار والعاطفين والمناوئين ولاسيما عندما يتعلق الامر بمبعوث للفرع الى جهة ما ، بمسؤولية ما ، او عندما يتعلق بشخصية ذات بال ، او جاه او نفوذ ما ، فالدراسة لهؤلاء كاملة متجددة باستمرار .

وبهذا الشرح المختصر ، يعلم الذين لم يمارسوا معنا الكفاح الوطني اننا لا ننخدع بأي مظهر مهما كان صاحبه متفننا في زخرفته ، واننا نملك احساسا مرهفا وشعورا خاصا نميز به الغث من السمين ، والصادق من الكاذب والوفي من الغادر ، والامين من المخادع ، والماكر ، واننا نستطيع ان نضبط اعصابنا امام الذين يتظاهرون بالتقوى وحب الوطن ويتغنون بالعدالة والمساواة

ويذرفون دموع التماسيح على "المسحوقين" رغم يجرون وراءهم من الخزي والعار ما تنقبض له ادنى مروءة . فلقد تدربنا على دراسة النفسيات والملاحظات السريعة والبادرات . فالذين كانوا مسؤولين امام الكفاح الوطني في هذا العهد على بينة من امرهم فلا يعتبر البلداء بمجاملاتنا .

اما الاخ احمد الجندي (1) فيجد القارئ ترجمته باختصار في الصفحة الموالية

واما مدير مدرسة النهضة بابركان فقد تحدثت عنه في كتابي بني يزناسن عبر الكفاح الوطني وفي مختلف ما الفته من كتب تاريخية .

واما مدير مدرسة النهضة بفكيك "زناكة" فترجمته في كتابي "فكيك المجاهدة" .

وفيما يخص ترجمة مدير المدرسة الحسنية بفكيك الاوداغير فاسمه محمد بن بلخير ، ولكني لم احصل على معلومات حول نشاته وتراثه الوطني .

اما الاخ مولاي احمد بن الهاشمي الفلالي فلعله من مواليد سنة 1920 وقد تكون تكوناً ملحوظاً في ثقافته ، وخصوصاً عن والده الذي كان شهيرا بالمعرفة في وجدة .

كما انه اي الاخ مولاي احمد من خيرة الشباب الناضل في وجدة وقد اعتقل سنة 1951 وحكم عليه بستة اشهر وكان خير مثـال للصبر على المكاره اثناء هذه المدة التي كنت ايضاً فيها معتقلا وكان معنا كما سياتي ذلك في احداث سنة 1951 ان شاء الله .

رسم لبعض اعلام قادة التحرير

عن اليسار : عصماء عقد الصدق والامانة والجدية والوفاء : الاستـــاذ "بوشعيب : أخو مدين" في جريــــدة : "الاطلس" الاخ محمد اليزيدي الامين العام بالنيابة لحـــزب الاستقلال من 1944 الى اوائل الاستقلال .

عن يساره شيخ الاسلام مؤسس الحركة السلفية عن ، ومع شيخ الاسلام ابي شعيب الدكالي الصديقي ، العلامة محمد بن العربي العلوي رضي الله عن الجميع .

عن يسار محمد بن العربي : الاستاذ

(1) هذا استئناف للحديث عن مديري المدارس الحرة بهذه الاشارة فقط ، فلا بتر ولا نقص .

المؤلف

الدبيغة الجاز في الحقوق من فرنسا ، صاحب "معهد جسوس" بالرباط الامين العام للحزب من سنة 1944 الى اوائل الاستقلال، الحاج احمد بلافريج، عافاه الله ورضي عنه. عن يسار هذا، الفقيه محمد غازي دفين "البقيع" : الحساسية المرهفة والملاحظات الدقيقة . وبعد النظر "وحيل ابي حنيفة" والسخرية المقلقة "بطم المخابرات الاستعماري" والنظرات النارية ، والابتسامات الغامضة والتفاؤل الرائد ، والتبلد المحطم للاعصاب ، و و و .. من صفات الزعامة الرائدة بما عايشته كثيرا عن كثب في السراء والضراء، لذلك تجمعت هذه الميزات في ذاكرتي ، وان كنت عايشت كذلك من قبله ، ولكن الى حد . رضي الله عنه .

الرباط : خميس الساعة الثامنة صباحاً و 35 دقيقة رجب الفرد الحرام 1400 هـ 5 يونيه 1980 م

الورطاسي



كاتب فرع وجدة عقب تحرره من السجن سنة 1945 الى جانب تأسيس مدرسة حرة هنالك ايضا . الاخ الفاضل الاستاذ احمد الجندي المولود في فاس سنة 1919 م وتربى وترعرع في هذه العاصمة العلمية مجمع الحضارة الاسلامية شرقاً وغرباً . وعلى قرائها وعلمائها تكون ثقافياً الى حد مرض الشعر والتمرن عليه واسلاس قياده اليه الى ممارسة فن النثر الادبي حيث كانت مجلات محترمة سيارة تنشر له انتاجه المزدوج شعرا ونثرا .

واثناء طفولته المشرفة على مرحلة الشباب . شارك في مظاهرة وطنية في فاس فحكم عليه بشهر واحد سجناً منفذا رغماً بطفولته .

ثم سافر الى السينغال ومدينة "كولخ" بالضبط حيث قضى هنالك سنتين كاملتين في التجارة وحدثني عن ذكريات مشوقة يوم كان تاجرا في مدينة "كولخ" .

واوائل الحرب العالمية الثانية انتقل الى "وجدة" حيث كان مشتغلا بقسم الحسابات في "دار" تجارة آل السبتي ، وهنالك تعرفت عليه تعرفاً بسيطاً حيث كانت العلاقة لا تعدو تبادل التحية والسؤال عن الاحوال اثناء مرافقتي لوالدي الذي كان يقتني الاثواب من "دار اولاد السبتي" وفي فاتح فبراير يوم الثلاثاء سنة 1944 ترأس مظاهرة بوجدة .

وفي يوم الاحد سادس فبراير المذكور ترأست مظاهـرة بنفس المدينة واعتقلنا صباح يوم الاثنين سابع فبراير المذكور في حجرة بالسجن بوجدة ثم باغبيلة ، ثم "بعين علي مومن" وبعد تحررنا في سنة 1945 انتخب كاتب فرع وجدة واسس مدرسة حرة بوجدة بعد ذلك بقليل .

وفي سنة 1949 أنصاء رئيس الناحية "روني ابرونيل" مع الاخ الفاضل السيد محمد البورقادي من وجدة الى فاس ثم رحل الى البيضاء حيث استأنف نشاطه ضمن القيادة المحلية توعية ومقاومة وحصل على ورقتها من الدولة ،

والآن هو في الدار البيضاء وقد انتخبه مؤتمر الحزب المنعقد أوائل سنة 1978 م عضواً دائماً في المجلس الوطني للحزب .

والأخ الجندي هذا لا يعد لي رفيق الكفاح فقط ، بل يعد من أعز الأصدقاء المخلصين ، وقد عرف مني وعرفت منه ما نستحق به أن يعبر عنا بروح واحدة في جسدين . أطال الله عمر أخي الجندي في أمن وأمان وسلامة وعافية ديناً ودنيا وختم الله لي وله بالحسنى انه سميع مجيب .



كان من اللائق أن أضع هذه الترجمة الى جانب الحديث عنه في سنة 1936 . ولكن أخرتها لوضعها قبل لوحة صهره زوج شقيقته الشهيد المصطفى المشرفي بقليل .

فضيلة العلامة الشريف سيدي عبد السلام بن مولاي ابراهيم الوزاني المولود بفاس سنة 1908 وهو خريج كلية القرويين علماً وعملاً ؛ أول مندوب للكتلة الوطنية في وجدة الى مدير مدرسة العروبة الحرة التي كانت شمال الباب الشمالي للمسجد الاعظم . أخلاق نبيلة الا انها في المستوى العزيز الوجود .

علمه أعطى من القدوة الاسلامية — ولاسيما الزهد فضلا عن الورع — ما كان حديث المجالس العطر .

اعتقل في حوادث 1936 وحوادث 1937 في وجدة فكان الحكم عليه في كل مرة فالاولى قضى منها 23 يوماً فقط ، حيث تدخلت حكومة "ابلوم" في اطلاق السياسيين كلهم والثانية قضاها كلها في سجن الغبيلة ولم يعد الى وجدة فكان داعية اسلامياً ووطنياً الى استرجاع سيادة المغرب-فاسند اليه وظيف القضاء .

وفي صباح يوم الثلاثاء 30 محرم الحرام عام 1398 الموافق عاشر يناير سنة1978 م بينما كان في سيارته الخاصة آتياً من البيضاء في اتجاه الرباط اذا بخلل يحدث للسيارة فيأتي عليه وعلى زوجه وولده البكر : "35 سنة" ودفن بمقبرة "بني امسيك" بالدار البيضاء وخلف ولدين كريمين : عبد الكريم "32" وعبد الرحيم "33" .

ومن عجيب الأمر انني ما تعرفت عليه شخصياً الا في عهد الاستقلال ، واثناء محادثته لمست فيه كل خلال الخير واعذرت من كان يهيم باخلاقه . فاللهم اسالك ضارعاً مبتهلا خاشعاً أن تفيض عليه من نعمك ما انت اهل له آمين .

في سنة 1936 كانت وضعية التعليم الوطني الحر على ما وصفته من قبل باختصار فهو في الحقيقة عبارة عن بداية ثورة وطنية في هذا الميدان .

علاوة على انه لم يمش اكثر من سنتين فقد كانت منهجيته بسيطة ، سور من القرآن الكريم الى مبادئ عربية وفقهية واناشيد وطنية الى تكوين وطني صميم ، الى لفات انظار الاولياء : اولياء الاطفال الى الميدان الوطني . واطلاق المدارس الحرة عليها اذ ذاك فيه تسامح في الاطلاق ليس الا والا فهي كتاتيب قرآنية عصرية" أو "وطنية" كل هذا بالنسبة لشرق المغرب .

وفي عهد "اريك لبون" وبعد العفو العام عن السياسيين وفي مقدمتهم الزعيم الراحل علال الفاسي رحمه الله والزعيم الراحل محمد بن الحسن الوزاني رحمه الله .

في هذا العهد استغل حزب الاستقلال "تفتح اريك لبون" فاخذ ينشىء المدارس الحرة بمعنى الكلمة الكاملة أي ببرامجها الابتدائية والثانوية حيث انشئت "بدار المخزن" مندوبية سامية للتعليم الحر فكان أول مندوب فيما اذكر ، هو مولاي العربي العلوي ، ثم السيد عبد السلام بن عبد الله الفاسي الفهري ..

وفي عهد الثاني نضجت منهجية التعليم الحر وتنظمت على احسن ما يرام فعقب اطلاق سراح الزعيمين المذكورين انشئت عدة مدارس حرة بشرق المغرب الى ما كان منها في سنة 1936 واغلقت ابوابه بسبب احداث سنة 1937 .

ولعل أول مدرسة استانفت نشاطها هي "مدرسة النهضة بابركان" "ثم تلتها مدرسة النهضة بفكيك "ازناكة" ومدرسة "بركم" ومدرسة "درب العربي" ومدرسة "تندرارة" وهي فرع عن مدرسة النهضة" بفكيك ازناكة "فالمدرسة الحسنية بوجدة" فمدرسة "فكيك لوداغير" ومدرسة مولاي احمد بن الهاشمي التلالي وغير ما ذكر مما لم تحضرني اسماؤها .

وفيما يلي ترجمة للمشرفين عليها حسبما ترمز لدي من معلومات وما يقتضيه وجوب الاختصار أو الاسهاب حسب المعلومات التي املكها او مقتضيات اخرى .

المدير الثاني لمدرسة بركسم

بعد نفي المدير الأول لهذه المدرسة، أغلقت نهائيا.. وفي 12 يناير سنة 1946 أعيد فتحها من جديد وعلى ادارتها المترجم الآتي:

"التوزاني محمد بن احميد بن علي البوجدايني وأمه فاطمة بنت أحمد بن لحرش التسجمي.

"ولد سنة سبع عشرة وتسعمائة والف بدوار الخندق مرنة بني لنت التسول عمالة تازا.

أخذ كتاب الله العزيز حفظا ورسما عن المغفور له الشيخ محمد الصغير اللبي.

أخذ علوم العربية والدين بعين مديونة قبيلة صنهاجة عن الفقيه المغفور له محمد السريفي. ثم انتقل الى "دوار الباب ببوعن بني زروال" حيث حفظ متون الالفية والشيخ خليل والعاصمية لابن عاصم واخذ الالفية ايضا بشروحها والشيخ خليل عن المغفور له مولاي علي ولد خيي درقاوي.

وفي سنة 1934 م شد الرحلة الى "مازونة" بالقطر الجزائري واتخذ طريقه اليها عن مدينه "احفير" دائرة ابركان فالقي عليه القبض هنالك بتهمة الوطنية فاودعه السجن قائد احفير المكي بن محمد اليعقوبي وذلك ما عاقه عن الوصول الى "مازونة".

وفي سنه 1935 م مارس امامة مسجد "رأس العين" جنوب تازة بني بوغيطون غياثة لمدة عامين ثم مارس نفس المهمة ب: "كزدوسة" ضواحي تازا سنة 1937.

وهنالك اتصل بالمسؤولين الوطنيين: ابراهيم الوزاني(1) ومحمد بن ساعد، والطاهر الواكنني.

(1) ابراهيم الوزاني اشتهر في الحرب الثانيه بعمالته للاستعمار الفرنسي والشيع بان لعمالته ضحايا رحمهم الله. واغتيل في أول فجر الاستقلال ولعله اغتيل باقليم الحسيمة من جانب جيش التحرير والله أعلم بواقع الامور.
محمد بن ساعد اجتمعت به في سجن عين علي مومن سنة 1944 وكان صحبة أخيه لأب عبد الرحمن الذي كان صديق ابراهيم الوزاني وقد تعرفت على عبد الرحمن صيف نفس السنة في سجن اغبيلة والسيد محمد بن ساعد هو الذي اخبرني مباشرة بانه كان اخوه عبد الرحمن المتسبب في محنته التي يشيب لها الولدان وقد "قصها علي في تاثر بالغ وكان بالقرويين وساكنا مدرسة العطارين حيث القي عليه القبض لرسالة وجهها له اخوه ضدا على الفرنسيين. وقد تحدثت بتفصيل عن قصته حسب الامكان في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني".

وفي سنة 1938 م رجع الى القرويين وكان في الثانية من الثانوي .

وفي سنة 1940 م نفي من فاس لنشاطه الوطني حيث اجبر على الاقامة المحروسة بمنزله بالفسول . وبعد ستة اشهر سمح لـه باستيناف دروسه بالقرويين .

وفي سنة 1944 م إعتقل اثناء حوادث المطالبة بالاستقلال وحكم عليه بعام ونصف قضاه ما بين سجن "تفرحت بولمان" وسجن عين علي مومن .

وبعد أن تحرر من سجنه التحق ايضاً بالقرويين وحيث انه رسب في امتحان نيل الشهادة الثانوية التي ينتقل منها الى القسم النهائي : قسم نيل العالمية ، اقترح عليه الحزب الاشراف على فتح مدرسة حرة بمكناس ولكن العراقيل كانت أقوى من نشاطه وارادته فلم ينجح في فتحها فعمل معلماً في المدرسة الاسماعيلية مع السيد الجيلالي المزوار .

ثم كلفه الحزب بالمدرسة الحسنية ببركم في التاريخ صدر الترجمة .

والى جانب ذلك ، كان اماماً ، داعيه اسلامياً ، بما كان يلقيه من دروس في المسجد ، واستمر على ذلك الى ان نفي الى مكناس بتاريخ 18 ابريل سنة 1951 (1) ومنع من فاس وشرقها وشمالها ومن "الاطلس" ومراكش وما جاورهما غرباً وبعداً ولم يؤذن له الا فيما بين مكناس والدار البيضاء .

وفي اكتوبر نفس سنة 1951 م عمل استاذاً في ثانوية التقدم الحرة بالقنيطرة الى 15 غشت سنة 1953 م حيث قرر مكتب فرع القنيطرة مغادرته لها لفائدة سلامته فرجع الى مكناس حيث كان يعيش فيها مختفياً وتارة يذهب مختفياً الى فاس ثم انتقل الى الـدار البيضاء حيث عمـل في مدرسة سيدي محمد بن يوسف . وفي ميدان المقاومة المسلحة :

1 ــ كان من مؤسسي "جيش الاطلس" مع الحبيب الحوات واحمد بن العباس الدباغ بمكناس .

2 ــ ثم اسس "جيش التطهير" مع الثاري محمد بالدار البيضاء .

---

(1) لقد اعتقلت في 25 مارس صباح الاحد 1951 من ابركان ونفيت مع المرحوم محمد الدرفوفي الى تندرارة ثم ارجعنا الى بركم وكان المترجم لما يزل في عمله هنالك وفي ابريل 18 سنة 1951 ، وبعد ارجاعنا انا ومحمد الدرفوفي الى وجدة كما سياتي تفصيل ذلك ، نفي المترجم من بركم .

5 — ثم واسطة لتهريب السلاح بين مولاي عبد الرحمن العلوي بالسدار البيض، وبين بحيسى الحصار الكرامي بمكناس الى سنة 1955 م.

وفي سنة 1955 م تظاهر في قبيلة المتسول ما يزيد على الخمسين الفاً مطالبين به قائدا عليهم، وبرغم إمتناعه ارغمه المرحوم الاستاذ المهدي بن بركه ومولاي المصطفى بن محمد بن العربي شيخ الاسلام على القبول. فعين قائدا عليهم في 27 دجنبر 1955 م ببني لنت ثم نقل الى "صاكة بني بويحيى" سنة 1960 م وفي سنة 1962 نقل الى "تازرين" دائرة زاكورة. وفي سنة 1963 م الى قبائل "زاكورة"، وفي سنة 1965 نقل الى "تازناخت" وفي سنة 1971 نقل الى الرباط بالمقاطعة السابعة الى المقاطعة الرابعة ثم الى الثالثة؛ وفي هذا التاريخ وهو يوم الاربعاء 15 ربيع الثاني 1399 الموافق 14 مارس 1979 م احيل على المعاش؛ ختم الله له بالحسنى وزيادة آمين.

مدير مدرسة النهضة : بفكيك "زناكة" :

مديرها المغفور له : الحاج محمد افرج، وقد خصصت لترجمته نصف كتابي "فكيك المجاهدة" فليرجع اليه، ثم انه سياتي الحديث عنه بعد حوادث 1944 فلا داعي للتكرار.

مدير مدرسة لودغير بفكيك :

سبقت الاشارة اليه وليس عندي اكثر مما سبق، انتهى

مدير مدرسة "تاندرارة" :

هو الشريف الادريسي الودغيري الفكيكي اللقيه السيد التنوري بوعلام بن جلول المولود سنة 1910 م حوالي عام 1328 هـ. حافظ لكتاب الله العزيز تلقى دروسه العلمية عن علماء فكيك. وتجاوزا أطلقت على مؤسسته "مدرسة" والا فانها كانت — ثانوياً — فرعاً لمدرسة النهضة التي كانت تحت ادارة المغفور له العلامة الحاج محمد افرج.

والمترجم : من الزعيل الوطني؛ وقد ابلى البلاء الحسن بعقيدته وجهاده الوطني وما انشئت هذه المدرسة الفرعية في تندراره الا لتغطية

نشاطه الوطني في دائرة مبادئ حزب الاستقلال ، فلقد كان معتمدا في رسالته التعليمية والوطنية على العناصر الفكيكية التي تتجر في "تاندرارة" فالاخوان الفكيكيون من العناصر التي ما حلت بجهة من الجهات الا وكانت من أقـوى وانشط العناصر الوطنية .

وللحقيقة والتاريخ : انه مهما اجتمعت في مدينة او قرية العناصر الفاسية والفكيكية واليزناسنية الا وبلغ النشاط الوطني اوجه .

ومترجمنا استطاع ان يؤدي رسالته التعليمية والوطنية في "تاندرارة" جنوب وجدة 200 كلم بمهارة "ودغيرية" عجيبة .

فالرجل ماهر في تغطية نشاطه فيما ذكر فاتصالاته بالمواطنين ورحلاته الوطنية دائماً تحت غطاء تجاري خاص ، فهو يتجر في الماشية بانواعها وينتقل من مكان الى مكان في اطار لا يلفت الانظار وبين مكان وآخر يقوم بنشاطه الوطني باسلوب شعبي عادي رزين ، وهذا الغطاء يسر له التنقل لاي مكان أراده ، فهو — بينما — يسافر الى "سطات" مثلا لشراء ماشية ما ، اذا هو يقف في الرباط للاتصال بقادة الحركة الاستقلالية يبلغ ويستورد المعلومات والتعاليم تماماً يلفت نظر الادارة الاستعمارية من رجـل لا يكاد يستقر في مكان ما ، لترويج تجارته برغم ادارته للمدرسة فهو حيناً يكون في "وجدة" مثلا تشاهده العناصر الاستعمارية ذاهباً او راجعاً من محطة القطار وهو يسوق طائفة من المواشي وكانه تاجر عادي لا يحمل تعاليم وطنية ولا انه يقـوم بنشاط وطني !!

وللرجل — تبارك الله — مهارة في التبلد والتغافل والتبله الى نظرات فاحصة دقيقة ، فحينما يلتقي بالمشبوه فيهم من حيث تعاونهم مع الاستعمار يتظاهر بالحديث عن موضوعات خاصة او تافهة فيجعل من يحدثهم يعتقدون : انه ليس في شيء مما ينسب اليه من نشاط وطني .

ومن عجيب أساليبه في ذلك انه يطبقها حتى مع رجالات الوطنية البارزين ، فقد يتحدث معهم في شؤون تحمل على السخرية والاشفاق ، وهو — بذلك — يستغل حتى هذه الطبقة لترميه بالبلادة أو غيرها مما يخفف عليه عبء مسؤوليته الوطنية ازاء الادارة الاستعمارية . فهو — في مختلف الاوساط — منعوت بانه اما استقلالي واما مغفل ، واما ضعيف العقيدة الوطنية واما غير ذلك من هذا القبيل .. والحقيقة انه برغم مقاصده التجارية لاعالة اسرته فهو ذكي عاقـل نشيط لا ريب في ذلك .

وبرغم ما يتهم به من الادارة الاستعمارية كانت تنفذ الى اعماله وتنتهز الفرصة للتنكيل به .. وكمثال لظاهر تغافله او تبلده ، زرت يوما ما ، المغفور له محمد الدرفوفي في مكتبته التي كانت غرب المسجد الكبير وبمجرد ما رآني ابتسم وقال لي : عندي خبر هام أنضي به اليك في منزلي وعنيك ان تتناول معي طعام العشاء .

فقال لي — ونحن في منزله — جاء عندي السيد بوعلام في مكتبتي وقال لي : لقد كنت في الرباط عند الاخوان ولي مشكلة مهمة ارجو ان ادرسها معك وهي مشكلة حزبية .

قال الدرفوفي رحمه الله : فقلت في نفسي لزاماً ان أستدعيه الى منزلي لدراسة "المشكلة الحزبية" لاسيما وهو راجع من الرباط وقد اتصل بالاخوان . فلما فرغنا من طعام العشاء قلت له : هات ما عندك .. فقال لي : انكم تعلمون انني انتقل من مكان الى آخر لمهمات وطنية تحت غطاء تجاري وفعلا توجهت الى "الخريبكة" او "الخنيفرة" — والنسيان مني — واشتريت حماريــن أو أكثر — نسيت أيضاً ، اعني انا كاتبه الذي نسيت — قال الدرفوفي : فقاطعته قائلا : ثم ماذا تريد مني أن أفعل ؟ فقال لي : على فرع وجدة أن يكتري اصطبلا لاستعماله لهذه التجارة الغطائية للاخوان . قال الدرفوفي : فكتمت غيضي وما نغلي به أعصابي فقلت له : دع هذا الموضوع الى ما بعد ، وتحدث لي عما جئت به من عند الاخوان ، فقال : لا شيء ، ويسلمون عليكم ! فقال الدرفوفي : فقلت في نفسي : هذا رجل عجيب ! أيقترح على فرع وجدة أن يكتري اصطبــلا للحمير وغيرها التي يتجر فيها هو وأمثاله ! لقد أضاع علي وقتـــاً ثميناً ، ولكنه الواقع الذي لا مفر منه فعلي أن أسايره حتى أودعه بسلام ، قال : فقلت له : هيا بنا الى مشروعك ! فلما توسطنا المنزل أدخلته الى قاعة مفروشة فقلت له هل هي صالحة لمشروعك ؟ فقال : نعم .. فقلت له تفضل .. فخرجنا الى ماوراء القاعة فقلت له : يمكن أن افتح باباً في ظهر القاعة وأغلق الباب الداخلي لها فتصير اصطبلا ، هل يسرك ذلك ؟ فقال : نعم .. فقلت له : لنرجع الى الموضوع مرة أخرى .. ليلتك سعيدة .

فما رأيك يا أخي قدور ؟ قالها وهو يكاد يشرق بضحكة عالية ودموعــه تسيل فقلت له هازئاً "وأي ضرر في افادة الاخوان بمثل هذه "المشاريع" عفا الله عن أخينا بوعلام .. إنه أبو الغرائب .. بمثل هذا الاسلوب كان يغطي نشاطه الوطني في مختلف الاوساط والحكاية فكاهة سجلتها عنا لا غير وهي لا تنقص من قيمته الوطنية أطال الله حياته في كامل العافية وختم الله له بالحسنى وزيادة آمين .

ترجمة مدير مدرسة درب العربي :



هو الاخ الاستاذ الفاضل السيد الحرشاوي الطيب بن بومدين الوجدي المولود سنة 1923 طبق ما كتب لي به او بالاحرى ما أملاه على من كتب له لانه فقد بصره في سنة 1929 م ورغم ذلك فقد حفظ كتاب الله العزيز وهو ابن اربع عشرة سنة . أي حفظه سنة 1937 . ثم اخذ يتابع دروسه في "معهد وجدة" .

وفي حوادث سنة 1944 اعتقل وهو ابن احدى وعشرين سنة ونظرا لذهاب بصره رثى من حاله فاطلق سراحه لبضعة أيام في السجن ، ومع ذلك فقد شارك في المظاهرة التي ترأستها في المسجد الاعظم بوجدة وخرج مع المتظاهرين ولكن الشرطة لم تعتقله ولذلك استغل حريته فاخذ يجمع شتات الوطنيين ليقوم بتوعيتهم بمساعدة السيد بناصر محمد ، وهذا بن شيخنا الحاج العربي .

وفي سنة 1946 أنشأ له مدرسة بدرب العربي بمساعدة المغفور له السيد بناصر محمد المذكور مندوب الحزب في شرق المغرب الى أن خلفه فيها المترجم الآتي ، وهو الآن مدير مدرسة محمد الخامس الحرة بطريق بودير بوجدة ، وللمترجم الكريم قصائد في عدة مجالات .

الاخ مصطفى بن مولاي عبد الله المشرفي :

الاخ مصطفى المشرفي من مواليد وجدة حوالي عام 1331 الموافق 1912 ارغمته ظروف على الالتحاق بالجيش الفرنسي عام 1930 م ثم التحق بالقرويين ما شاء الله .

وما بين سنة 1946 و 1947 م خلف المترجم قبله على ادارة مدرسة "درب العربي" بوجدة فكان خير مثال للمعلم المربي معاً ، مع كثير من التطرف في التربية الى حد غير مطاق في بعض الاحيان .. وقبل ذلك ، وفي سنة 1944 ، قام بنشاط وطني خطير أثناء المطالبة بالاستقلال وحكم عليه بعام ونصف .

ثم اعتقل في حوادث فرحات حشاد بالمغرب في دجنبر 1952 وتحرر من الصحراء ليلة الجمعة رابع عشر يوليوز سنة 1955 . وأوائل الاستقلال عين رئيس دائرة فكيك وذلك سنة 1957 .

وفي سادس ابريل 1959 توفي بقرية "بوعرفة" طحنة تابعة لفكيك عليه رحمات الله ، ودفن بمقبرة "سيدي المختار" بوجدة .

وتوجد له من كاتبه ترجمة طويلة تشتمل على 29 صفحة في قسم المخطوطات بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم 3812 .

وفي الصفحة التالية صورته مع طائفة من فلذات كبده رحم الله المترجم وبارك في ذويه .



يوسف



المصطفى بن عبد الله الشرفي
راجع ترجمته تحت رقم 3812
بقسم الوثائق بالخزانة العامة



محمد عز العرب

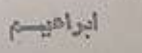


بشرى



حنفية





ابراهيم





عزيزة

الاستاذ الفاضل عرفاني الحسين
نضال في ميدان التعليم الحر
ونضال في ميدان التحرير

مترجمنا شقيقي الى خمس شقيقات : "امينة" "الوزانة" "خضراء" "رحمة" "الصافية" وكلنا من والدة واحدة المغفور لها "حلومة" بنت الفقيه القاضي سيدي علي بن بنعبد الله بن ج علي بن المختار بن محمد بن يعقوب صاحب الضريح الذي لما يزل قائماً بقرية اولاد بنيعقوب بني منقوش ، ومن والد واحد هو المغفور له الفقيه حافظ كتاب الله العزيز السيد الحاج علي بن البشير بن علي بن عمر بن رابح الى القاسم بن ادريس بن ادريس .

والمترجم من مواليد 1919 م ، ولد كاخيه واخواته في زاوية وادي ورطاس المتصلة تقريباً جنوب اركان ، اجاد حفظ كتاب الله العزيز ما بين الزاوية ، وبين خارجها على شيوخ نبلاء اتقياء ، وحوالي سنة 1934 م التحق بجامعة القرويين وكان يقيم معي في المدرسة العنانية رقم 21 الى ان استقل بحجرة من حجرات المدرسة .

واثناء دراسته بالقرويين كان مقدماً لدى جميع شيوخه ، ومعدودا من اذكياء ونجباء الطلبة وذلك من نعم الله على والدنا رحمه الله .

نعم الاله على العباد كثيرة　　واجلهن نجابة الاولاد

وشاء الله ان اغادر جامعة القرويين سنة 1936 م واتركه يتابع دراسته هنالك ، وحوالي سنة 1939 م اصيب بمرض كان يعد في ذلك العهد عضالا ، ولكن الله بارك في اجله فخرج منه موفور الصحة والعافية .

وكان اثناء مرضه نموذجاً عجيباً للصبر والتجلد برغم قساوة ما اصيب به من مرض خطير واستغرقت معالجته له ما يقرب من عشر سنوات ، ما بين مستشفيات "وجدة" وما بين الجزائر وبين فرنسا الى ان اتم الله له الشفاء ولله الحمد والشكر .

واثناء مرضه كان يدرس اللغة الفرنسية التي حصل في الاخير فيها على

شهادة البروفي من الثرجدة . وفي أواخر سنة مرضه تعاطى التعليم الحر بوجدة وابركان والجديدة الى أن عين مديرا بمدرسة النهضة بابركان اواخر سنة 1951 م .

وفي أواخر سنة 1952 م او اوائل سنة 1953 م تزوج بالآنسة ملوكي رحمة ابنة المجاهد الشهير السيد ملوكي عبد السلام رحمه الله ، وكان ذلك في حياة والدها الذي ابلى البلاء الحسن اثناء معارك التحرير الوطني ، فولد له منها : شاكر "دكتور صيدلي" ياسين "مهندس اعلامي" ورضا "استاذ" .

وفي سنة 1953 اعتقل مع والدنا في زنزانة عسكرية ، ثم نقل الى المستشفى ودام ذلك قرابة سبعة شهور ثم نفي الى مكناس والتحق فيه بالتعليم الابتدائي الرسمي ثم بالتعليم الثانوي الى أن تقاعد أطال الله حياته مشمولة بالامن والامان والعفو والعافية وحفظه الله واسرته لنا جميعاً انه مجيب الدعاء .

وحرر في مساء الثلاثاء 29 ذي حجة 1404 هـ الموافق 25 شتنبر سنة 1984 م

أحداث سنة 1946 م :

عاقبة اللاعبين بالنار :

لقد رأى المقيم العام "اريك لابون" أن يلهي المغاربة بالحفلات والتجاهر بالمطالبة بالاستقلال وبالاستقلالية واشراك الاستقلاليين في الجمعيات الخيرية وسطالبتهم بالمشاركة في برنامجه الاقتصادي الخطير كما اسلفنا والسماح للجماهير بالاتصالات بداخل البلاد بكيفية واسعة وانشاء المدارس الحرة بكيفية واسعة ايضاً والاذن للصحف الوطنية باستيناف صدورها مع اطلاق الزعماء المنفيين حتى اذا طلك اقتصاد المغرب لفرنسا بصفة "مشروعة" قام هو بنفسه او قام من يخلفه من المقيمين باسترداد ما أعطاه بشماله بيمينه أو بيمينهم وماذا يعني المغاربة من تلك العطاءات السطحية متى ما صارت خيراتهم ملكاً للاجانب وبقوانين دولية ؟ .

ولكننا في الحقيقة قد استفدنا من هذا اللعب بالنار .

فلقد قمنا في شرق المغرب بارساء الاجهزة الاستقلالية على واضح الوعي وقوته الاسلامية ، كما قامت الاقاليم الاخرى كذلك ، وانشانا مدارس حرة في جميع الجهات وعلى راسها مثقفون ثقافة اسلامية لا تزعزعها العواصف

واتضحت الفكرة الاستقلالية في الاذهان والقلوب ، اقبل عليها أقوياء الايمان بالله وبرسوله بامكانية الاتصال بهم في واضحة النهار ، ومالت اليها كثير من القلوب الضعيفة خشية من عار التخلف عن الركب الاسلامي في طريقه الى استرجاع سيادته فأصبحنا نقوي صفوفنا ونعمق وعينا ونوسع دوائر نشاطاتنا واستيقظ "اللاعب بالنار" فوجد برنامجه في خصوص أوراقه ووجد الاستقلالية متغلغلة في قلوب المومنين بالله وبرسوله ووجد ضعفاء الايمان أو الوعي قد التحقوا بركاب المومنين ووجد "أشياعه" يتحببون الى الركب الاسلامي الميمون ، وبطبيعة الحال وجد "ابناء الغزاة" ينتظرون يومهم الموعود ، كل ذلك دون ان تمر سنة او اكثر بقليل متبين له انه كان يلعب بالنار .

احتفال المغرب برجوع الزعماء المنفيين :

وحينما أطلق سراح الزعماء المنفيين : علال الفاسي ، الحاج احمد بلافريج ، محمد بن الحسن الوزاني ، الاول كان بالكابون مدة تسع سنوات ، والثاني بكورسيكا من سنة 1944 إلى 1946 ، والثالث بآدرز مدة تسع سنوات ، حينذاك جاءت التعاليم من المركز لتاليف الوفود بقصد تقديم التهاني .

فقام المندوب بالاتصال بالفروع في هذا الشأن وتألفت وفود من جميع فروع اقليم شرق المغرب ولتجهت أولا الى فاس حيث كان الزعيم علال الفاسي محتفلا به في قصر فخيم بالطالعة الصغرى ، ودامت الاحتفالات به شهرا أو يزيد ، ثم توجهنا الى الرباط حيث تدمنا تهانينا للامين العام الاستاذ الحاج أحمد بلافريج ، وباقتراح من احد رفقائنا زرنا الاستاذ المجاهد محمد بن الحسن الوزاني رحمه الله ، والا فقد كانت الحزبية تعمل عملها في النفوس ..

وطوال شهر الاحتفال بالزعيم واهل فاس يتزاحمون على الوفود لتشريف منازلهم والقلوب مغمورة بالسرور ، والوجوه طافحة بالبشر ، فكأننا في عهد استقلال البلاد ..

وبرغم ما كان من تخوف "لابرن" وتخوف السلطة تبعاً له ، فقد كان رجوعنا من فاس ، والرباط باعثاً قوياً على اتساع النشاطات الوطنية واقبال الناس عليها من كل سبيل ، لاسيما وقد كانت حفلات عيد العرش سنة 1945 م أولى حفلاتنا بشوارع المدينة والقرية وتبارى الناس في الوان الزينة والبهجة اعرابا عن متين تعلقهم بالعرش وعقيدة الاستقلال ، واضطر رجال السلطة لزيارة الحفلات بتعاليم من الاقامة العامة بقصد "التحبب" الينا "واظهار

رحابة صدورهم" وللتدليل على "حسن نواياهم" واستمرار دعمهم لمعيشتنا ومشاركتنا في افراحنا ؛ وما احد منا ولا منهم يجهل "ما في الزوايا من خبايا" كل له نية في بغض صاحبه . بنعمة الله تعلوكم وتعلونا .

وكل هذا كان في استطاعة السلطة في هذه الظروف "المتفتحة" من رصد التقارير تلو التقارير عن نشاطنا . وتسجيل اسماء البارزين منا على الخصوص . على انهم كانوا يترمون "بعروض" على بعضنا لشراء الذمم وما عدموا نجاحا بين ضعفاء الايمان ، ولكن استقنونا "بحاجتهم في "عروضهم" معرفة الطيب من الخبيث مذاق الخبث، الوائنا من الخزي والعار في الاوساط الوطنية الصادقة حتى كانوا يعيشون غرباء منبوذين لا يابه بهم الناس وكذا هم ذلك حزيا وعارا . على اننا ورطنا كثيرين معنا من ذوي المطامع . فما لستطاعوا بعد ذلك الخروج من الورطة . فعاشوا معنا بذبذبتهم . ولكن السلطة لم تغفر لهم تذبذبهم .

"الجنرال اجوان بدل اريك لبون" :

لم تستطع فرنسا ولا الجالية الفرنسية في المغرب ان تصبر على هذا التفتح السياسي بل ولا "اريك لابون" استطاع ان يستمر طويلا في "تفتحه" فما كاد صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس يتجه إلى طنجة "للقيام بزيارة رسمية في ابريل سنة 1947 م" حتى كاد له بحوادث سابع ابريل المذكور بالدار البيضاء التي ذهب ضحيتها عشرات المواطنين رحمهم الله (1) .

وفي "اجوان 1947 م" اعفته حكومته وعوضته بالجنرال "اجوان" وذلك عقب نهاية الزيارة الملكية لطنجة .

ولقد قابل تعيينه من اغلب الهيئات الفرنسية بالتحبيذ والتصفيق ، بينما اعتبرته الاحزاب اليسارية غلطة سياسية . فلقد كتبت "البوبيلر" لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي تقول : اننا لا نعتقد ان تعيين الجنرال وخصوصا هذا الجنرال . سيعتبر من طرف الشعب المغربي وسيلة للتهدئة والتوفيق . وقريبا من ذلك كتبت "الانسانية" لومانتي وسارت على منوالهما صحف اليسار الفرنسي على عكس الصحف الاستعمارية الفرنسية التي قالت . ان الشعب المغربي لا يمكن ان يحكم الا بطريق القوة (2) .

---

(1) انظر الرحلة الملكية الى "طنجة" في الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ص 299 للاستاذ علال الفاسي علاوة على اثني عشت الاحداث .

(2) نفس المصدر بتلخيص ص 233 وعلاوة على ذلك فاني عشت الاحداث .

وللتضحية والتاريخ . عن الكفر ملة واحدة على حد تعبير الامام الشافعي رضي الله عنه (1) فالفرق بين اليمين واليسار : الاول يطمع في امتلاك المغرب بصراحة والثاني عن طريق المراوغة انتظارا للفرصة التي تساعده على ان يكون "يمينيا" صراحة .

حقا إنه كسائر الدليم المغرب لم تكن نعتقد اي خير في الفيمين العامين سواء كانوا عنيفين ، ام كانوا "متفتحين" ولكن تعيين "اجوان" عقب ذلك "التفتح" لسنة كان باعثا على اننا مقبلون على مراحل حاسمة في كفاحنا المستميت . وتضاعف توتر اعصابنا ان الزعيم تمرر اخراجه من المغرب من طرف اللجنة التنفيذية . وفعلا وصل الى القاهرة في 25 مايو 1947 اي قبل وصول الجنرال اجوان الى المغرب . ثم ان رجال السلطة بشرق المغرب اخذوا يتنكرون "للتفتح" "لابون" وتمرروا بصفة مكشوفة فاختفت كل تلك الابتسامات المصطنعة في وجوه الاستقلاليين ايام "اريك لابون" واخذوا يعطون على ابعد العناصر الاستقلالية من "الجمعيات الخيرية" ويشددون الرقابة على التعليم الحر ويتعقبون الاستقلاليين بالاستدعاءات المتنوعة تارة الى رجال المراقبة واخرى الى رجال الشرطة فيمطرونهم بالتهديد والوعيد . وفي الوقت نفسه اخذت الشرطة تهيء لوائح باسماء الاستقلاليين استعدادا لتنفيذ تعاليم اجوان القاسية .

والى جانب ذلك تنفس الخونة واذناب الاستعمار فانحدروا الى تشجيعهم رغبة او رهبة او هما معا . واختفى من بين صفوفنا عدد من اولئك الذين استغلوا بتفتح "اريك لابون" على الالتحاق بميادين الكفاح الوطني . الى طائفة مما ايضا اثرت فيهم صدمة تعيين "اجوان" الى مغادرة علال الفاسي للمغرب التي لم تكن الا في صالح القضية المغربية دون ريب ولا جدال .

نعم ان قادة شرق المغرب الخلص لم يكونوا يجهلون اي شيء مما وقع من تنمر وانهيار . وكان نصب اعينهم دائما قول القائل :

فما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

ومن دواعي السرور . ان "الجانحة" التي اصابت صفوفنا لم تمس الا هوامشنا . فاجهزة الحركة الاساسية لم تزدد الا ايمانا واستعدادا للتضحية

---

(1) واصل ما قاله الشافعي : ان الامام مالك كان يقول بمعنى الحديث الشريف "لا توارث بين ملتين" . فقال الشافعي "الكفر ملة واحدة" فصارت مثلا .

الى جانب ذلك ان الله سبحانه وتعالى عودنا تعويض المتهاربين برجال اقوى منهم وأشد "فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا قوماً ليسوا بها بكافرين" .

فما حدث من تذمر في رجال الحماية لم يكن الا باعثاً على تجديد العزائم وتقويتها للاستمرار تقدماً على دروب النضال الى النهاية الحميدة .

وما حدث من انهيار لم يكن الا غربلة وتصفية حتى يخلص البحر لفرسان المعارك الجدية الظافرة من غير التفات الى المتهارين والمتخلفين .

احــداث سنة 1947 م :

اشتداد الصراع حول المندوبية في خصوص مدينة وجدة :

سبق لي أن قلت انه "في عين علي مومن" تقرر ابعاد المندوب المرحوم الاخ محمد بناصر بن الحاج العربي عن المندوبية لانه لم يكن في نظر الاخوان بوجدة على استعداد لمجاراة تطور القضية المغربية .

وهم يعتبرون أن "وجدة" قطب شرق المغرب ومصدر الهام لنواحيها التي يتوقف نشاطها على وضعيتها ونحن متفقين معهم الى حد ما ، فتصلب مركز وجدة يثير في النفوس نشاطاً متزايدا وأي انهيار يحدث يصيب النواحي بشراراته ولو أنه لا يمكن أن تنهار النواحي بانهيار مركز وجدة انهيـارا كامــلا .

فاذا ما بقيت النواحي "يتيمة" فكم في اليتامى من مواهب غيرت وجه التاريخ ولا يمكن أن تتغير هذه السنة الالهية في عهد من العهود ، فقط يلاقي "اليتيم" صعاباً وشدائد في مراحل طفولته الاولى ، ثم لا يلبث أن يضع نفسه على النهج القويم ويندفع اندفاعاً أقوى مما لو كان "المركز" سلبياً على دروب النضــال .

تدخل المركز العام في خلاف وجدة :

إن اخواننا أعضاء مكتب فرع وجدة قد اتفق رايهم على إقصاء المندوب الاخ محمد بناصر فاخذوا معه في صراع حاد فاضطر المركز العام الى استدعائهم الى فاس والى منزل المجاهد الاخ احمد مكوار وحضر الامين العام للحزب الاستاذ الحاج احمد بلافريج والمجاهد الاستاذ الحاج عمر بن عبد الجليل وغيرهما من أعضاء اللجنة التنفيذية ؛ ولكن لم يأت هذا الاجتماع بالنتيجة المرجوة .

ثم ان اللجنة التنفيذية كلفت الشهيد بحسم هذا الصراع بعين المكان . وبرغم ما كان للشهيد رحمه الله من مهارة في التسيير ومن قدرة على الاقناع فانه لم يتوفق الى القيام بأي عمل حتى لتخفيف حدة الصراع ! والنقطة الحساسة التي خفيت عليه هو عدم معرفته لما كان يتمتع به المندوب من شعبية راسخة . ولم يكن أي خصم من خصومه المخلصين قد تغلغلت شعبيته الى ما كان للاخ المندوب ، والى ذلك فقد اسهمت "المنصرية" في مضاعفة تغلغل شعبية الاخ المندوب ، وعلاوة على ذلك فالاخ المندوب من أسرة علمية شهيرة ، وذات وجاهة ، غير أن جهاده التصوفي يتسبب له في فقر مدقع ، بعد أن عاش معظم شبابه في رفاهية واسعة ، ففي سنة 1945 حينما أطلق سراحنا ، وجد ان السلطة أوقفت رخصة عربتي له للنقل الحضري وذلك ما كان يعتمد عليه في الانفاق على اسرته ، فلقد باع كل ما ورثه من والده الا المنزل ، في سبيل القضية المغربية ، وكم لهذا الفقر المدقع في المندوب ومن على شاكلته من تأثير على سكان شرق المغرب . على أن فقر القادة يمزجهم مزجاً كلياً مع الشعوب في أي مكان وزمان .

ولقد سألني الاخ الشهيد عن رأيي في وسائله التي كان يحطم بها الاخ المندوب لصالح القضية المغربية طبعاً ، فأيسته من النجاح ، لانني كنت أعلم ما لا يعلم ، ومع ذلك سخر مني في ابتسامة كانت لا تفارقه في مثل هذه المواقف .

فالاخ الشهيد كان رحمه الله موقناً كل اليقين بانتصاره في كل محاولة يحاولها ، ويتهم محاوريه بعدم الخبرة ، أو ضعف العزيمة ، أو ضيق التفكير ، لانه كان يملك ارادة فولاذية لا تبالي بالعواقب ، وفعلا غادر وجدة في وضعية لم تزعه هو نفسه .

يرحمك الله ايها الشهيد الكريم انك لم تكن على يقين تام من شعبية الاخ محمد بناصر ، ولا انك كنت تعرف تدخل المنصرية في الموضوع ، ولا انك كنت تعرفني انا نفسي واخواني البركانيين ، على أننا في صف الاخ بناصر ، ولا أن "برونيل" رئيس الناحية كان له حظ خفي في ذلك الصراع . "فابرونيل" كان ينظر الى الناسيين والبرناسيين والفكيكيين نظرات البغض والحقد بما في البغض والحقد من معنى .

انك ايها الزاحل الكريم لم تكن على معرفة عميقة بذلك ، فوجود اخوان من فاس اعضاء في المكتب ، يكفي لان يحرك عدوى العنصرية ، الى عقاربب بعض وحمد "بروتيل" ، فالاخوة : بدوالي ، الجندي ، مولاي التهامي ، محمد بنفاطمة ، عبد القادر الازرق ، محمد بن التهامي ، براده ، كلهم من فاس .

اما الاخ برياح فبرغم شعبيته وما اشتهر به من استماتـة وتضحية ، وصبر ايوب على مختلف المصائب الداخلية والخارجية ، فقد كان — ولما يزل — وطنياً حيياً الى حد بعيد ، وما في استطاعته وقد اثقلته الآلام المتنوعة ، وخيم عليه الخجل بجميع ستائره ان يقف امام دهاء المندوب الاخ بناصر الذي يستهين بأية معارضة كيفما كان نوعهـا وأشخاصها ، الا ان يصدر امـر من اللجنة التنفيذية ، فهو مخلص كل الاخلاص لاوامرها ، ولاسيما اذا ما تدخل حميمه المهدي بن بركة . فان دهاء هذا يحرق دهاء الاخ بناصر وعشرات من امثاله ، أما الاخ الدرموفي رحمه الله فقد كان "محايدا" .

المهـدي بن بركـة في وجـدة :

وعلى اثر مغادرة الشهيد عبد العزيز بن ادريس رضي الله عنه لوجـدة وتقديمه لتقريره الى اللجنة التنفيذية ، انتقل المهدي بن بركة الى وجدة ، وفي حقيبته قراران ، الاول بحصر مندوبية الناحية في الاخ بناصر ، والثاني بتعيين الاخ عبد القادر الازرق مندوباً على خصوص مدينة وجدة ، فماذا كانت النتيجة ؟ أن الاخ بناصر قد داخله الوهن بذلك القرار من جهة ، وتكاليب عليه الفقر من جهة ثانية ، فما هي الا مدة يسيرة حتى افتقد نشاطه الوطني نهائياً .

وأما الاخ عبد القادر الازرق فقد قام بنشاط ظاهر كبير ، ولكنه افتقد نشاطه أيضاً بعد ستة شهور ، ولماذا ؟ الاخ عبد القادر الازرق سبق له أن اعتقل أثناء الحرب ولاقى من البلاء ما لا يوصف أثناء الاستنطاق العسكري ، ثـم الاحالة على المحكمة العسكرية ، ولكن أجله حفظه من الموت اثناء الاستنطاق ، ومن الحكم بالاعدام اثناء عرضه على المحكمة العسكرية ، وتحرر من السجن فوجد تجارته قد انهارت تماماً ونشاطه في المندوبية كان ضارا جدا بتجارته ، وله أسرة لا مورد لها الا هذه التجارة فما كان منه الا أن تداعى أمام هذه المسؤولية الخطيرة وبقيت وجدة بدون مندوب .

ماساة يهـود وجـده واجـرادة :

كان رئيس ناحية وجدة "برونيل" تتنافس مع رئيس ناحية البيضاء "بونيفاس" في المؤامرات ضد الوطنيين المغاربة ، فحينما دبر بونيفاس مكيدة سابع ابريل سنة 1947 بالدار البيضاء بالايعاز الى فرقة السينغال لاطلاق النار على المواطنين حتى ذهب ضحية ذلك العشرات منهم علاوة على المعتقلين وذلك لعرقلة الرحلة الملكية الى طنجة وكان ذلك في اواخر ايام المقيم "اريك لابون" . عز على منافسه "برونيل" ان لا يكون له مثلها في وجدة .

ففي صبح الاثنين على التاسعة سابع اجوان 1948 وقعت مجزرتان بجرادة ووجدة ذهب ضحيتهما عشرات اليهود ورئيس البريد بوجدة واستغل "برونيل" هذه الفرصة التي كانت من "ابداعاته" فاعتقل المئات من الاستقلاليين وقد زاد المعتقلون على الالف وبطبيعة الحال فقد اعتقل معظم اعضاء مكتب فرع الحزب بوجدة وكثيرا من المسيرين البارزين وكم من هؤلاء من ذاق الوانا من العذاب في مكاتب الاستنطاق ثم احيلوا على المحكمة العسكرية بالدار البيضاء ، واشهر من قاسى الويلات في مكاتب الستنطاق الاخ المجاهد عبد الكريم البرجيلي الذي طالب وكيل الدولة براسه وحفظه الله بالحكم بالبراءة ، ولكنه ما وصل الى وجدة حتى اعتقل ورمي به الى اقليم ورزازات ، ولم يطلق سراحه الا ليلة رابع عشر يوليوز سنة 1955 م (1) .

نعم قد ذكرت هذه الماساة في كتابي عن بلبي يزناسن عبر الكفاح الوطني بتفاصيل مهمة فليرجع اليه من له رغبة في الاطلاع عليها وكانت هذه الماساة في عهد الجنرال اجوان وبعد مضي سنة على تعيينه مقيما عاما بالمغرب .

---

(1) حينما التقيت بالاخ عبد الكريم البرجيلي في "معسكر" قلعة مكونة ابتداء من مساء السبت 26 أو 27 شتنبر 1953 م قال لي : انه عذب واحــدا وعشرين يوما بالوان شتى من التعذيب ثم احيل على المستشفى واعيد الى التعذيب بعد شفائه واحدا وعشرين يوما ثانيا ، ولم يعترف ابدا بانه القاتل لرئيس مصلحة البريد بوجدة .

من غرائب الاستعمار :

كانت لرجال الحماية غرائب وحماقات تجاوزت حدود المنطق بمسافات بعيدة جدا وحسبنا ان نضرب مثالا لذلك بالحكاية الآتية :

الفقيه السيد الهادي بن المهدي لغازي إمام مسجد اهل فاس حالياً "1499 هـ 1979 م" كان من أصل مراكشي وولد ونشأ وحفظ القرآن الكريم بقبيلة بني خالد ملحقة احفير دائرة ابركان عمالة اقليم وجدة جاء من منزله بالبادية الى "احفير" في يوم الاثنين الذي هو يوم السوق الاسبوعي به وبعد صلاة العصر اعتقل واعطيت الاوامر بان يكون من المعتقلين الذين ينظفون الازقة والشوارع اهانة له ولهم أمام الناس وبعد 24 ساعة استدعاه "المراقب" وقال له : أتدري لماذا إعتقلتك ؟ فقال : لا ، فقال المراقب له : انك ارتديت جلباباً يشبه جلباب علال الورطاسي وانت تتشبه به وهو عدونا "فلا تعد الى ذلك واطلق سراحه !

في رأيي ان هذه الحكاية كافية ليعلم الاجيال كم لون من الوان العذاب كان يقاسيه سكان شرق المغرب في سبيل الثبات على العقيدة الاستقلالية والامثلة لا تدخل تحت العد والحصر ، ولا سيما في عهد اجولن .

فحينما تكالبت علينا مضايقات الاستعمار قمت بزيارة للفقيه غازي رحمه الله وقدمت له بياناً شفاهياً عن الحالة المتوترة في شرق المغرب مع الاعراب له بكل تأكيد عن أننا من حيث ثباتنا في المستوى العالي ، فلا خوف أبداً من أي انهيار معنوي فقال لي رحمه الله : المهم أن لا تتأخروا خطوة اذا لم تستطيعوا أن تتقدموا خطوة .

ولما اخذت اتحدث عن القضية الفلسطينية بحماس ملتهب قال لي : لا تكن اكثر حماساً من الفلسطينيين انفسهم ، فنحن ندعمهم بكل ما في طاقتنا ، فقضيتهم قضيتنا جميعاً غير اننا سنكون اجدى لهم اذا ما استرجعنا سيادتنا ، ففي المقدمة ، يجب أن نبذل أقصى الطاقات لتحررنا ، وبعد ذلك نكون في موقع قوي نستطيع أن نضاعف جهودنا في سبيل القضية الفلسطينية" .

والفقيه محمد غازي رحمه الله إشتهر بالواقعية وعدم الانسياق مع العواطف فوق القدر الضروري ، كما إشتهر ببعد النظر ومعالجة الصعاب والمشاكل بالتؤدة والحكمة ، وفي قوله : "المهم أن لا تتأخروا خطوة اذا لم تستطيعوا أن تتقدموا خطوة" ما يصور لنا شخصيته ذات الفكر النير والبصيرة النافذة والارادة التي لا تتزعزع .

حفلات عيد العرش :

والفرصة الغالية التي كنا نتنفس فيها هي حفلات عيد العرش . فمنذما بلغ التوتر السياسي حدا قاسياً في عهد "اجوان" كنا ننتظر بفارغ الصبر حلول يوم ثامن عشر نوفمبر ، فكانت مدن شرق-المغرب وقراه وبواديه تتبارى في الاعراب عن الولاء للعرش وصاحبه وسائر اصحاب السمو الملكي الى الاعراب عن الثبات على المطالبة بالاستقلال .

وكانت ضغوط هذا العهد تضاعف من قوة ارادتنا ونشاطاتنا وذلك مما تنطبق عليه فكرة الزعيم الراحل علال الفاسي "الافكار في الرؤوس كالمسامير في الحديد لا يزيدها الضغط الا ثبوتاً ورسوخاً" وذلك برغم ما كنا نعانيه من ذيول هذه الحفلات ، فالسلطة ايضاً كانت تنتهز هذه الفرصة للايقاع بالاستقلاليين اعتقالا ومحاكمة .

ومع هذا الجو المتوتر ، كان رجال المراقبة يقومون بجولات رسمية على الحفلات صحبة القواد والبشوات وقد يجلسون لحظات في حفلة ما لتناول الشاي والمشروبات والحلويات .

وبرغم ضغوطهم المتنوعة فقد الفوا سماع هتافاتنا بالحرية والاستقلال أثناء أيام الحفلات ، وذلك ما كان يفيدنا جدا في توسيع دائرة التوعية الاستقلالية ، فالمواطنون الذين لم يكن الوعي قد احتل قلوبهم احتلالا كاملا ، كانوا يعجبون من جراءة الاستقلاليين على الهتافات بالحرية والاستقلال والجنرال اجوان يصول ويجول ، وذلك ما كان يقوي من عزائمهم ووعيهم للاقبال على عضوية حزب الاستقلال . وحتى ما كنا نعانيه من ذيول الحفلات قد الفه المواطنون فلم يكونوا يعيرونه أي اهتمام .

برقيات الفروع الى الامم المتحدة :

كان من عادة الحزب : انه كلما انعقدت جمعية الامم المتحدة أثناء كل شهر شتنبر وفي عهد اجوان بالخصوص ، كان لحزب يلح على أن يكون عدد البرقيات أكثر من السنة الماضية وكنا ننص في البرقية على أن توزع على :

1 — جمعية الامم المتحدة .
2 — وصاحب الجلالة .
3 — وحزب الاستقلال .

في هذه المناسبة كانت مصالح البريد مزدحمة بالاستقلاليين لارسال البرقيات .

وحيث أشاع رجال الحماية أن المطالبة بالاستقلال لم تكن الا من بعض الشباب المهيجين فاننا كنا ننتدب الكهول والشيوخ لارسال البرقيات بل كنا ندفع حتى ببعض رجال الزوايا الى ذلك ، الى التنصيص على مهنة صاحب البرقية ليتأكد اجماع الرأي العام على المطالبة بالاستقلال (1) .

وفـود الاعيـاد الدينيـة :

وكان من عادة الحزب ايضاً ان ينتدب الفروع لارسال وفود الى دار الامين العام للحزب الاستاذ المجاهد الحاج احمد بلافريج ثم الى القصر الملكي لتقديم التهاني بمناسبة الاعياد الدينية وتقوم صحف الحزب بتغطية نشاط هـذه الوفود بهذه المناسبات ، ويكون لكل ذلك اثر فعال في تعميق الوعي الاستقلالي من جهة ، واعراب عن الولاء لصاحب العرش من جهة ثانية ، واذا كـان رجال الحماية لا يحاسبون وفود بعض المدن كوجدة وابركان فانهم يحسبون حساباً عسيرا مع الوفود الاخرى كلما رجعوا من الرباط .

وبحق كان أعضاء الوفود مستعدين سلفاً لكل تضحية في سبيل اداء هذه المهمة وخصوصاً اخواننا النكيكيين الذين كانوا متابعيـن باستمرار كشأن البركانيين تماماً ، فقلما خلت السجون منهم ووضعيتهم في بركم بني مطهر كوضعيتهم في فكيك وغيرها ، فالنكيكيون من اعتى العناصر الاستقلالية لدى رجال الحماية بما اشتهروا به من التطرف في عقيدتهم الاستقلالية بارك الله فيكم ايها النكيكيون وفي ذريتكم الى يوم الدين .

---

(1) في بعض الظروف كان المبرقون يتهيبون أول الامر ارسال البرقيات فيقفون أمام البريد لجمع قواهم ونفسهم فيأتي الحاج احمد شاطر رضي الله عنه فيصيح فيهم صيحة مدوية ويتقدم الى ارسال اول برقية فتنهال البرقيات بعد ذلك ختم الله لك بالحسنى يا اخي الحاج احمد شاطر فلكم كنت مقداماً غيورا لا تهاب الموت ، ومثلك جدير بأن يضمه التاريخ الوطني على قمة الخلود .



الاخ عبد الكريم هذا ، عبارة عن عقيدة وطنية عميقة وارادة فولاذية وصمود في منتهى الصمود وصبر على الباساء والضراء في مستوى عدم الاحساس بهما أصلا ، وما يمنعه من ذلك وهو سليل اسرة المجاهدين ؟

الاخ عبد الكريم بن التهامي اليزناسني البرحيلي لعله من مواليد 1915 ، خامس أولاد ابيه الذكور وكلهم مع ابيهم اتقنوا حفظ كتاب الله العزيز ، وهو من خيرة دعاة الاستقلالية وابرز مسيريها .

اعتقله رئيس الناحية "روني ابرونيل" زوال يوم الخميس تاسع يونيه سنة 1948 وكان اول اعتقال وآخر اعتقال له . قضى تحت سوط العذاب اثنين واربعين يوماً . عذب نصفهـا ونقل الى المستشفى ولما تماثل للشفاء، عذب نصفها الآخر وما اعترف بتهمة قتله لرئيس مصلحة البريد الاوروبي في حوادث اليهود هذه السنة .. فلقد منحه الله ارادة وعنادا يعبران أصدق تعبير عما اشتهر به بنو يزناسن من حدة الطبع زاد أمضت بهم الى نهاية الحياة .

وانه، وانا في تعذيبه كنت معتقلا بنفس احدى زنازن الشرطة الاقليمية بوجدة وكانت زبانية الاستعمار ترجعه الى زنزانته وهو في غيبوبة ولا تضعه فيها الا لتعيد الكرة من جديد وهو لا يحيد عن موقفه الفولاذي .

وبعد اثنين واربعين يوماً من التعذيب سئمت الشرطة التنكيل به ونقل الى السجن العسكري مع حوالي 800 معتقل ثم أحيل على المحكمة العسكرية بالبيضاء، ودافع عنه الاخوان الاستاذان ادريس المحمدي رحمه الله واحمد الحياني حفظه الله . واصدرت المحكمة حكماً ببراءته برغم مطالبة المدعي العام براسه .

وبمجرد ما وصل الى وجدة اعتقله رئيس الناحية "روني ابرونيل" وأرسل الى اقليم ورزازات وحكى لي "حفيظاً له" أنه أمرته الشرطة بالتوقيع على قرار الابعاد فامتنع فصبت عليه انواع العذاب في القطار ثم في السيارة من وجدة الى ورزازات فاصر على عدم التوقيع الى النهاية ثم نقل الى "فم الحنش" حيث قاسى الوان الشقاء ما دونه كل قلم بليغ .

ثم اجتمعت به في "معتقل قلعة مكونة" وتحررنا جمعاً صباح الجمعة رابع عشر يوليوز 1955 .

وفي كتابي "غروب الاستعمار" شيء عن هذا اللقاء هنالك مراجعته ان شئت . والاخ عبد الكريم تقلب في عدة قيادات عقب "الاستقلال واحيل على المعاش . ولم يزل في ارادته وعناده كانه لم يتذوق أي طعم من الوان العذاب التي مرت به . ماذا اقول له ؟ اهنيه بنضاله وصبره على قساوة الاستعمار والحياة ، هذه الكلمة غير كافية فالله وحده هو الذي نسأله أن يتولى جزاءه وله المنة،به سميع الدعاء .



فرقة من جيش التحرير من قبائل بني يزناسن وكلهم من خلايا حزب الاستقلال

وانك اذ تتصفح وجوههم لتجد آيات العزيمة القوية والرجولة التي لا تعرف الانتكاص . وتمثل هذه الفرقة وحدة المبدأ والغاية ، التي تصهر ابناء القبائل اليزناسنية في وحدة متراصة اختفت معها كل النزعات القبلية امام الواجب الوطني المقدس .

وفي ذلك عبرة لمن يتخيل انه قادر على تفتيت وحدتنا الوطنية الخالدة .



منظر قنطرة ابركان في حالة هجوم الاودية المتجمعة في واد واحد عندما تقترب من ابركان .. حيث يطلق عليه "وادي شراعة" بشد الراء المهملة .

طريفة : مر رجلان اعرفهما حق المعرفة على هذه القنطرة وأنا منفي بالصحراء، وكانا بركانيين يغليان فقال أحدهما للآخر : تف ، أنظر الى ذلك المنزل وعليه راية فرنسية ، ان تدور الورطاسي يقول : وما قلت ذلك : انه سيسكن ذلك المنزل ، فقال الآخر : وسيكون في موضع الحاكم الكبير : رئيس الدائرة ؛ فقالا معاً : اللهم لا تحييهما الى هذا العهد ، فأحياهما الله وقدما الي تهانيهما بكل حماس فما وجهت لهما اي عتاباً فضلا عن توبيخ ، وتوفي أحدهما والآخر لما يزل حياً الى الآن 1400 — 1980 . والعهدة على من أخبرني بذلك .



قنطرة وادي شراعة في حالة "عافيتها" وهي عند مخرج أبركان في اتجاه الناظور أو الى تافوغالت ، ثم الى سيدي بوهرية ، ثم الى وجدة ، وعن يمين سيدي بوهرية طريق الى عيون سيدي ملوك ، ثم الى تاوريرت مجرسيف فتازة ففاس .



حينما تغضب أودية "بني وكلان" و "ورطاس" و "زكزل" يتكون هذا الوادي المجرف لكل ما ومن يعترضه للانصباب في وادي ملوية الذي يلقـي عصاتسياره غرب السعيدية ويتحلق الناس حوله عند قنطرة ابركان ليتملوا ثورته العاصفة حتى بالقنطرة بعد تجريته للحدائق على ضفافه .



المؤلف في صورة أثناء تجوله بقريته ورطاس سنة 1978 م وعمره 63 عاماً ويمثل المنظر جانباً من جوانب "وادي ورطاس" الذي يصب في وادي شراعة — بشد آلرا، — عند تكاثر المطر .. والى يمينه الشاب اللطيف ماجد القراطي وفقه الله لما يرضي الله ورس.

النشــاط الرياضــي :

في هذه الظروف القاسية في عهد اجوان وبرغم ماساة حادثة اليهود باجرادة وجدة لم تكن الفروع لتنسى الميدان الرياضي والكشفي .

حتى وجدة كانت المولودية خاصة بالجزائريين والفرنسيين ولكن فرع الحزب بوجدة وجد في رئيس جمعيتها : السيد بن الشيخ الجزائري عقيدة وطنية صادقة فتعاون معه بادخال العناصر المغربية حتى ياذن الله بالفرج ، وقد تم ، فهنيئاً للسيد ابن الشيخ بهذه المأثرة الخالدة .

والى جانب ذلك فقد أنشأ الاخ المجاهد الشاعر المجيد صديقي الحميم السيد امحمد الجندي فرعاً للكشفية الحسنية الى جانب مهامه الكثيرة في المجال الوطني . وقد لاقى جزاه الله خيرا — صعاباً ومشاكل واتعاباً ومضايقة قصد صمود الابطال الى ان نفذ صبر قادة الاستعمار بوجدة فاقصوه الى فاس بامر اداري مستعجل .

اما في ابركان فقد أنشأ الفرع جمعية رياضية على راسها فقيدنا العزيز السيد احمد بن الحاج عبد القادر شاطر الوكوتي وعلى الفرقة الرياضية الشاب الوطني الصادق والاستقلالي العجيب السيد احمد بن محمد بن عمرو العامري اليزناسني العتيقي علاوة على مهمة مراسلته لجريدة الاستقلال وما كان له من مهمات وطنية أخرى .

وقد كان للاخوين احمد بن الحاج عبد القادر شاطر ، واحمد بن محمد بن عمرو المذكورين مواقف شريفة وخدمات جلى في الميدان المذكور .

وانفرد الاخ احمد بن محمد بن عمرو العامري بانشاء جمعية فرعية للكشفية الحسنية وابلى البلاء الحسن في رئاستها فجزاه الله خيرا .

وفيما يلي رسم تذكاري لاول فرقة رياضية حرة بابركان ورئيسها صاحب القلنسوة والثياب البيضاء وآلة التصوير في الصفحة التالية ..



وهنا صورة المغفور له السيد احمد بن الحاج عبد القادر شاطر الوكوتي الذي تراس أول جمعية رياضية في عهد المقيم العام "جوان" 1948 وكلما مرت ثلاثة اشهر أو اقل ، على الطلب الا وجـاء الجواب بالرفض ، ومع ذلك صمد لكل مضايقة وتهديد فجزاه الله خير الجزاء .

توفي أواخر سنة 1950 م او أوائل 1951 ودفن بمقبرة وكوت قبيلته بالجبل ، وحضـرت جنازته الى مرقده الاخير .



رسم تذكاري لاول فرقة حرة استقلالية للكــرة المؤسسة 1948 بابركان ورئيسها المرحوم أحمد بن الحاج عبد القادر شاطر الوكوتي وهــو في نفس الوقت المؤسس لها بقيادة المكتب المركــزي لحزب الاستقلال . أما مسيرهــا فهو الشاب احمد بن عمرو العامري ويرى عن اليمين في بذلــة عربية بيضاء متوشحاً آلة التصوير والى يمينه في الصف الاول : الشاب البطل بنطيبة ابن محمد بنطيبة الوكوتي .

فبالجملة فان هؤلاء الشباب في هذا الرسم التذكاري كانوا في عهــد الاستعمار مفخرة الشباب المغربي الذين كانوا على اتم الاستعداد للانقضاض على جرثومة الاستعمار متى حانت الفرصة لذلك .. وقد فعلوا .. فهنيئاً لنا ولهم بذلك . وهنيئاً لآبائهم وامهاتهم بهم .

فهكذا يجب أن تنجب الام أولادا هم حماة العرين ، لا أزرار فتيات ، أو أن "تتقدم" في بطنها للتخلص من المسؤولية الطبيعية فضلا عن اجترائها على شريعة الله الحق .

من عهد الاستعمار



م. فجال أول صيدلي مدني بأبزكان بعد الاحتلال الفرنسي لها عام 1908 ، فيما أعلم ، والله أعلم .



الدكتور "هود" أول طبيب مدني – فيما اعلم بعد احتلال أبركان 1908 – والله اعلم . عايشته كثيرا وهو على راس مستشفى مدينة ابركان . كان مسيحيا صرفا ، عارم التدين كثير الصمت يتجلى تدينه في المعاملة اللطيفة مع الناس





زوجة رئيس المصريين بابركان في عهد الاستعمار واسم زوجها المسيو فوطرو وعايشتهما في عهد الاستعمار وعايشتهما في عهد الاستقلال وانا رئيس دائرة ابركان سنوات 1956 ، 1957 ، 1958 م ، بقصد العبرة فقط . و "كتابي هذا كله للعبرة فقط .."

وخصوصا الضعفاء ، يعود المريض في منزله ويذهب اليه على سيارته الخصوصية ، فاذا شعر بضعفه المادي او راى له اطفالا صغارا تنزه عن تعويضاته وان روجع في ذلك مرارا .

وأصيب في شيخوخته بضعف تحكمه في اعضائه ، فمن حين لآخر ، ترتجف بعض اعضائه : تارة احدى يديه ، وأخرى وجهه ، ولم يكن ذلك ليؤثر على تحكمه في عجلة قيادة سيارته . .

وكان مهابا محترما "لانسانيته" ، ونظرة تفحصية عابرة على وجهه يدرك القارىء قوة شخصيته ، وبرغم شيخوخته كان لا يرفض أية دعوة عيادية في

اي وقت كان ، وهو .. هو .. في زهده في عرض الحياة ، والى ادارته المستشفى العمومي ، كان يشرف على "مركز نقطة الطيب" بكل ما طلكه من انسانية ويبلغ من تقدير العموم له ، انهم كانوا يشيعون "ايمانه بحين الاسلام" سرا ، برغم تعلقه المستمر بالكنيسة !

وتجلت انسانيته حينما احيل على المعاش وعوض بالدكتور "بيرنيكس" الابرص القصير ، فهذا قلما لمعت منه انسانية ما ، وقد لقيت منه شخصيا الامرين ، لانه كان استعماريا متطرفا ، وشاء الله عز وجل ان اكون على راس دائرة ابركان ، ويستاذن علي وهو الرئيس الاقليمي بمستشفى الفارابي بوجدة ، وما اقتربت من "كرامته" كطبيب ورئيس اقليمي ، ولم تطل مدته فيما اذكر ، ويظهر في شبه اليقين أن الدكتور عز الدين العراقي وزير التعليم اليوم هو الذي عوضه ..

1 ذي الحجة 1401 هـ 30 — 9 — 1981 م

القائد الحاج عبد القادر الزكراوي :

تقدم لي حديث مختصر عن شخصية الحاج عبد القادر الزكراوي قائد قبيلة الزكارة باجرادة وانه كان رحمه الله من الشخصيات الوطنية التي حمت الاستقلالية في قيادته وكان له تعلق متين بصاحب الجلالة محمد الخامس قدس الله روحه .

ولا عجب أن تنجب قبيلة "الزكارة" صاحبنا الحاج عبد القادر رحمه الله فقد سبق لنا أن تحدثنا عن ثورة المرحوم القائد بلعيد بن القائد رمضان الزكراوي في سنة 1916 م .

فما صاحبنا الحاج عبد القادر الا حلقة من حلقات الكفاح الوطني الذي رعاه أسلافه من قبيلته حتى النهاية . لقد ضاقت السلطة الاقليمية بنشاط هذا الرجل البطل وتصلبه في عقيدته دون هوادة ولم ينفع فيه أي تهديد ولا وعيد فما كان منها الا أن أوعزت الى الاقامة العامة بعزله ونفيه من شرق المغرب فأبعدته الاقامة العامة الى جنوب المغرب : مراكش فالصويرة مع اربعة قواد وباشوات من اقاليم مختلفة ومنهم الباشا الحيحي رحمه الله .

ولقد قاسى صاحبنا من عنت الدهر وشتاته ما الله به عليم . وحسبه أنه كان مضطرا الى شراء قطع الخبز التي يعرضها المتسولون في زوايا المدن ، ولكم قاسى ابناؤه من الاضطهاد والمتابعة بعد ابعاد والدهم وخصوصاً السيد

قدور واخاه احمد ، وكان السيد قدور نسخة من والده في العزة والاباء وحب المغامرات حتى ان الشرطة كان يشق عليها أن تلقي عليه القبض لانه كان يتوعد كل من يحاول اعتقاله بالموت اذ كان يحتفظ بمسدس أو مسدسين فيما الكر للدفاع عن نفسه ، واخيرا تخلت الشرطة عن متابعة خطواته .

ولقد كان يقتني شيئاً من الخبز ليأكله في الازقة المظلمة بوجدة لسد رمقه ولا يرضى أن يريق دم وجهه ، وكم كان اخوته، وعلى راسهم السيد احمد يترددون على القصر الملكي لطلبهم ينتقذون والدهم مما يعانيه من قساوة العيش في ظلمات الاغتراب ، وكم وجدتهم بأحد فنادق الرباط بالمدينة القديمة انتظارا للمواعيد التي كان أناس في القصر الملكي يعدونها معهم في شأن بحث قضية والدهم وهم يعيشون في الفندق المتواضع عيشة قاسية شاهدتها بعيني .

وهكذا تسلط الاستعمار على هذه الاسرة فتفنن في التنكيل بها ايما تفنـــــن .

على أن حزب الاستقلال لم يأل جهدا في الدفاع عن "القــواد الخمسة" بوسائل متنوعة ولكن الاستعمار كان مصمماً على الايقاع بهذه الاسرة الى أبعد الاسواء، ومع ذلك فقد عاش الحاج عبد القادر الى أن تمتع بحياة الاستقلال ما شاء الله ، ولعله توفي حوالي سنة 1961 م عن سن يناهز التسعين عاماً تقريباً رحمه الله وجزاه خير الجزاء، وبارك في ذريته آمين .

أحــداث سنة 1949 :

نقل مندوبية الحزب الى أبركان :

لقد بقيت المندوبية في وجدة بدون مسير قرابة سنتين وكان الاخ الجنفي يبذل كل جهوده لمتابعة النشاطات الاستقلالية في وجدة زيادة على مسؤولية ادارة المدرسة الحرة التي اسندت اليه وزيـــادة أيضاً على نشاطه الكشفي المتواصل . ولكن حدث أن عصفت به شتى العوامل فغادر "وجدة" في سنة 1949 م أو أواخر 1948 م بأمر من رئاسة الناحية كما غادرها مرغماً أيضاً اخونا السيد محمد اليورقادي في نفس اليوم وحدثت أزمة ماديـــة للاخ بنمنصور اضطرته الى استيطان الدار البيضاء بحيث انه باع منزله لبروج تجارته بثمنه واكترى في الدار البيضاء منزلا متواضعاً لا نسبة بينه وبين منزله المباع وانا اعرف المنزلين معاً .

ونفس العوامل ادت بالاخ "جهينة" احمد برباح فانتقل الى "الغرب"

للبحث عن عمل لسد ضرورياته فقد تألبت الازمات عليهم جميعاً فاضطرتهم الى مغادرة وجدة ..

أما الاخ محمد بن عبد القادر بنناجلة فقد فتح له متجرا بوجدة للتجارة في الاثواب .

واما الاخ مولاي التهامي الاوديي — رحمه الله — فلم اكن ادري كيف يعيل اسرته بمورد لا يصدق العقل انه يفي باقل الضروريات .

واما الاخ بندالي فقد كان له متجر للصناعة التقليدية برقمة المازوزي(1) ، ومهارته في "الدباغة" والتجارة صانته من مخالب الازمات المادية في الجملة .

وأما مولاي التهامي الفكيكي فبرغم استفحال الكساد والبطالة فقد ثبت امام عواصفها .

وأين محمد الدفوفي ؟

محمد الدرفوفي كان صاحب مكتبة غرب المسجد الكبير وفي المكتبة — الى الكتب — المواد المدرسية ، وفي المواسم المدرسية ما يساعد على سد الرمق ، وكانت كوارث موت أمه وزوجته تعصف به كثيرا ومع ذلك فقد كان ينشد قول القائل "وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا اتضعضع" ومرت فترة على فراغ خطير في الفرع بالكوارث المشار اليها اصابت كل الفروع بشراراتها فكان "ابرونيل" يتيه سرورا وشماتة مترنحاً بنشوة التشفي فيما آل اليه حال فرع وجدة ولكنه لم يشمر الا والاخبار تتوارد عليه بما يقوم به الدرفوفي من جمع الشتات واستئناف نشاط الفرع واستنصار جميع الطاقات الاستقلالية حتى كادت جهوده المتواصلة تعصف بتجارته فلقد انشأ "مكتباً" لفحه بعناصر نشيطة وأخذ ينشيء اللجان حتى بلغت 13 لجنة ، فهاج نشاطه الدءوب أعصاب "ابرونيل" فسلط عليه جيشاً من "المخبرين" يتعقبون حركاته وسكناته ليضايقوه في كل مجال ، ومن مرة الى أخرى يستدعيه ليمطره بوابل مـن التهديدات والسباب البالغ منتهى الفحش والسفاهة ثم يقول له : سانفيك الى "سيدي بوبونوص" بصحراء ما وراء فكيك ، ويخرجه من مكتبه وهو يسب ويلعن بكل ما في قاموس ابرونيل من فحش وسفاهة فاذا لم يشف غليله فيه جمع طائفة من مخبريه وأسمعهم ما بقي في جرابه من فحش وسفاهة لانهم لم يستطيعوا أن يضبطوا حركات وسكنات الدرفوفي ولا أن يضايقوه .

---

(1) المازوزي فقيه من فقهاء وجدة له ترجمة في كتاب مخطوط صـوره السيد علال بن محمد بناصر الوجدي قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط .

البرد، ... وغبار ، وريح جنوبية ، والسماء متلفعة بالسحب ، الشيء الذي لا يرتاح اليه نفسي التي تتأثر باستمرار الطقس الرديء الى الآن .. اذا بالاخ الدرفوفي يفاجئني في دكاني فسارعت الى معانقته متسائلا كيف يا محمد خاطرت بنفسك بهذه الزيارة ؟ فقال : يا اخي تدور ان السلطة قد منعتك من مغادرة ابركان منذ حوادث اليهود ومجيئك الى وجدة بعض الاحيان برخصة خاصة لم يسمحا بقاء طويل ، واليوم زرتك في امر رسمي من الحزب ، وليكن ما يكون ، فلقد حطمت هذا السد الذي وضعته السلطة بيننا ولا يهمني ماذا سيحدث بعد ذلك ثم قال :

"ان الحزب قرر في جلسة المجلس الوطني الاعلى الاخيرة تغيير "المندوبية" "بالكتابة العامة" ثم قرر اولا اسناد هذه المهمة الي واسناد النيابة اليك . وان المهدي قال ان الدرفوفي لا يقبل ان يكون كاتبا عاما والورطاسي نائبه لما يثني الدرفوفي على صديقه الورطاسي لاسيما وان هذا الاخير اظهر من النشاط في ابركان ما يستحق به اسناد هذه المهمة اليه .

ثم زاد الدرفوفي رحمه الله قائلا : ان الاخ محمد بنزيان الوجدي هو الذي روى له هذه التفاصيل كلها وانه قال له : ان تدور الورطاسي يعد بحق حامل لواء البطولة الوطنية في شرق المغرب(1) .

والآن .. يقول المرحوم محمد الدرفوفي : "اني اهنئك بهذه الثقة واحمل نفسي رهن اشارتك واعرب لك عن كامل سروري بهذه المهمة ثم اثنى علي كثيرا ثم قال : وكيف هي مسطرة العمل فيما بيننا ؟ فقلت له : عليك ان تراقب مسير الفروع فيما عدى بني يزناسن وترسل الى ملاحظاتك على حالة سيرها ثم ارسل التقارير الى المركز . اما في بني يزناسن فارسل اليك التقارير لتكون منها على علم ثم ارسلها الى المركز والى ذلك فمتى صدر أمر من المركز : فنفذه حالا ان كان مستعجلا وارسله الي لتنفيذه هنا والا فانتظر حتى ادرس الامر واراسلك بما يجب وهذه هي الخطة العامة بيننا وانت خبير في التسيير فافعل ما تراه صالحاً والوصية الجديدة بيني وبينك مجرد شكليات والا فنحن متعاونان ليس الا .

---

(1) اللهم عفوك وغفرانك على ما نقلته حرفياً عن الاخ الدرفوفي وعن الاخ محمد بنزيان من شهادة لفائدتي ، فاني ما زدت بذلك الا تأكيد هذه الشهادة التاريخية الصادرة من الاخ بنزيان عن صادق المحبة والعاطفة فاللهم عفوك مرة ثانية .

رسم بناية عمالة اقليم "وجدة" على انقاض البناية التي كان فيها "روني ابرونيل" مدير الاقليم بيد من حديد فاحرقت الاستقلالية اعصابه وأصيب بالشلل الذي اتى على حياته .



رسم بناية رياسة البريد بوجدة الذي قتل رئيسه اثناء حوادث اليهود سنة 1948 واتهم به الاخ عبد الكريم البرحيلي المتقدم الترجمة والصورة .



احد اعضاء مكتب فرع حزب وجدة اولا ، ثم
نائب الكاتب العام لشرق المغرب "مؤلفه"

الاخ محمد الدرموني
رحمه الله



ولد في مدينة وجدة سنة 1919 وكان نجل والده المغفور له الحاج محمد الدرموني التكادي من قبيلة اهل انكاد الطوقة وجدة من جميع جهاتها الى الآن . وقبيلة اهل انكاد ذاقت الاستعمار الفرنسي في الجزائر مع الحاج عبد القادر الوانا من التنكيل وقد وردت في رسالة الجنرال بيجو التي أتبعتها سابقاً ماجد حفظ كتاب الله العزيز وهو ابن احدى عشرة سنة . وكان بهي الشباب باللون العربي الاسمر . جميل الشباب . رافع الراس عزة ، ملئ الكيس تدليلا من والده . يفيض حيوية وحماساً واندفاعاً ، مبسوط الكفين في شبه التبذير ، مرحاً . ذا صدر رحب ، ليناً ، انيساً ، حيياً كيساً .

— تعرفت عليه في معهد وجدة سنة 1930 م حيث كان يتحلق معنا على حلة علمائنا الابرار ، ثم ساكنني في حجرتي رقم 21 بالمدرسة العنابية ه شاء الله .

— وفي سنة 1937 كان من الاحداث المنتظمين . وخطباء حوادث هذه السنة . محكم عليه بعامين منفذا قضاها في سجن "اغبيلة بالدار البيضاء .

— وفي فاتح فبراير سنة 1944 حكم عليه بعامين واحيل على المحكمة العسكرية بمكناس ميراته بعد اربعة اشهر .

— وفي أوائل يونيه سنة 1948 أعتقل في حوادث اليهود بوجدة واجرادة واستنطقته القيادة العسكرية العليا بوجدة ثم اطلقت سراحه .

وفي سنة 1949 عينه الحزب مساعدا للكاتب العام الاقليمي "كاتبه" .

— وفي مساء السبت ليلة 25 فبراير سنة 1951 أعتقل مع كاتبه فكان الحكم عليهما بستة شهور .

وفي مساء الثلاثاء ليلة الاربعاء رابع عشر يناير سنة 1952 وفي الساعة السابعة ، نفي الى "ميسور" ، وهنالك عذب عذاباً أليماً وهو مريض بتصخم القلب : "الروماتيزم" ، ثم أحيل على مستشفى كوكار "بتصبة النوار بفاس" عذرو الطبيب أنه على مقربة من مصيره الابدي فحصل الى وجدة ، وقبل وصوله باحد عشر كيلومترا لفظ نفسه الاخير داخل سيارة الاسعاف وهو يقول : "آه كنت اتمنى ان اموت برصاص الاستعمار فها اناذا اموت حتف انفي".

— وفي منزله بزنقة زمور رقم 8 شارع مراكش جهز لمرقده الاخير الى مقبرة سيدي المختار وضريحه يسار الداخل اليها وكانت جنازته مشهورة لم يتقدم لها نظير ، وتاريخ وفاته حادي عشر نوفمبر 1954 م .

— افتقد أم بنيه بعد تحرره من سجنه في حوادث 1944 باربعة شهور أي انها توفيت حوالي يونيه 1945 ورزئ في والديه وهو في ظلمات السجون رزئ فيهما واحدا بعد واحد .

وكان لي من أعز الاصدقاء، وكنت له كذلك وقد الفت فيه كتيباً خاصاً توجد نسخة منه في قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم 3792 ومن تمامه أن وفاته كانت يوم الاثنين 15 ربيع الثاني مع 11 نوفمبر ، فاللهم انني أرفع أكف الضراعة والابتهال اليك ان تضاعف اكرامك ونعمك لهذا الاخ العزيز وتمتعه بما تمتع به الصديقين والشهداء والصالحين آمين .

مع "ابرونيل" رئيس ناحية وجدة :

في صباح الجمعة رابع يونيه 1949 م تقدمت من رئيس الدائرة بالنيابة "الم كاردي(1) واستأذنته في الذهاب الى وجدة لزيارة شقيقتي "رحمة" وزوجها السيد بنعبد الله بن محمد الوكوتي مع زوجي وطفلين صغيرين فقال

---

(1)كاردي — بسكون الراء وكسر الدال — : نائب رئيس دائرة ابركان وهو من أصل كرسي وكان يتفهم مبادئنا وأهدافنا جيدا ويتقبل الاعذار بنبالة . استقبلته عقب الاستقلال وأنا رئيس دائرة ابركان فقال لي : كنت اقول لك، راهونة رئيس الدائرة حينما يستقل المغرب سيكون الورطاسي مكانك ، ثم قال لي لا تطل مقامك هنا ، فانت وطني غيرك رئيس دائرة فمواطنوك سيحسدونك ويخلقون لك المشاكل "فاجبته" اني معك على طول . فلم امكث الا سنتين فقدمت استقالتي ولكن رفضت ونقلت الى دائرة وجدة .

ي : مبحثيا — لك ذلك ولكن أنشرح عليك فقط أن تؤخر هذه الزيارة
فأصررت على طلبي فقال لي عد الي في المساء فكرر اقتراحه وكررت اصراري —
وازاء هذا قال لي : اذن سأسلم اليك رخصة مكتوبة للذهاب الى وجدة فقلت
له : — بدون أي تملق — اني عهدتك جديا صادقا فاذا اذنت لي فاني اعتمد
على اذنك الشفاهي لانني أكره أن آخذ رخصة مكتوبة لزيارة وجدة وبيني وبينها
ستون كلم . فقال لي : أذنت .. وفعلا سافرت الى وجدة في نفس مساء اليوم
المذكور ..

وفي مساء يوم الاثنين سابع يونيه علمت أن "بوعمامة" البوشيخي خليفة
مقاطعة "الكدان" يبحث عني .

وفي زنقة المازوزي وعلى مقربة من "سوق لغزل" التقيت به ولم يكن يعرف
شخصي جيدا فقلت له : قيل لي انك تبحث عني فقال من أنت ؟ فقلت : فلان .
فقال نعم ثم سألني في انفعال : هل لك رخصة بالسفر الى وجدة ؟ فقلت :
نعم ، فقال : هاتها .. فقلت انها شفوية . فقال : اذن .. هيا معي .. ورجعنا
على طريق المازوزي الى نهايته حيث عطفنا على اليمين الى بداية شارع الدار
البيضاء .

واثناء المسافة ما بين "سوق الغزل" تقريبا وبين شارع الدار البيضاء
كان يقول لي : انني سمعت عن "طيبوبتك" وسأبذل جهدي لاجل هذه المشكلة
ولازمت الصمت بقدر ما كان يكرر هذه المقولة حتى خيل اليه فيما اظن انني
مرتاح لمساعدته "فما علي الا أن أفهم راسي" ؟

ولما وصلنا الى بداية شارع الدار البيضاء قلت له : قف ياسي بوعمامة ؟
وخرجت به الى الرصيف قائلا : يجب أن تعلم أنني لست في حاجة الى مساعدتك ،
لاني بريء من ما عسى أن يوجه الي من تهم وأنا مستعد لكل تضحية حتى الموت
فلا تشغل نفسك بهذه المساعدة وعليك أن تلازم جانب الصمت التام
عند حواري مع المراقب صاحبك ، فانتفض انتفاضة دهشة عجيبة ، وقال وهو
منفعل :

— اسمح لي ، اني سمعت ببهولتك وانك "اسد" وانما اردت "محبة
فيك" أن أساعدك ليس الا ، فقلت شكرا ، والتزم جانب الصمت" .

الحقيقة أنني لم اشعر باي سبب لهذه المضايقة برغم استعراض ظروفي
الخاصة وظروف الجنرال أجوان العامة التي كانت في منتهى التوتر .

وهكذا صرت مع "بوعمامة" غير مهتد ابدا الى أسباب هذه المضايقة .

وصلنا الى بناية المقاطعة بالكدان فلم نجد هناك "المراقب" وقيل لنا :

انه في الملعب البلدي حيث سنتابع هنالك مباراة كروية مذهبنا الى قرب الملعب وقال لي "بوعمامة" انتظر هنا لاستدعي المراقب وانه "رجل طيب" ارجوك ان تلاطفه . فقلت له : "سأعامله طبق أخلاقه ولن أخاف منه أصلا واذكرك بملازمة الصمت" .

وبعد لحظات اقبل المراقب مع بوعمامة ماخذ يصعد نظراته التي من اسفل الى أعلى ومن أعلى الى أسفل ، وكان شابا جميلا ، طويل القامة ، تظهر عليه سمات اللطف ، ولكنه يحاول التظاهر بمركز مسؤوليته فقال لي : يظهر أنك رجل ، أو قال : عاقل" فقلت : شكرا ، ولكن لم يكن بيني وبينك سابق معرفة حتى يكون شناؤك مبنيا على خبرة ، ومع ذلك مشكرا . قلت له ذلك بهذا الاسلوب القوي ، لاعرب له أيضا عن مركزي الوطني حتى لا يطمع في مبادئي من جهة ، ولاشعره من جهة ثانية بأنني لم افعل ما يستوجب أي خوف أو تملق وبعدئذ قال : هل لك رخصة بالسفر الى وجدة ؟ فاجبته بما اجبت به الخليفة "بوعمامة" فقال : تعال معي ، وركبت معه الى بناية المقاطعة ، فلما دخلنا الى مكتبه اشعل سيجارة في انفعال مصطنع ، وقال هل لك رخصة ؟ فقلت له لقد اجبتك من قبل ، ولا معنى لتكرار هذا السؤال ، فاني متأكد بأن "كاردي" رجل جدي عاقل صادق وان أمثاله من المراقبين قليل ، وانه سوف لا ينكر أذنه لي في السفر ، فان أنكر الحقته بسلسلة المراقبين الكذابين ، ولا أهتم بالثمن . فتناول جهاز الهاتف فرأيته يهز راسه وهو يبتسم وينظر الي .

ثم قال لي : ان م. كاردي "يصدقك فيما قلت لي ، ولكن لابد من الذهاب جميعا الى رئيس الناحية ، ولما لم نجده هنالك ، ذهبنا الى الحديقة العمومية حيث كان هنالك . فتقدم اليه المراقب وبقيت مع "بوعمامة" الذي قال لي : بالله عليك الا ما تلطفت مع "ابرونيل" فاني اخشى أن يقذف بك الى السجن فقلت له : تذكر ما يجب عليك من ملازمة الصمت فوالله لو أساء الي بكلمة لأسمعته اقسى منها وليفعل ما يشاء فاني أعرفه مفحشا سفيها وسترى ..

لا انام هذه الليلة والورطاسي في وجدة :

— وعقب لحظات رجع المراقب فلما رآنا ضرب كفا على كف وقال : بكل أسف ان الرئيس قال لي : لا يمكن لي أن أنام هذه الليلة والورطاسي موجود في وجدة ، فاما أن يرجع الى ابركان حالا ، والا فالى السجن حتى الصباح ، ثم ارجعوه الى ابركان ، ما رأيك ؟

فأجبته انني معهم، نفسانياً لكلا الحالين . فتصرفوا كيف شئتم : فذهبنا نحن الثلاثة الى طريق مراكش فوقفت بنا السيارة امام ادارة الشرطة الفرعية هنالك والتي كانت في منتهى طريق "الصابوني" المفضي الى شارع مراكش بالضبط ؛ وهنالك قال لي : اين بضاعتك التجارية التي اخبرتني بهـا ؟ فأجبته بأنها في مكتب مآرب "حافلات" وجدة "بركان" فقال للخليفة : انظر هل هنالك حافلة ستذهب الى ابركان ؟ فأجابه بالنفي ، فقال "يعز علي ان تبيت في السجن بدون أي ذنب وأنت في هذا المستوى من العقل والوطنية ، لذلك سأرجعك بنفسي وفي سيارتي مع اسرتك فات ببضاعتك لتذهب الى منزل اختك حيث تشاتي بأسرتك . ان سيارتي "تراكسيون" سوداء لم اشترها الا منذ ثمانية أيام وسأدشنها بارجاعك عليها مع أسرتك ، ولما دخلت دار اختي وجدتهم يشربون الشاي مع طعام خفيف فقلت لاختي في هدوء : كنت أنوي أن أبيت هنا الى الصباح ثم اذهب الى ابركان ولكن وجدت انساناً له سيارة خاصة "تطوع " بارجاعنا الى ابركان فشكرا لك ولزوجك على حسن الضيافة" .

وهكذا ركبت الزوجة معي وأولادي دون ان تعرف أي شيء عن الحادثة الا ما سمعته مني ، فلما وصلنا الى حي الطوبة استأذن المراقب في اخبار زوجه ، ثم قال للخليفة هل تصطحبنا ؟ ام ترجع الى منزلك ؟ فأجابه الخليفة : لا ياسيدي الحاكم انا لا افارقكم . وكان واضحاً أن "المراقب" اراد ان يتخفف منه للمذاكرة معي في الطريق . ولكنه خاف منه أن يشي به الى رئيس الناحية ؛ وما وصل الخليفة الى الخلافة الا بالتجسس ، وما اصر على مرافقتنا الا لهذا الغرض باطناً ، والتظاهر بمحبته واخلاصه "لسيده الحاكم" .

وبالرغم من ذلك سألني المراقب : اين كانت دراستك ؟ ج : في وجدة ثم في القرويين فأعادها : في القرويين ؟! وماذا بينك وبين الرئيس ؟ يعنـي "ابرونيل" ؟ ج : شخصياً ليس بيني وبينه اي شيء ، ولكن لما طالت رئاسته هنا نمت فيه عداوة قوية للاستقلاليين وخيرا لو نقلته الادارة ، فانه ليس من المصلحة أن يطول اكثر . ثم زدت قائلا : اختلف فقهاؤنا في أي قاض أصلح لأي بلد ؟ هل الذي هو من نفس البلد ، ولكن برغم خبرته بأهلها وذلك ما يساعده على خطته ولكن لابد ان يكون له أعداء، ومن شأن ذلك أن يميل به الى الانتقام ، أم يكون القاضي من غير أهل البلد ، فلا أعداء له . ولكنه يجهل نفسية أهله فيقع في الاخطاء ، فالرئيس ابرونيل بطول رئاسته صار له أعداء كثيرون و أصدقاء كثيرون ، وليس من المصلحة في شيء ان يبقى هنا اكثر مما

بني .. ملاحظت أن "بوعمامة" تمططا في معصم لهذا الرأي الذي أبديته بكل صراحة ، أما المراقب فلازم الصمت اثر هذا التصريح ثم قال : وكيف تتصور الاستقلال ، وكرر المقولة الشهيرة ولما يزل المغرب في حاجة الى فرنسا لانه لا يتوفر على كفاءة التسيير ، فاجبته بجوابنا المكرر الف مرة ومرة "ان الوضعية الراهنة لا تؤدي أبدا الى تكوين الكفاءات ، لا من حيث التعليم ولا من حيث عزلتنا التامة عن شؤون وطننا ، فمن المستحيل أن تعقب هذه الوضعية أية كفاءة مالي متى ؟ اننا نطالب بالاستقلال ونحن سنكون مضطرين من عدة جوانب الى مساعدة فرنسا ، ولكن مساعدة فنية تقنية ثقافية مالية ولا دخل لها في تسيير دواليب بلادنا ، هذا هو مبحوثنا واليه المصير بدون ريب" وكان يلازم كامل الصمت ولولا وجود "بوعمامة" ربما كان ناقش فرفض أو وافق .

عين لرئاسة الحكومة مرتين ثم وزير الداخلية واثناءها توفي بسكتة قلبية ..

المغفور له الرئيس البكاي بن القائد امبارك ابن القائد بولنوار اليزناسني العتيقي التفاسروتي الزروالي الشهير مع أسرته بلقب الهبيل .

والدته "طامة" ابنة بن العادل الصغيري من عرب تريفة ، يقال : انها كانت لا تلد ، فزارت ضريح "سيدي علي البكاي" واكرمت ذريته فرزقها الله هذا الولد فسمته باسم صاحب الضريح المذكور تبركا .. وان كان التسمي باسم البكاي شائعا في بني يزناسن .. وكانت والدته على جانب كبير من الرجولة فادركتها تلبس ثياب الرجال ولا تؤاكل الا الرجال وهم ينظرون اليها نظرة التقدير

والمهابة ، وهي جديرة بذلك . فعملت على الحاقه باكاديمية مكناس ، فتخرج منها ضابطاً "لسيان صغير" وشارك في الحرب العالمية الثانية فاصيب في احدى رجليه . ثم عين قائدا في "بني ادرار" : بني يزناسن ، الى عضويته في القيادة العسكرية بوجدة ، الى رئاسته لجمعية قدماء المحاربين فيها ، ثم الى باشوية تفرو : فاس ، وهنالك تغيرت فكرته .. فكان من انصار جلالة محمد الخامس رحمه الله ، وفي حوادث غشت 1953 هاجر المغرب الى فرنسا حيث كان يتصل ويحاضر في سبيل ارجاع محمد الخامس الى عرشه ، وهو الذي وقع على وثيقة الاستقلال 1956 م وكان يذكر ذلك بفخر كبير ، غفر الله له ورحمه آمين .



منظر مسبح أنشى، بعد الاستقلال وهو تابع لوزارة الفلاحة "بابركان" .

من كان يتخيل هذ في عهد الاستعمار ؟ انهم المومنون الصادقون فقط ، وكم كنا نحن الاستقلاليين موضع سخرية واستهزاء من طرف الجبناء المخلفين عن ركب النضال . ويحاولون اليوم بكل طاقاتهم ان يمحوا عهود النضال ، ولكن ابى الله الا ان يوفقني لتسجيل ما امكنني تسجيله من عهود النضال ليكون قذى في اعينهم وشجا في حلوقهم واحقاقاً للحق ، وزهقاً للباطل ، وتلك نعمة عظمى بمنها الله علي ، وهو اجدر بها واحق ، ولولاه ما خططت حرفاً واحدا .

آمنت بك وصدقت برسلك يا الهي فاغفر لي زلاتي وانت خير الغافرين .

ولما وصلنا الى منزلي(1) قلت له : هل تتفضل بشرب القهوة او الشاي ؟

(1) تابع لحديثي مع المراقب الذي ارجعني الى ابركان .

فأجاب : نعم . وأثناء ذلك قال لي "الخليفة البلدي" : ان سيدي الحاكم رجل طيب عزونا في وجدة ! فنظر اليه المراقب وقال له : "ولكن ليس في استطاعتي أن أرجعه الى ابركان على سيارتي دائماً وأبدا" .

فالخليفة كان يخيل اليه انني مسرور بما فعله المراقب من ارجاعي على متن سيارته وانها لفرصة لأوثق معه علاقتي ، هكذا كان يفهم أو يخيل الى ذلك الخليفة البليد . ولكن المراقب أفهمه بذلك الاسلوب بأني لست مستعدا لقبول مثل هذه العلاقات فانا مصمم العزم على مواصلة النضال الى النهاية ومع ذلك هل مهم الخليفة تعليق المراقب ؟ الف لا ..

وعندما خرجنا من البيت ونحن في رحابه قال الخليفة : ان سيده الحاكم عمل معك خيرا كثيرا .. فعلق المراقب بسرعة : ان خيري كما يقول المثل : "يد من حديد في قفاز من حرير" فنظر الي وابتسم وقال : اليس كذلك ؟ وصح ذلك فشكرا على صنيعك .. فقال لي : انني من مواليد الرباط وأعرف بعض الزعماء ، منهم محمد اليزيدي ولي مع الوطنيين علاقة طيبة .. فقلت له : — مجاملة — لو كان المراقبون كلهم على شاكلتكم لما وصل التوتر بيننا الى هذا الحد .

وأخيرا قال : ما هي الكلمة التي تودعنا بها ؟

فقلت : اذكركم بما قاله "ميرابو" ان الطريق طويل مشوك صعب وانكم ستعثرون غير ما مرة في الطريق ولكن انهضوا وواصلوا السير فانكم ستجدون العدالة في النهاية" ، فلا بد أن نجد ظرفاً للتفاهم الحق لنؤسس علاقة اخوية انسانية معكم تكون لفائدة الشعبين وتتعانق الرايتان عناق صداقة صادقة ، وان وجود امثالكم يبشرنا بقرب ذلك الظرف الذي نحلم به في كل لحظة من لحظات حياتنا النضالية" فعلق بقوله : "شكرا على هذه الكلمة الطيبة ، وانا أتمنى ذلك" .

كل هذا وخليفتنا كأنه مخدر تخديرا تاماً لا يشعر بهذه العمليات السياسية التي هي اخطر من العمليات الجراحية .

من سوء حظ الاستعمار أنه كان يستعين بمثل هؤلاء البلداء الانتفاعيين ومن حسن حظ الاستقلالية أنها كانت تعتمد على العناصر الموهوبة الصوفية . فكانت عاقبة الاستعمار الهزيمة المنتظرة ، وكانت عاقبة الاستقلاليين الظفر المنتظر ، وفي ذلك عبرة لكل من يستعين بالبلداء الانتفاعيين ، وان كانت لهم

مظاهر مكرية وذكائية . فان الانتفاعية تجردهم من كل مكر وذكاء . فليس لجهاز الدولة الا المواهب الصوفية والا فعليها السلام .

نعم لا تنافي اصلا مع ما حكيته عن هذه الحادثة بين ص ص وبين ما في كتابي عن بني يزناسن وانما هو تلخيص او توسع . فالاداء مختلف والمعاني واحدة .

نعم مرة ثانية . اتدري أيها القارئ لماذا كانت القصة التي مرت بك هنا ؟

ان يوم الاثنين 7 يونيه 1949 المذكور هو الذكرى الاولى لحوادث اليهود بوجدة واجرادة فاستغلها "ابرونيل" للمحافظة على "الامن العام" فامر بمغادرتي لوجدة رغماً منه انني ما قصدت اليها الا لاثارة الحوادث من جديد . وان اقتراح "كاردي" بتأخير الزيارة كان يشير الى ذلك . ولكنه امتنع من التصريح لي به ولو فعل لأخرت الزيارة مما لي ولهذه الاتعاب ؟

بمناسبة ما ذكره "المراقب" الذي أوصلني الى ابركان من انه من مواليد الرباط ، وانه تعرف على طائفة من الوطنيين ، منهم الاستاذ المجاهد الكبير : "محمد اليزيدي" : "بوشعيب" ، والذي كان يوقع في جريدة "الاطلس" سنة 1936 م بتوقيع : "اخـو مديـن" ، اقدم هنا ترجمة مختصرة له ، وبعدها نتابع العرض عن عنوان : تنظيم الكتابة العامة .



هذا رسم تذكاري من مدينة "انسي" اقليمبناحية مدينة "اليون" : فرنسا ، يتصدر المؤلف فيه طائفة من عمالنا الميامين ، وهـو في ضيافة صديقه الحميـم : "حجام الحسين" والـد "بدر" و كلثوم" سدد الله خطى الجميع .

وقد زرت "اكس لبان" هنالك ووقعت على الدفـتر الشرفي ، ولله المنة .

كان ذلك عام 1398 هـ 1978 م . من تتيم الخ...

من تتبع اخبار معارك النضال الوطني في هذا الكتاب وابطاله ، هل كان يحلم بالتحرر والقيام بمثل هذه الجولات ؟ في حين انني طالما منعت من التنقل الى ضواحي مدينة ابركان !

انها نعم الله وحده ، فاللهم اوزعني شكرك كما يليق بك .



الاخ الامين العام للحزب بالنيابة المجاهد الاستاذ محمد اليزيدي : انه هبة من الله للشعب المغربي خاصة ، وللانسانية بصفة عامة

الاستاذ المجاهد محمد اليزيدي الذي اطلق عليه اصدقاؤه : بوشعايب "وصاحب توقيع : اخو مدين" في جريدة الاطلس التي كان يصدرها الحزب الوطني سنة 1936 وثلاثة ارباع من سنة 1937 م المولود بالرباط سنة 1902 تخرج من ثانوية مولاي يوسف بالرباط بشهادة كانت اسمى من اجازة الليسانس في هذا العهد بمسافات .. ومسافات .. وتخرج في اخلاقه من مدرسة القرآن الكريم والسنة الصافية "وتخرج" من صوفيته بلون العامل الجاد من "مدرسة" السلف الصالح الذين فهموا الاسلام على انه عقيدة وعمل لله وللوطن وللامة الاسلامية ، وتخرج في سياسته من "مدرسة الحياة" ومدرسة اماني الشعوب وآمالها ومنة من الله ، وضعه على الخط الجاد المستقيم الذي لا تعاريج فيه ولا تضاريس ، انه هبة من الله الشعب المغربي بصفة خاصة ، وللاخلاق الانسانية بصفة عامة .

ولدراسة حياته افكار محلقة ، وبصائر متنورة ، ويراعات غراصة ، عايشته كثيرا ، واستفادت منه كثيرا واحببته اكثر .

فالله .. الله ايتها الاقلام الصادقة ان تهملي تحليل هذه الشخصية المغربية الخالدة فالاجيال ستحاسبك حسابا عسيرا وحساب الله أعسر .

اطال الله عمره وحفظه في صحته واسرته انه سميع الدعاء .

وكتبه تلميذه في "المدرسة الوطنية" قدور بن علي بن البشير الورطاسي الحسني البركاني وانا في مكتبي بوزارة الاوقاف والشوون الاسلامية بالشور السعيد صباح الثلاثاء الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق حالي عشر ربيع الاول عام 1400 ه 29 يناير 1980 م .

برغم ان الظروف السياسية كانت لا تزداد الا توترا فقد حدثت حادثة بي في ابركان ادت الى جعل حد لاقامتي الاجبارية بابركان بوسيلة لم يكن من شانها ان تؤدي الى ذلك ..

فلقد ضجرت الى أبعد حدود الضجر بتلك الوضعية القاسية وان لم يكن لها اثر على سير جهاز الحزب في شرق المغرب .

كما سئمت من انتحال الاسباب للحصول على اذن السفر الى خارج ابركان وكنت كلما زرت الفقيه غازي قال لي : "طلقوك ... ولا اعربت" ..

ولذلك مكرت في خلق حادثة اصطدام مع المراقبة للاحتجاج اثناءها على هذه الوضعية التي مرت عليها قرابة سنتين !

وهكذا قلت لشريكي في التجارة الاخ احمد السرجان ادع لي الاستقلاليين بناحية بحيرة ولوت التي كان منزله قريبا منها لادرس لهم النشرة الاسبوعية ثم أبيت عندك حتى الصباح . ونرجع الى ابركان ، ومنزله كان على بعد ثلاث كلم منها وهو من مشمولات منعي من الذهاب اليه ، لاني كنت مجبرا على ملازمة خصوص ابركان منذ 16 يونيه 1948 م .. وفي الصباح ، وعندما وصلنا الى المدينة رأنا ثلاثة من المخبرين اذكرهم جيدا ، فنظروا الينا نظرة لها معنى فقلت للاخ السرجان سوف لا أمكث الا قليلا في الحانوت حتى أستدعى للمراقبة ، فان نظرات هؤلاء، ستتصل حالا الى المراقبة مباشرة أو بواسطة . هذا ما يظهر لي فقط ، ومن الممكن أن يكون المبلغون غير هؤلاء، وانها مجرد نظرات عادية من هؤلاء ، وعلى أي حال فاني لا أتهمهم ولا أبرئهم .

والمهم أنني بعد وصولي الى المتجر بقليل جاءني مخزني يستدعيني لرئيس الدائرة "رامونة" وهكذا وجدت "رامونة" متظاهرا بقراءة احدى صحف الصباح والترجمان بنعمرو اليعقوبي على مقربة منه والمرحوم القائد المنصوري في حالة غضبه المتناهي جبة وردية ، متقلدا حمالة مسدس ، نظارتان احداهما للكتابة والقراءة ، وثانيتهما للاشعة وغيرها ، وعينان كانهما جمرتان ، وشفتان تبحثان عن البلل فلا تجده ، انه وهو على كرسيه في قلق واضح ..

رامونة : أين كنت بالامس ؟

ج : في ولوت ضيفا على شريكي السيد احمد السرجان .

رامونة يبتسم وينظر الى القائد ليتأكد من الاعتراف ويقول : الم امرك بعدم مغادرة ابركان ؟ والقائد حاضر ؟

ج : نعم .. ولكن ما غادرت قيادة ابركان ، فاذا كانت "ولوت" ليست من قيادة أبركان فقد اعترفت لكم الآن .. ولكم ما ترونه من اجراء ، فلاحظت ان القائد قد انتعشت معنويته فطت وجهه حمرة السرور والانفراج بهذا الجواب السفسطائي في الباطن المنطقي في الظاهر وسرعان ما انتهزت هذه الحالة فقلت : ان امركم لي بالاقامة الاجبارية كان بسبب ظروف حوادث اليهود وبرغم "ما ثبت من براءتي" .



جلالة المغفور له محمد الخامس في رحلته الى ابركان سنة 1957 م وقد اشرف على توزيع أراضي "السليمانية" المملوكة للدولة ، وكانت الادارة الاستعمارية قررت توزيعها على الاجانب والى ذوي العمالة لها ، ولم تؤخر ذلك الا لاتمام سد مشرع حمادي ، وشاء الله أن نستقل ويشرف على توزيعها هذا الملك الرباني العظيم ، بينما المؤلف على راس دائرة أبركان ، وكان "رامونة يقول للناس : فرنسا تبني السد ، وستوزع الاراضي على "الفلاحين" وماذا سيعطيكم قدور الورطاسي والحسن شاطر ، وعرو الوكاتيان ؟ فنفانا نحن الثلاثة الى الصحراء وتحررنا . وها قدور الورطاسي هو الذي يتشرف باشراف الملك العظيم على توزيع هذه الاراضي ، الى تدشين رفع حاجز ماء السد ، فاين احلام الاستعمار ؟ وفي ذلك عبرة لكل ظالم جبار ..

المرحوم بالله القائد السيد الحاج محمد المنصوري بن القائد الحاج محمد الصغير ابن القائد الحاج محمد الكبير ، ابن البشير بن مسعـود الوريمشي البوخريصي اليزناسني .

كانت لي عاطفة متاججة لاكبار هذا القائد الشجاع الذكي المتبصر ، وكنت أحبه خصوصاً بعد حوادث 1944 م حيث كان بيننا تعاون صادق في سبيل تحرير المغرب وقد توج الله تعاونه بعزله في حوادث 17 غشت 1953 بأبركان برغم تظاهره بالتعاون مع الفرنسيين ، ثم عين رئيس دائرة ابركان في أول عهد الاستقلال "والصورة أخذت له عقب سنة 1930 م بقليل" ويغفر الله لك أيها القائد المأسوف عليه وقابلك باحسانه وكرمه .



ما ثبت من براءتي من هذه الحوادث فقد عذرتكم في هذا الاجراء ، غير انه مر ما يقرب من سنتين وأنتم مستمرون عليه مع أنه أمر غير مكتوب ولا مستند على قانون مقبول . فالى متى هذا الظلم ؟ ولي تجارة في حاجة الى التنقل ، ولي عدة أولاد في حاجة الى مستفاد تجارتي ، انني من الآن حر في تنقلاتي ، ولكم أن تفعلوا ما تشاءون الا أن أتوصل من ادارة الامن بذلك .

كنت ألقي هذه "المحاضرة" وانا أتكلف منتهى الانفعال باحثاً عن أساليب التاثير لالهب احساس القائد المنصوري الذي كان يحبني الى النهاية ولكن وضعيته كانت تفرض عليه مواقف كم أثرت على صحته جزاه الله خيرا ..

وفعلا رأيت المراقب قد ارتبج عليه ، فلم يحر جواباً ، بينما افتعل القائد حماساً منقطع النظير وهو يقول : حقاً لقد ظلمناك ما كان ينبغي ان تستمر هذه الاقامة الاجبارية قرابة سنتين بدون حكم ولا قرار قانوني ، ثم ان المنع خارج قيادتي ، أما داخل قيادتي فلا موجب لمنعك من التجول فيها ، اذهب الى حال سبيلك ، فأنت حر وخرجت دون أن انتظر رأي المراقب ، وضحكة كالنغم تكاد تنفجر وأنا بينهم ، فأسرعت الخطو لاضحك على أتقان المراقب خارج البناية ، حيث وجدت الاخوان كعادتهم ينتظرون النتيجة وهم في حالة غضب والسم .

وفي المساء استدعاني القائد ورحب بي وهو يضحك قائلا : والله لقد كنت مصمماً على الحكم عليك بستة شهور منفذة الا ان تنكر ، وقد يكـون لانكارك ما يستوجب العدول عن تصميمي ، ولكنك حالما اعترفت جن جنوني وعجبت لك بذلك وأنا اعرفك حاضر الدفاع المبرحن ولـم أشعر الا وأنك تنبهني الى "المخرج" فتنفست سرورا بذلك وفعلت ما رأيت ، ولما خرجت قال لي المراقب "شي قدور — كان ينطق بالسين شيناً معجمة — قوي الحجج ، حاضرها ، استطاع أن يعترف ،ويحتج على وضعيته غير القانونية ، فمنده كامل الحق ، والله لولا ايعازات رئيس الناحية ضده لما سجنته ابدا ، لانه وطني صادق يقوم بمهمته في دائرة الرزانة والتعقل والادب" ثم قال لي القايد : "أهنيك بأساليب دفاعك القوي واحمد الله على أن هيأت لي المخرج حتى لا أتحمل مسؤولية سجنك امام الله ، وأنت لا غرض لك من هـذا النضال الا الدفاع عن الوطن" فشكرته على موقفه وعواطفه وانصرفت .

اجتماع تمهيدي مع الدرفوفي :

بمجرد ما حصلت على حل حد لاقامتي الاجبارية "في بركان" سافرت الى "وجدة" بدون رخصة وتوجهت — حال وصولي — الى الدرفوفي في مكتبه غرب المسجد الاعظم ثم توجهنا الى منزله رقم 8 زنقة "زمور" على شارع مراكش ومقربة من بناية البريد بنحو مائتي متر شمالا ، وفي منزله عقدنا جلسة عمل اتفقنا فيها على استدعاء كتاب فروع شرق المغرب لعقد جلسة عمـل على راس كل شهـر .

وفي أول اجتماع قررنا فيه ما يلي :

1 — ميزانية نفقات الكتابة العامة ، وأسهم فيها كل فرع حسب امكاناته .

2 — تمتد الجلسة الشهرية لدراسة ما يرد من تعاليم المركز الى استعراض

الاحداث العامة واستخلاص النتائج مع دراسة سير الفروع وتوجيه "الكتاب" الى ما يجب القيام به .

3 — وينعقد هذا الاجتماع — مبدئياً — بمنزل الدرفوفي ومن السادسة ونصف مساء الى التاسعة الا ربعاً ، وفي هذه الحقيقة يجب الخروج نهائياً من دار الدرفوفي فلا مبيت عنده .

وكان المرحوم الشهيد الاخ احمد بنمزوز المتوشي الكمواشي يحضر هذه الجلسة حسب الامكان ويأتي من "عين الصفا" وهو في اقامة اجبارية هنالك من عهد حوادث اليهود السابقة فلقد كان يتجر بوجدة فارجع الى قبيلته عقب هذه الحوادث ، ولقد فصلت الحديث عنه في كتابي "بني يزناسن.." .

نعم ان ما قررناه في شان وقت الاجتماع الشهري كان لما ياتي :

كنا نعيش حالة توتر عصبية وتاخذ الشرطة — مع اذنابها — في تعقب خطواتي منذ خروجي من ابركان الى رجوعي ، وكوني اجلس في مكتبة الاخ الدرفوفي ، ثم اذهب الى منزله بقصد تناول طعام العشاء ، فهذا لا يستدعي استفساري عنه من لدن اية سلطة لانه معروف سلفاً .

ولكن الذي يجعل النقط على الحروف ان تسهر جماعة عند الدرفوفي ثم يخرجون حتى نصف الليل او في الصباح جماعة . اما ان يكـون له ضيوف في السادسة ونصف ويخرجون في التاسعة ، فهذا مما يشبه عادة الضيافات ، والسلطة تعرف أن الاستقلاليـين لا يدخلون الا منازل اخوانهم(1) ولا متابعة على ذلك الا ان تقع احداث ، وحينذاك تستعمل السلطة قاعدتي الزمان والمكان وغيرهما كما هو الشان في الاستنطاقات الاولى .

وزيادة على ما ذكر من الاحتياط ، كنت غالباً ما آخذ ورقتي الدخول الى السينما "كوليزي" بالضبط لاذهب مع الدرفوفي بعد الخروج متظاهرين باننا عاديان مجرد صديقين تناول احدهما طعام العشاء عند صاحبه ثم توجها الى السينما ، لاسيما وقد كان الدرفوفي رحمه الله ضحوكاً ، وانا اكثر منه ، فحينما نتوجه الى السينما ناخذ في لغو الحديث ونضحـك جميعاً بالنكت والفكاهات ترويحاً على النفس وتعمية على "العيون" كاننا لم نمارس اسرارا ؟ ولا نحمل في ادمغتنا أسرارا ؟

(1) لم يكن غير الاستقلالي يطمع في ان ندخل منزله حتى في جنازته فضلا عن ضيافته وولائمه .

وعند فترة الاستراحة متوجه الى المقهى داخل السينما نتاخذ مشروبات من بين الناس ونحن في لغو الحديث زيادة في التعمية الا على نخبة اخواننا الذين يرمون أنه ما التقيت مع الاخ الدرفوفي الا لغرض وطني ، وأما المظاهر فهي مجرد تضليل وتعمية .

واذا ما التقيت ببركاني جاء لخصوص التسلي بالسينما ثم يرجع الى ابركان في نفس الليلة في سيارته ودعت الدرفوفي ورجعت الى أبركان نفس الليلة ، وهذا هو سر توجهنا الى خصوص "كوليزي" لان البركانيين يأتون اليها ويرجعون في نفس الليلة ، فاستغل هذه الفرصة ويرجع الدرفوفي الى منزله ليحرر التقرير ويرسله غدا في الصباح الى الرباط ، وتارة لا أجد من أرجع معه فأبيت عنده ولا أهمية لذلك عند السلطة لاسيما وقد كان "ابرونيل" يقول للمخبرين "انه لا فائدة أن تقولوا لي : ان فلاناً كان مع فلان ولكن الفائدة ماذا قالا ؟ وماذا فعلا ؟

ولم تكن تقارير الشرطة ولا وشاية الاذناب تعرف الا ما لا فائدة فيه عند "ابرونيل"(1) .

اعتــراضيـــات :

كان القائد المنصوري رحمه الله يقول لي من مرة لاخرى : ان أسراركم كلها عند رجال السلطة انكم تقبلون كل من هب ودب في صفوفكم فيخرجون أسراركم ولايرجى خير من أعمالكم" .

كان يقول ذلك لانه لم يكن ذا خبرة دقيقـــة بتسيير شؤون رسالتنـــا الوطنية ، وكنت اكتفي بان أقول له : طيب ، لقد وزعت مناشير ، هل عرفت السلطة من وزعوها ؟ فيقول : لا .. فاقول : هل تعرف السلطة كيف نتصل بأصحابنا القادة ؟ فيقول : لا ، وهل تعرف من يتصل بهم ؟ فيقول : لا ، فاقول له ولكنها تعرف المراسلة حينما تنشرها "العلم" وتعرف أن المناشير وزعت وتعرف البرقيات الخ ... المهم أن لا تعرف جهاز التسيير ولا ظروف تهيئة الاعمال ولا المسؤولين بالضبط عنها قبل صدور الاعمال ، مثلنا كمثل فريقين متحاربين ، فريق لا تعرف نواياه حتى يقع الهجوم ، وفريق تعرف نواياه

---

(1) "العيون" متعبو "العيون" ، ويعيشون على الاوهام والظنون ، عقابهم في الدنيا والآخرة "غير ممنون" .

قبل الهجوم ، فمن اكتم سرا واقرب نصرا الفريق الاول أم الثاني ؟؟ فيقول الفريق الاول .. فاقول : نحن كالفريق الاول نوايانا واعمالنا لا تظهر الا ساعة الهجوم وخصومنا تعرف نواياهم وقراراتهم قبل ذلك فلنا في كل "زاويه" "خابية" تسجل لنا كل شيء ونحن لا نحارب الخيال انما نحارب استعمارا مجسدا في هؤلاء وطريقنا أن نحتفظ بالاسرار قبل ان تتحول الى صور حية ، وفي هذه المرحلة نسلمها للرأي العام استقلاليا كان أو غير استقلالي ، وهذا ما يتضرر به الاستعمار .

أما ما يكون في ادمغتنا محاصرا هنالك ، فلا يضر الاستعمار في شيء ، فهو يعرف جيدا اننا نكرهه ونتمنى ونرجو طرده فما قيمة أسرار تختنق في أدمغتنا وصدورنا ؟

فابتسم رحمه الله وقال : "عندك الحق" ...

سجلت هذه الاعتراضات هنا كتعليق على الفصل السابق الموالي لا غير على انني تذكرت بعض الناس في عهد الكفاح الوطني ايام الاستعمار — كانوا يقولون لنا نحن وطنيون .. وربما اكثر منكم" ويقولون : "الدعوة في القلب" يعنون "ان الوطنية في القلب" وكنا نقول لهم : "ما قيمة هذا "الكلبي" انه لا قيمة للعقيدة : اي عقيدة الا ان تتحول الى صور حية مستعدة لكل تضحية ، وما عدا ذلك فمجرد لغو وعبث "كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" والمنطق والوجدان يشهدان بذلك .

ان كل عقيدة لها روح وجسد ، فلا فائدة فيها بنقصان أحد شقيها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ..

مجلس شؤون الحكومة :

حاول المقيم العام : "اجران" أن يموه على الشعب المغربي بـأن مهمته ترمي الى اعداد الشعب المغربي لتدبير شؤونه بنفسه" وذلك بعد التصريحات المحددة المنذرة بالصرامة للمحافظة على الوجود الفرنسي بالمغرب ، وكان يستهدف — بالخصوص — حزب الاستقلال ، غير انه بعد فترة من غليانه عاد فقال : "لو كنت وطنيا مغربيا لكنت من حزب الاستقلال" وازاء تصلب الحزب وثباته ، والمواقف الملكية المتصلبة الثابتة ، رأى أن يموه باحداث مجلس استشاري للحكومة "تمهيدا" لمجلس نيابي !؟

والمعلومات التي وصلت الى الحزب عن نية المقيم : انه كان يعتقد أن الحزب لا يشارك في الانتخابات ، وبذلك يستطيع أن يعلن للرأي العام المغربي والدولي بان حزب الاستقلال حزب سلبي ، حمه عرقلة رسالة فرنسا في المغرب ، ووصل الى الحزب أن مستشاري المقيم هم الذين اكدوا له عدم مشاركة الحزب في الانتخابات ، ولكنه اصطدم بقرار المشاركة من الحزب بقصد اتهامه بسان الحزب غير سلبي من جهة ، وليبرهن له عن تمثيله للرأي العام المغربي من جهة ثانية ، وليكشف عن تمويهه من جهة ثالثة .

وهكذا مرر الحزب مشاركته في الانتخابات ففاز استقلاليون في مجموع المغرب ، ومما يجب الاعتراف به أن الانتخابات كانت نزيهة الى حد بعيد ، ولكنها لم تكن النزاهة فيها مقصودة ، انما هي للاطلاع على حقيقة قيمة الحزب لمحاربته على أساس هذه القيمة .

وكمثال على هذه النزاهة أننا في ابركان رشحنا الحاج بتمامر صباح يوم الاثنين وكان الاقتراع يوم الاربعاء الموالي ونجح ، وقد ذكرت القصة منفصلة في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" ، نعم كانت مهمة مجلس شورى الحكومة مهمة استشارية لا تقريرية في ميزانية الدولة بالخصوص ، ولقد ظهر للمقيم أن أعضاء الحزب في هذا المجلس لهم خبرة واسعة ودقيقة حول الميزانية دخلا ونفقة ، كما لو أنهم نواب في أقدم دولة ديمقراطية بالشكل المعاصر .

ولقد بلغت الدهشة مبلغها من المقيم ومساعديه والرأي العام الاجنبي بالمغرب بالخصوص ازاء هذه الخبرة النيابية(1) .

ولما ضاق المقيم العام بهذه الخبرة ، وحدة المعارضة ، وقوة التصلب ، ورباطة الجاش ، أدلى بتصريحات خطيرة فرد عليها الحزب بالبلاغ التالي بنصه :

---

(1) لقد كان نوابنا من المستوى العالي في الخبرة اجمالياً ومن كان دون ذلك كان يخضع لتعليمات الحزب خضوعاً تاماً كما كان نواب الاقامة العامة في مجلسهم تحت تسييرها ومراقبتها .

بـــــلاغ
من الامانـــة العامة لحزب الاستقلال(1)

"ان التصريحات التي فاه بها مقيم فرنسا العام بالمغرب عند انتهاء الدورة الاخيرة لمجلسه الخاص، المسمى بمجلس شورى الحكومة، تستلزم بياناً لاظهار الحقيقة وارجاع الامور الى نصابها(2).

فالمقيم العام يؤكد بان فرنسا ما تزال منذ 33 سنة تطبق معاهدة 1912 بكل اخلاص وبدون ادنى نية سيئة وان مهمتها ترمي الى اعداد الشعب المغربي لتدبير شؤونه بنفسه.

فهل من الضروري أن نبين مرة اخرى أن فرنسا لم تقتصر على القيام بدور المساعدة الفنية التي كانت تبررها المعاهدة المفروضة على المغرب سنة 1912 بل اقامت في بلادنا نظام حكم مباشر حل محل الحكومة الوطنية، وهي تقصد من وراء ذلك تركيز مصالح الاقلية الفرنسية في البلاد وتنميتها على حسابنا..

وقد أصبحت الادارة الفرنسية تسيطر على مختلف اختصاصات الحكومة المغربية الى درجة أصبحت معها سلطات الحماية لا تعنى بكلمة الحكومة سو الاقامة العامة الفرنسية بالمغرب.. بينما المخزن الذي هو الحكومة الشرعية الوحيدة في البلاد لم يبق في الواقع الا صورة رمزية!

وميزانية الدولة المغربية منذ 1912 م الى يومنا هذا تكفي وحدها للدلالة على ما يتسم به نظام الحماية من سياسة الميز العنصري والسيطرة الغاشمة.

والمنجزات المادية التي يفتخر بها ممثل فرنسا فقد تكبد في سبيلها الشعب المغربي تضحيات جسيمة وهو لا يستفيد منها الا قليلا وبصفة غير مباشرة.

اما التعريف الذي اعطاه المقيم العام لمهمة فرنسا ففيه التباس ومغالطة...

---

(1) اخذته من مركز الحزب وهـــو مطبـــوع على آلة استانسيل فنقلته هـــنا وأرجعته اليه.

(2) متأسف انني لم اتمكن من البحث عن نص التصريحات المشار اليها ولكن يمكن للقارئ، أن يرجع الى "مجموعة العلم" سنة 1949 الموجودة بالمركز في سفر خاص.

فالمغرب لم يتنازل قط عن حقه في حكم نفسه بنفسه حتى في معاهدة 1912 .
وليس القصد من تصريحات المقيم العام الا تبريرا لسياسة الحكم المباشر ومحاولة تمديد اجل نظام الحماية العتيق ..

وأي قيمة لما يعدنا به المقيم العام من اعطائنا حق تدبير شؤوننا بنفسنا في أجل غير مسمى ونحن لم نفقد قط هذا الحق شرعاً ؟

واذا كان المغرب قد يحتاج الى مساعدة فنية كثيرة من البلاد الشرقية والغربية ، فلا يجوز بحال ان تحول هذه المساعدة دون تمتعه بكامل سيادته ..
ليست الحماية سوى نوع من أنواع الاستعمار ، ومن العبث محاولة ادخالها في قالب مبادىء هيئة الامم المتحدة ..

ومن واجب فرنسا اذا هي كانت تهتم باحترام تعهداتها وترغب حقاً في انشاء صداقة مع الشعب المغربي ان تسارع بالغاء معاهدة 1912 التي اعلنت الامة سخطها عليها وان تعترف للمغرب بالاستقلال .

الرباط 28 دجنبر 1949 عن الامين العام

محمد اليزيدي

ملف كانت النشرة الاسبوعية للحزب تخصص مثل ما في هذا البلاغ لتوعية الرأي العام في الداخل والخارج ولتدريس بالخصوص بين شعب الحزب وخلاياه. وتحت يدي احدى نشرات الحزب فاكتفي بهذا البلاغ ليكون نموذجاً لتلك النشرات التي كانت تستهدف كشف نوايا فرنسا في المغرب والتنبيه لما يجب على الشعب المغربي القيام به وتقديم التضحيات اللازمة لتحقيق الاستقلال الذي يمكنه من العمل لاقامة دولة عربية اسلامية بما في الكلمتين من معان سامية .

ودعا الحزب لتحرير هذه النشرات فقدان الصحافة الحرة حيث كانت الرقابة وقرارات منع الصحف من الصدور تحول دون الاتصال بالشعب لتوعيته بما تقوم به الحماية من جهود للقضاء على الشخصية المغربية والاستيلاء على خيرات البلاد الى أن تحين الفرصة لتذويبنا في فرنسا أو أن يستقل فرنسيو المغرب به نهائياً مثلما حدث في شعوب افريقيا كروديسيا وغيرها .

هذا هو سبب احداث هذه النشرة التي كانت تدرس للشعب والخلايا في اجتماعات منزلية أسبوعية سرية .

وهذه الوسيلة تعد سنة من سنن الله في الشعوب المظلومة والممنوعة من الاتصالات الطبيعية .

المراسلات الصحفية في عهد الحماية :

حينما اصدرت كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" لاحظ بعض القراء أنه خال من نموذج المراسلات الصحفية في ذلك العهد .

وبحق كانت تلك الملاحظات في محلها لاسيما ومجموعات العلم من سنة 1949 لما تزل بين رفوف وثائق الحزب الى غايته .

ومنذ تلك الملاحظة ، عزمت على تقديم بعض المراسلات الى القراء في هذا الكتاب . ولما رجعت الى "العلم" واخذت أقرأها وجدت ما تتحدث به "العلم" اليوم وما تنشره من بعض المراسلات المتعلقة بتصرفات بعض رجال السلطة الوطنية أكثر بشاعة وظلماً مما كنا نراسل به "العلم" في عهد الحماية . اذن فلا موجب لنقل المراسلات القديمة في عهد الحماية وما نراه اليوم اظلم وابشع، "فالعلم" اليوم تمنع قراءاتها في بعض الاقاليم ! والاستقلاليون يهددون للتخلي عن استقلاليتهم ! ومنهم من يمنع من حقوقه داخل الوظيفة العمومية لاستقلاليته !

ان هذه التصرفات اظلم وابشع مما كان في عهد الحماية . مابه مأخذه في تسجيل الماضي الاستعماري والحاضر الاستقلالي بحقله ابشع تمثيل !

ملحوظـــة :

ان اعضاء مكاتب الفروع كانت الانتخابات تفرزهم من حين لآخر . والمقصود هو اثبات اعضاء احد مكاتب الفروع في كل قرية او مدينة ليتصور القارئ اجهزة الحزب في شرق المغرب وانها في كل مدينة مما خلا منها مكتب لفرع الحزب .

ومن جهة اخرى فان هذه الاجهزة ترجع الى احداث سنتي 1945 و 1946 م التي اكتب عنها واما قبل ذلك فقد كان هنالك حزبيون في كل جهة يقومون بالتوعية الوطنية اولا وفي عهد "الكتلة" .رثم بالتوعية الوطنية الحزبية بعد انشقاق الكتلة الى حزبين . ثانياً . وقد قلت هذا مرارا لاهميته . وعدالة التاريخ تفرض علي ان اقول انه بعد الانشقاق كان الحزب الوطني هو السائد في شرق المغرب . ولا يوجد الا افراد قلائل في وجدة على الخصوص مـن حزب الشورى .

ويرجع الامر الى ان علال الفاسي رئيس الحزب الوطني كان رمزا للوطنية على انها من صميم تعاليم الاسلام ، أي انها من الانسية المغربية على حد تعبير الزعيم علال الفاسي وان الدعاة كانوا من ابنـاء القرويـين والمعاهد الاسلاميـة .

فكون الوطنية من صميم الاسلام ، وكون علال من اعلام الاسلام ، والدعاة من القرويين ، والمعاهد الاسلامية ، انسجمت انسجاماً نظرياً ودينياً مـع المواطنين من غير اية شبهة خارجة عن صميم الاسلام . ولا اعتبر ابدا ولا اتخيل ابدا انني اقدح في الشق الآخر من الكتلة . فزعيمه مـن آل البيت النبوي الكريم ومن الذين اشتهروا باخلاصهم لدينهم وتعلقهم به رضي الله عنه ، ومعه علماء اجلاء منهم من اخذت عنه العلوم ومنهم من حرمني الله من الاخذ عنهم ولكن ثقافته الفرنسية كانت تثير الشبه في الاعتدال مع الاستعمار ، ويخشى المواطنون من التيارات الخارجيـة التي تمس دينهـم وتقاليدهم ، وخصوصاً العامة الذين لا ينقادون الا للمبادئ الواضحة التي لا شائبة تحوم حولها ، وانا اشهد ببراءة زعيم الشق الثاني المرحوم سيدي محمد الوزاني من كل شائبة ، فحاشاه من ذلك ، فجزاه الله خيرا عن المسلمين مما قـام

به من جهد متواصل وما تحمله من تضحيات جسام . نتيج ما تجب الحكم الوطني في استجابته مع الفطرة الانسانية الاسلامية . وعلم من اعلامه على زعامته ورئاسته .

ويبقى علي ان نقول ان وطنيتنا التي انتصرت على الاستعمار انطلقت الانطلاق الاساسي من الاسلام . ولا سبيل الى اصلاح الحاضر والمستقبل الا اذا ما عدنا الى هذا المنطلق الاسلامي . ولا موضع للايديولوجيات المستوردة من المذاهب الملحدة . علمانية كانت او كنسية . فدين القرآن مكفول بحماية الله . ولا احد يستطيع ان يتحدى الله وينتصر عليه .

في غزوة بدر وقبل الالتحام عرض احد زعماء القبائل المجاورة لبدر المساعدة انصاليه على قريش فقال "امية بن خلف" : ان كنا نحارب رجالا امثالنا فلنا ما يكفي للتغلب عليهم . وان كنا نحارب الله كما يزعم محمد فمالنا لمحاربة الله من طاقـــة" .

هكذا يقول "امية بن خلف" وهو مشرك بالله . ونحن نقول لمواطنينا الذين ينتسبون الى الاسلام ان اي مذهب علماني يحاولون فرضه على المغرب انما يحاربون به الله ولا طاقة لكم بمحاربة الله ؛ فقد عجز عن ذلك امية بن خلف وهو وصناديد قريش من هم في البطولة المثالية وسيغلبكم الله كما غلب أمية بن خلف وأصحابه والعاقبة للمتقين . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقـــوي عزيز . واقسم قسماً لا اثم فيه . لو تخلى العرب عن القومية الجاهلية الى تعاليم الاسلام لاخضعوا العالم كله الى السلام خضوعاً روحياً على الاقل ، فمتى هم فاعلون ؟



شباب وأطفال بركانيون يتملون منظر وادي شراعة في حالة فيضانه ..



منحين لآخر ، اثبت هنا بعض الرسوم ليستريح القارئ، لحظات يتملى فيها جمال الطبيعة ، ثم يستأنف القراءة ، وقد تخفف شيئاً ما من أتعاب متابعة الاحداث الوطنية في عهد الاستعمار .

و "الرسم" يمثل جانباً من وادي شراعة بابركان وهو بين حديقة تبلغ مساحتها واحدا وعشرين اكطارا ..

احد اعضاء مكتب فرع وجدة

الاخ المغفور له الحاج محمد بن التهامي برادة ولد بفاس سنة 1905 وتوفي في وجدة سابع اكتوبر سنة 1972 م .

يعد المغفور له من الرعيل الوطني ، ومما اعتقله الاستعمار في معركة وطنية بوجدة ، تعرفت عليه في سجن وجده في حوادث 1944 ومن هذا التاريخ لم ينقطع اتصالي به الى وفاته ، ثم التقينا بمعتقل اغبالو انكرودس سنة 1955

توفي رحمه الله عن زوجه : برادة الحاجة حورية بنت الحاج محمد .

وعن اولاده :

1 — لطيفة المولوده سنة 1937 .

2 ـــ امينه المولوده سنه 1940 .
3 ـــ ماريـــه المولوده سنه 1941 .
4 ـــ سعـــاد الولوده سنة 1950 .
5 ـــ فوزيـــه المولوده سنة 1952 .
6 ـــ محمد خالد المولود سنة 1956 .
7 ـــ نزعـــة المولودة سنة 1957 .
8 ـــ اسماء الولوده سنة 1957 .
9 ـــ التاسع لم أجد تاريخ ولادته واسمه في اللائحة المرسلة الي مع الاسف.

فشكرا لشقيقه الفاضل السيد عبد الرحمان الذي زودني بهذه المعلومات العائلية ويسبغ الله نعمه على فقيدنا العزيز . وليبارك الله في شقيقه وفي ذريه الجميع .

اه أجدني بدافع الواجب مضطرا للكتابة عن رفقائي في النضال ، ولكنني كم اعاني من الآلام اثناء الكتابة عنهم وذاكرتي تستعرض في نفس الوقت بعض تضحياتهم النضالية المستمرة ، لو ان ذرية الفقيد تشعر بما اكابد الآن من آلام وانا اكتب عنه هذه الصفحة ، لتخففت من ثلاثة ارباع آلامها لفقدان عزيزها وأنيسها في الحياة .

على رسلك يا عبراتي الآن ، لا مخلوق كتب له الخلود في هذا العالم الفاني .



الاخ المجاهد الاستاذ ابوبكر القادري

ازاء التحديات والتهديدات التي امتاز بها الجنرال اجوان والتي كانت اشبه بكثير من تحديات الجنرال بوجيس . تكرت اللجنة التنفيذية في القيام بعمليات تحدية لاشعار مقيم الحديد بأن المغرب ملكاً ووطنية سائرون الى الامام دون أن التفات الى سيل تحدياته وتهديداته .

ولعل لسان الملكية والوطنية كان يصدق عليه تعبير "ميرابو" في مثل هذه الظروف يقول "ميرابو" ان الطريق طويل مشوك صعب . وانكم ستعثرون غير ما مرة في الطريق ، ولكن انهضوا وواصلوا السير ، فانكم ستجدون العدالة في النهاية" ..

وهكذا قررت اللجنة التنفيذية أن يقوم اعضاؤها بتجولات مفاجئة لجميع فروع الحزب ، فكان الاخ المجاهد ابوبكر القادري من حظ شرق المغرب .

ولقد كنت اذ ذاك في اقامة اجبارية بابركان فاخبرني اخي المغفور له محمد الدرفوفي مساعدي في الكتابة العامة لشرق المغرب ، أخبرني بوصول الاخ ابي بكر القادري الى وجدة ، وعين لي تاريخ مقدمه الى ابركان .

وعقب ذلك ، قرر مكتب فرع ابركان أن يكون اللقاء في منزلي .

وما زلت أذكر ونحن ندرس مكان اللقاء ، ان الاخ المجاهد السيد الحسن شاطر ابتسم وهو ينظر الي وقال : انك كاتب الفرع ، والكاتب العام الجهوي للحزب ، فانت احق بتحمل مسؤولية هذا اللقاء ، ونحن معك . فاجبته انني أفعل ذلك بكامل الترحاب وكامل الاستعداد لاية تضحية ، وما كنت أقترح منازل الاخوان سابقاً الا خوف أن أتهم منكم بانني استأثرت بشرف استقبال القادة في منزلي ، فمرحباً باقتراحكم ومرحباً باخي ابي بكر القادري ومن رافقه في منزلي ، وانها لفرصة لتحدي هذه الوضعية الاجبارية التي الزمتني بها الادارة الاستعمارية .

كانت حجرتي في منزل والدي لا يتجاوز خمسة مطرات طولا في اثنين

ونصب عرضاً ومع ذلك فقد اوت ضيفنا العزيز ومن رافقه واعضاء المكتب : 13 .

وبعد تناول طعام الغذاء، قال لنا الضيف الكريم : اقول لكم اخواني انه برغم انني مفتش عام للحزب فما جئت لاتفقد اشغالكم ونشاطاتكم فلقد رفيتم المستوى الرفيع وانما جئت في زيارة لمباركة نشاطكم وتحياتكم لمعيمنا اخوان ليس الا .

ومع ذلك . فقدمت له عرضاً موجزا عن وضعيتنا القاسية وانشطتنا المتواصلة . مثلما اوجزنا له جانباً من ذلك . الا وابتسم قائلا : بارك الله لنا فيكم .

أما رفيقه اخي الدرفوفي فقد كانت تعقيبات عريضة عن صوتية تملا وجهه بكامله ونحن نستعرض اوجه النشاطات . وقال انت، الوداع لقد بلغتم في وحدتكم المتراصة وانسجامكم واخوتكم وانشطتكم المستوى العالي فهنيئاً لكم" .

نعم اغتنم هذه الفرصة فاثبت في الصفحة التالية ترجمة موجزة للاخ أبي بكر القادري اطال الله عمره .

الاخ المجاهد ابوبكر القادري السلاوي منشئاً ودارا . ولد، رضي الله عنه في جمادى الاولى عام 1332 هـ الموافق سنة 1914 م .

وتكون ثقافياً ما بين معاهد وكلية القرويين وتكون وطنية اسلامية في سلا بين الرعيل الذين خطوا الشيلة الوطنية الاولى في المغرب الاقصى : فلسلا وأبنائها الابرار فضل السبق في مضمار حركة التحرر والتحرير الوطني ، حتى ان رواية اكتشاف الظهير البربري وهو لما يزل في طي الكتمان بين مكتب المقيم العام الفرنسي "سان لوسيان" ان رواية اكتشافه تدور ما بين الشهيد محمد حصار رضي الله عنه وبين المغفور له عبد اللطيف الصبيحي .

وباكتشافهما للظهير المذكور كان أول من علم به رجالات سلا الابرار ، ومن سلا انطلقت التحركات الوطنية المضادة للظهير بصفة خاصة . وتبلورت الحركة السلفية الى شكلية الوطنية السياسية التي تمثلت في الكتلة الوطنية ، ثم في الحزبين الوطني والقومي ثم في حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وما عداهما فقاقيع استعمارية في شكل احزاب وطنية .

اذن فاخونا ابوبكر القادري من مناخ مصدر الوطنية العديدة التي نؤرخها بحادثة صدور الظهير البربري 16 مايو سنة 1930 في عهد المقيم العام أو المثل

ايام او الحاكم العام بفرنسا في المغرب الاقصى "لسيان سان" وان احد ابوبكر القادري خاض جميع معارك الحركة التحريرية في جميع المجالات . وانه من صميم قواعدها الاساسية منذ بزوغ شمسها . ولما يزل رعاه الله في قلب المعركة داخل المغرب . وفي قلب المعارك العربية والاسلامية لبعث الامة الاسلامية في وحدة قرآنية من بوغاز طنجة الى "كراتشي" . مما من نكبة ينكب بها العرب والمسلمون الا وابوبكر في قلب المعركة .

اذن مرة اخرى — فاخونا ابوبكر من اول المجاهدين الوطنيين وداعية اسلامي صادق وشخصية وطنية اسلامية بارزة في هذه الديار المغربية وفي جميع الرقع الاسلامية في العالم . بارك الله للاسلام والمسلمين في سائر عمره كما بارك في ماضيه آمين .

وحرره مدور بن علي الورطاسي الحسني البركاني في مكتبه بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية صباح يوم الجمعة تاريخ 14 ربيع ل عام 1400 هـ الموافق فاتح فبراير سنة 1980 على الساعة العاشرة الا سبع دقائق "ولله الامر من قبل ومن بعد" .

وقبل هذا التاريخ بقليل او كثير او بعد كذلك زارنا في ابركان "الاخوان المجاهدان! السيدان : محمد بنشقرون "مدير المركز العام لحزب الاستقلال منذ سنة 1962 م وعبد السلام بن عبد الجليل "بمناسبة مقصودة" الا وهي كونهما في لجنة الامتحانات للمدارس الحرة شرق المغرب . ومعهما العلامة مولاي هاشم الطوبي "مكتب الابحاث والارشادات" وذكرني به الاخ محمد بنشقرون المذكور . وكان طعام العشاء في منزلي ايضاً وباقتراح الاخ الحسن شاطر للسبب المذكور في حكاية الاخ ابي بكر القادري .

والحقيقة التي لا مراء فيها ان اللجنة التنفيذية كانت موفقة جدا في هذه التحديات بزيارة الاخوان لمختلف الاقاليم وخصوصاً النائية منها . وبالاخص شرق المغرب الذي كان يعاني من الاضطهادات ما الله به عليم .

لقد كانت هذه الزيارات المفاجئة من الاخوان المذكورين موضع تعاليق من طرف المواطنين ورجال الادارة الاستعمارية والمعمرين والاذناب سواء ، ولكن كل على مشربه . فبينما الاستقلاليون والانصار والعاطفون يعتزون بهذه الزيارات ويعدونها مظهرا من مظاهر تحديات الحزب للاستعمار . بينما الخصوم يبدون امتعاضهم وما تخفي صدورهم أكثر من هذه التحديات .

ولا ينبغي أن أغفل هنا زيارات اخوان آخرين من عاش التي كان لها الاثر العميق على وضعيتنا هنالك ومن هؤلاء فيما أذكر محققاً زيارة الاخ العلامة سيدي العابد الخرشفي ، وفيما أذكر على جهة الظن فقط العلامة السيد "حموش". ومما داعبني به الاخ الخرشفي أنه لما رآني مقبلا عليه "جمع أطرافه" وهو يبتسم فقلت له : لا تخف انك ضيف عابر على ابركان .

فقال : لا والله لا أثق بك وان كنت ضيفاً عابراً(1) .

وتفسير ذلك : اننا حينما كنا جميعاً في سجن "عين علي مومن" في حوادث 1944 كنا نتداعب بسرقة بعضنا بعضاً ، فكان سيدي العابد حفظه الله بارعاً في النشل الدعابي ، وله رفقاء يساعدونه على ذلك فنصبوه رئيساً عاماً في الارساط الوطنية ، وأطلقوا أن على كل واحد أن يحرس نفسه منه ولا يلومن الا نفسه ، وذات يوم قلت له انني أبرع منك ، فقال لي انت خليفة عني ، فقلت له وان انا نفتك بدون مساعدين ؟ فقال ساستقيل وأعلن "للاخوان" رئاستك بجلي ، فقلت : من في الاخوان يتصور انه لا يمكن أن يسرقه أحد ؟ فقال المغفور له الاخ "كريم" بالتصغير ابن الجلاني الرباطي : اني اتحداك — يخاطبني — ان سرقت مني شيئاً ، فقلت ساسرق منك شيئاً ما ، يوم الاحد المقبل فلتكن على حذر . وفي صباح الاحد سرقت منه علبة سجاير ، وما شعر الا بعد قليل وكنت قد وزعت السجاير على اخواني بحجرتنا رقم 8 وفي المساء "نصبني" اخي الخرشفي مكانه رئيس النشالين مع "خطبة" يشيد فيهـا بتفنيتي في مجال "سرقة الاخوان" .

---

(1) امتنع الاخ الخرشفي من تلبية دعوتي له الى المنزل تاثرا بذلك الجـو القاسي الذي كنا نعيشه رحمة بي أن تعاقبني السلطة على ذلك برغم انني اكدت له أن السلطة سوف لا تقوم بشيء ضدي ، وان فعلت فمرحباً بكل عقاب في سبيل استدعائه الى منزلي أطال الله حياته وحفظه من كل مكروه .

"التقطت: عام 1391 هـ 1971 م"

عين وادي ورطاس الى اوانس من بنات عمومتي يغسلن الثياب . هذا نعمت ايام طفولتي باجادة حفظ القرآن الكريم على جلة القراء ، ولهوت بريئاً مع اطفال القرية وتجليت جمال الطبيعة واعراسها في كل فصل من فصول السنة . وهذا فقط ـــ مع الاسف ـــ كنت اشعر حقاً ببداية كل فصل ونهايته . ثم ابتليت بسكنى المدن والحواضر فاخمدت في نفسي ذلك الشعور الذي كان يزوجني بالطبيعة ، فطلقتني هذه طلاقاً باتاً "ولله الامر من قبل ومن بعد" .



الاخ محمد بنشقرون بمناسبة زيارته لابركان



الاخ الاستاذ المجاهد السيد محمد بنشقرون أصله من مراكش وكان والده ، رحمه الله تاجرا فانتقل للتجارة باسرته الى الدار البيضاء وفي سنة 1920 ولد له هنالك الاخ المترجم .

الى مدينة "ابي الجعد" :

ثم انتقل والده رحمه الله باسرته للتجارة الى مدينة أبي الجعد ، وهنالك تلقى مترجمنا تعليمه الابتدائي . ، ثم انتقل والده رحمه الله باسرته للتجارة الى مدينة سطات ، فقضى مترجمنا في هذه المدينة أربع سنوات كان ينمي فيها تعليمه الابتدائي ، ولهذا كان يلقب بالسطاتي ، ومن هذه المدينة ارتحل مترجمنا الى فاس بقصد الدراسة في كلية القرويين .

وأثناء سنة 1932 م ، التقيت به في القرويين في حلقة درس السنوسية بالشرح الصغير على المرحوم السيد محمد بن عبد القادر الصقلي الحسيني الضرير رحمه الله ، وتعد هذه الحلقة السنوسية من السنة الثالثة بالطور الابتدائي . وارتساماتي حوله في هذا العهد : الاعتزاز بشخصيته ، غير مهذار ولا مبتذل ، تطبع الجدية أخلاقه ، ويشع الطموح البيّن في كل حركة وسكنة منه ، الى بعد نظر ، وابتعاد عن سفاسف التصرفات ، الى مرونة في المعاملة ، وتفهم جيد لنفسيات الناس ، ومداراتهم ما كان للمداراة جدوى ، والا فجدية صارمة ، ومن العبث أن يحاول الانسان التغرير به ومخادعته فهو أذكى من أن يقع في شبكة المخادعين والمضللين ، ومهما تأكدت له الحقائق لا يتخلف عن جميل المبادرات .

برغم انقطاعي عن القرويين كنت التقي به حينما أقوم برحلة تجارية أو ترويح على النفس الى فاس وأزوره في بيته "بالمدرسة المحمدية" ، وأعني "بالمدرسة" موضع حجرات سكنى الطلبة ..

وفي أحداث سنة 1944 التقيت به في "سجن العين" فوجدته : هو .. هو .. في عزته وطموحه وذكائه ، وقد تخرج من كلية القرويين ، ثم استمر اتصالنا حيث كان استاذا بمدارس محمد الخامس وهو عزب وله سكن بشارع

الجزاء وفي سنة 1953 كان عضوا في اللجنة الادارية المركزية المؤقتة والتي كانت الهيأة العليا الوحيدة للحزب بعد اعتقال كل القيادة ، واعتقل بستة شهور في ازمة العرش .

ومن قبل اوائل الاستقلال كان خليفة امين صندوق اللجنة التنسيقية وامينها المباشر الاستاذ المجاهد السيد محمد اليزيدي : بوشعيب او "اخو محين" كما كان يوقع في "الاطلس" ، وفي الوقت نفسه كان عضوا في "اللجنة الادارية المركزية" التي شكلها الحزب في اواخر يوليوز سنة 1955 وكان محرر هذه الترجمة المختصرة كاتبها باجماع الاعضاء ، وكان ذلك في منزل الاستاذ محمد اليزيدي بدبور الجامع : زنقة اميل زولا . ثم كلف بادارة المركز مع اشراف المفتش العام الاخ المجاهد السيد أبي بكر القادري وحوالي يوليوز 1961 م أصدر الرئيس علال الفاسي رحمه الله قرارا رسميا بتعيين مترجمنا مديرا عاما للمركز وللتاريخ فقط فان "محرره" هو الذي اقترح ذلك على الرئيس علال الفاسي رضي الله عنه وقدم له الاقتراح محررا مضروبا على الآلة الكاتبة مدرسه ووقع عليه .

ثم انتخب عضوا في المجلس الوطني واللجنة التنفيذية ، واللجنة المركزية ولما يزل كذلك في هذا التاريخ ، كل ذلك علاوة على أنه أمين مالية الحزب . وخلال كل هذه المراحل ابتداء من لقائنا بالقرويين كانت ولما تزل صداقتنا نقية نظيفة تنمو في أجواء طيبة باستمرار .

ولعل هذا العرض المختصر لمترجمنا يكفي القارئ النبيل للتعرف على شخصية مترجمنا العلمية والوطنية والوحوبية أطال الله عمره ووفقه لما يرضي الله ورسوله وأصلح ذريته آمين .

الرباط في : 29 ربيع ل عام 1400

16 فبراير 1980

محرر الورطاسي



ترجمة مختصرة للاخ عبد السلام بن عبد الجليل

الاخ المجاهد الاستاذ السيد عبد السلام بن عبد الجليل من اهالي فاس وبيته من البيوتات الشهيرة بالوجاهة والمعارف وولد في فاس سنة 1923 م . ويعد من نبغاء طلبة القرويين في عهد طلبه للعلم فيها .

وفي حوادث 1944 وتاريخ 28 يناير من السنة المذكورة بالضبط كان من أبرز خطباء الجماهير المتظاهرة في فاس . وبرغم ما انصب على المتظاهرين من رصاص حماة الاستعمار ، وبرغم ترصد الخونة له ولامثاله المجاهدين ، فقد نجا من الموت ، ولكنه حكم عليه بسنتين سجناً منفذاً قضى ما يقرب من خمسة اشهر منها في الاشغال الشاقة بغابات ناحية صفرو : "مرموشة وبولمان" او احدهما مع الاخوان الفاسيين هنالك ، ثم نقل معهم الى سجن "عين علي مومن" واشهد امام الله اني ما عرفت فيه الا الاستقامة والجدية بمظاهر بارزة .

ولما صدر العفو عنا في صباح الاحد 19 فبراير 1945 فسهرنا بعض الوقت ليلة الاثنين في السجن ، كان مع اللجنة التي هيأت لنا طعام العشاء الخاص الفاخر الذي تطوع به رئيس السجن "المسيو كونتي" (الكرسي) ونحن نقارب المائتين في جناح خاص احرارا بثيابنا ، واستمر مترجمنا الطيب الاخلاق في نضاله الى استرجاع المغرب سيادته ، فكان — ولما يزل — مثال الوفاء لمبادىء الحزب وأهدافه .

وهو اليوم : "1401 — 1980" عضو اللجنة التنفيذية والمفتش العام للحزب ، والمسؤول عن مطبعة الحزب ، ولما يزل في وقاره وجديته ووفائه ، برغم ما الم به من امراض كم تاسى بها مختلف الآلام ، وكم سافر الى الخارج للعلاج وكم انفق في ذلك من أموال ، متمنى الله بطول حياته مشمولا بكامل السلامة والعافية .

الرباط : 10 صفر الخير 1401

موافق 8 دسمبر 1980

قدور الورطاسي

تعميم المجالس الجهوية :

أثناء بداية ممارسة مهمتي كاتباً عاماً لحزب الاستقلال بشرق المغرب : رجا مني الأخ الدرفوفي رحمه الله أن نعمل على تعميم المجالس الجهوية التي أنشأها فرع ابركان المركزي في جميع بني يزناسن وذلك عندما حدثته عن النتائج المهمة لهذه المجالس ودواعي انشائها .

ذلك أننا في ابركان — لما اتسعت دائرة الوعي الاستقلالي في الجبال والسهول سواء ، اتسعت — مع ذلك — دائرة المشاكل والانتقادات ، فغمرت مكتب الفرع حتى زعزعته مرارا .

وذات ليلة من ليالي اجتماع مكتب الفرع قدمت لأعضائه مشروعاً لانشاء المجالس الجهوية للتخفيف من أعباء أعضاء المكتب ، وفتح المجال للمواهب للتنافس في مجالات التوعية الاستقلالية ، كما يستهدف المشروع تربية ذوي المواهب وتكوينهم لتسيير شعب الحزب وخلاياه ، حتى اذا ما حاولوا ترشيح أنفسهم لعضوية مكتب الفرع المركزي وجدوا أنفسهم مكونيــن على دراسة القضايا التي تهم فرعهم ، والى جانب ذلك فانه متى أعرب مجلس من المجالس الجهوية عن خبرته ودربته وقوة نشاطه يمكن للفرع المركزي أن يطوره الى فرع مستقل عن الفرع المركزي .

والمجلس الجهوي يعني تكتيل مسيري قبيلة من القبائل ، أو حومة من الحومات في منظمة تجمع كتاب الجماعات وأمناءها ومساميريها ، وتنتخب لها كاتباً وخليفة ، وأميناً وخليفة ، تعقد اجتماعاً في كل نصف شهر يحضره مندوب من مكتب الفرع المركزي ويتضمن جدول الاعمال كل النقط التي تهم دائرة اختصاصاتها ، ويرفع بذلك تقرير لمكتب الفرع المركــزي لدراسته والمصادقة على ما هو أحق بالمصادقة ، واقناع المجلس الجهوي بما لا تمكن المصادقة عليه ، فللمجلس كامل الحرية في مناقشة جميع ما له صلة بدائرة اختصاصاته كما له الحق في ابداء آرائه في التسيير العام لمكتب الفرع المركزي .

وبعد دراسة المشروع وافق عليه أعضاء المكتب بالاجماع ، ولم تمر مدة طويلة حتى برهنت بعض المجالس عن قدراتها على التسيير بكيفية استحقت تقدير وشكر مكتب الفرع المركزي ، واصدر هذا ، قرارا بتطويرها الى فروع مستقلة ، فكانت منها فروع "مداغ" و "الركادة" و "تافوغالت" فكان على

رأس الاول محمد التميمي ، وعلى رأس الثاني الحسن بن احمد الوكوتي مع كون الثاني عضوا في مكتب الفرع المركزي ، وعلى رأس "مكتب تاموعالت" محمد بن القدم عمرو ولهدار البوحريصي ، وبهذه المجالس استطعنا في ابركان أن ننجح في تقليل المشاكل وتوسيع دائرة التوعية الاستقلالية الى جعل حد للقيل والقال الذي كان يفسد القلوب والعلاقات ، ونحن أحوج ما نكون الى حياة الاخاء والمودة والوئام .

وهكذا انتشع الاخ الدرفوفي رحمه الله بجدوى انشاء هذه المجالس الجهوية باحياء مدينة وجدة فكان لها ما رجوناه من أصداء طيبة ونتائج حسنة فتماسكت وحدة فرع وجدة بعدما كانت قد تعرضت لهزات عنيفة أتت على المندوب الاول المرحوم السيد بناصر محمد بن شيخنا السيد الحاج العربي الحسيني والمندوب الثاني أخينا الوفي الصدوق الاستاذ السيد عبد القادر الازرق أطال الله حياته ، وما ذلك لعجز منهما ولكنها تطورات الحياة تفرض نفسها ، فلا مندوحة من الخضوع الى احكامها .

وقف الاجتمـاع الشهـري بوجدة :

عندما أسندت الى الكتابة العامة للحزب بشرق المغرب بمساعدة الاخ الدرفوفي رحمه الله كنا نجتمع بمنزله نحن كتاب فروع شرق المغرب على رأس كل شهر تحت اشرافي ومساعدة أخي الدرفوفي الذي كان يتولى تحرير تقرير للمركز حول ما يدور في هذا الاجتماع .

ولكن حدث أنني اعتقلت في ابركان صباح يوم الاحد حادي عشر يونيه سنة 1950 م بمراسلات نشرتها لي "العلم" ، وقد أوضحت هذا الحادث مفصلا في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" وكان الاخ الدرفوفي رحمه الله هو الذي أوقفه نظرا لخروجه عن التصميم الذي رسمناه له ونلخصه فيما يلي :

يبتدىء الاجتماع في السادسة ونصف مساء فمنها الى السابعة اسئلة عامة من هنا وهناك ، ثم عرض مختصر من كل كاتب فرع ، ثم توجيهات ، فتناول طعام العشاء ، وفي التاسعة الا ربعاً يكون الاجتماع قد انتهى ويذهب كل الى حال سبيله ، وحينما اعتقلت في أبركان تحول هذا الاجتماع الى مناقشات جانبية فقرر الاخ الدرفوفي رحمه الله ايقافه حتى ما بعد تحرري من السجن .

ومع هذا الايقاف ، فان نشاط الفروع بقي مستمرا بفضل مكاتبها ومسيريها والانشاف النبيل للاخ محمد الدرفوفي رضي الله عنه ، اذ أن خطط التسيير

كانت محكمة واضحة بينة : فلم تسير اللجنة التنفيذية باي نقص مضر خطير عند اعتقالي الا ما كان لها من عطف خاص علي . حيث ظهرت "فجوة" في النشاط الاستقلالي وقد تكون "فجوة" عاطفية نحو شخصي لانه — والحق يقال لم يحدث اثناء اعتقالي الا ركود ببيع جريدة العلم في ابركان . فقد هبط المستوى من 70 عددا في كل يوم الى 15 ! ووجدت مرجوعات كثيرة استطعت ان ابيعها لايام قلائل . ولو انه مضت عليها قرابة شهرين ! وما بقي منه اثناء شهرين قضيتهما في السجن المنفرد بابركان وقد فصلت ذلك في كتابي المذكور في صدر هذا الفصل . ولم يستانف هذا الاجتماع الا بعد عيد العرش 18 نوفمبر 1950 . ذلك انني خرجت من السجن المنفرد وفي عقلي خلل ما ؛ لم يسمح لي باستئناف نشاطي الوطني برغم وسائل العلاج التي استعملتها لذلك . وبعد حفلات عيد العرش شعرت باسترجاع توازن عقلي فستانفت نشاطي كالعادة .

ما زلنـــا في احداث سنة 1950 م

في بحر هذه السنة . اخذت ازمة القضية المغربيـــة تضـــــق حلقاتها بسرعة مدهشة ؛ فلقد انعكست آثارها على الوجوه ومظاهر الحياة بصفة تنذر بشر مستطير في كل لحظة . فالمقيم اجوان لا يزداد الا تشبثاً بعقد الحماية . وما يسميه الاصلاحات التي هي في الحقيقة زيادة ضغوط على جوانب حياتنا وكلها الى محاولة بناء "سد ياجوج وماجوج" بيننا وبين العالم اجمع بصفة عامة . وبيننا وبين العالم الاسلامي العربي بصفة خاصة .

وجلالة المغفور له محمد الخامس لا يزداد الا تصلباً لمواقفه البطوليـــة الشرعية المعاكسة للخط "المقيمي" على طول ..

وانعكس ذلك كله على سكان المغرب مواطنيه واجنبيه . فكانت الحدة والتشنج طابعي الحياة اينما مد الانسان رجله او يده او بصره او فكره . حتى اننا كنا نرى ونحس ان اصغر شرارة تنطلق . تستطيع ان تضرم ثورة عارمة او فوضى لا رجل لها ولا راس .

فالتحفز والقلق في كل نفس سائلة .

ولقد تضاعفت الحدة في اجواء المتساكنين في المغرب الى حد بعيد وعميق جـــدا ..

رحلة المغفور له محمد الخامس الى فرنسا :

وفي اواخر سنة 1950 وفي شتنبر منها — والجمعية العامة للامم المتحدة منعقدة — ، قرر جلالة المغفور له محمد الخامس القيـام برحلـة الى فرنسا للاتصال برئيس جمهوريتها : "الجنرال دوكول" بهدف دراسة الازمة المغربية والاتفاق على حلول تخرجها من ذلك الحرج العام الى ساحة المجالات الملائمة للتطور المشاهد الملموس في خريطة العالم حيث استرجعت عدة مستعمرات سيادتها مع رواسب تترك لها بعض النوافذ لتنسحب منها في سلام .

برقيـات التضامـن :

وبهذه المناسبة اصدر الحزب اوامره الى جميع الفروع بارسال برقيات للتضامن مع جلالة المغفور له محمد الخامس ، فيمـا استهدفه من رحلتـه المشار اليهـا .

وكانت اوامر الحزب بذلك برهاناً قاطعاً على انه متفق على طول مع جلالة الملك فيما استهدفه ، اذ كان متعارفاً لدى العام والخاص انه ما اتخذ الحزب موقفاً في قضية ما ، الا والملك من ورائه ، وما اتخذ الملك موقفاً ما الا والحزب من ورائه ، واذا اردت التعبير بدقة فكل المواقف مشتركة سرياً وان تنوعت مظاهرها واختلفت اساليبها ، فالعزم على التحرر من ربقة الاستعمار هو المنطلق للحزب وجلالة الملك ولم تكن القضية المغربية في حاجة الى غير مواقف الحزب وجلالة الملك فكل الصيد في جوف الفرا ، وكل من جادل في هذه الحقيقة التاريخية فانما هو يلوك الهواء في غفلة مطبقة ، او جهل مطبق !! او غرور مطبق ، او حسد ملتهب .

وكانت نتيجة الزيارة الملكية في اسمى مستواها ، فلقد تصلبت الحكومة الفرنسية منتهى التصلب انطلاقاً من هواها الاستعماري اولا ، ومن هوى اجوان والجالية المتحكمة في ادارته ثانياً . وازاء ذلك ، تصلب جلالة الملك قدس الله روحه اقصى التصلب واسماه واشرفه ، فلم يتنازل عن ادنى جزء من عزته وحق شعبه في استرجاع سيادته . ولهذه المواقف الشريفة يخلـد التاريخ ابطاله ويضاعف الله لهم الجزاء .

طـريفـــة :

لما تأكد لدى "جمعية علماء المسلمين بالجزائر" ، وكان على راسها علامة الدنيـا محمد البشير الابراهيمي رحمه الله ، قلت لما تأكد لديها عزم جلالة

الملك على الزيارة المشار اليها . الف وفدا من اعضائها العلماء على رأسه رئيسها المذكور ، فتوجه الوفد الى فرنسا للاتصال بجلالة الملك بقصد المحادثة معه في شأن القضية الجزائرية ثم اثارتها مع رئيس الجمهورية الفرنسية .

وفعلا استقبل الوفد من طرف جلالة الملك له بخير . وخرج الوفد دون اثارة قضيته الجزائرية ، فسأل احد أعضاء الوفد : الرئيس الابراهيمي رحمه الله قائلا :

لماذا يا سيدي الرئيس لم تثر القضية الجزائرية مع جلالة الملك محمد الخامس ، مع اننا جئنا لاجل ذلك ؟ فاجابه الشيخ الابراهيمي : لقد وجدنا محمد الخامس جالساً على سجادة من حلفاء ، وأمامه المصحف الكريم . وفي يده سبحة ، وهو متوجه الى القبلة ، ويعلم اننا جزائريون ، ومن جمعية العلماء ، وأن هدفنا بالزيارة هو القضية الجزائرية ، فهل مثل هذا الملك التقي العاقل في حاجة الى التنبيه والتوصية ؟ فوضعيتنا ووضعيته قد اعربتا عن كل شيء، بمنتهى الفصاحة والبلاغة .

ذيول الزيارة الملكية الى فرنسا :

لزاماً أن نرجع قليلا الى الوراء ، ونرجع الى أواسط سنة 1942 م لنتعرف على بعض العوامل التي شجعت المغفور له محمد الخامس على زيارة فرنسا سنة 1950 .

في هذا العهد كان على رأس الاقامة العامة الفرنسية في المغرب : الجنرال "نوجيس" الذي خلف "المقيم بيروتون" ، ونوجيس هو صاحب حوادث 1937 كما تقدم بيان ذلك . في أواسط 1942 م كان حدث مؤتمر القمة بانفا : الدار البيضاء : جلالة المغفور له محمد الخامس ، والرئيس روزفلت الامريكي ، والرئيس تشيرشيل الانجليزي وهو رئيس الوزراء . والى جانب هؤلاء ، أقيم نوجيس بطبيعة الوضعية والواقع التاريخي .

قلت : بطبيعة "الوضعية" ، لان وضعية الحماية تمنع أي اتصال رسمي من جلالة الملك مع رؤساء الدول أو ممثليها دون حضور الممثل السامي الفرنسي في المغرب .

وقلت بطبيعة الواقع لان نوجيس حضر هذا الاجتماع السري فعلا .

فما هو سبب هذا الاجتماع السري ؟

لقد كانت فرنسا محتلة من طرف المانيا وعلى رأس جمهوريتها : الماريشال بيتان ، وانذاك فر الجنرال دوكول الى انكلترا لينشئ المقاومة ضد الاحتلال الألماني لفرنسا . وكانت انكلترا في أشد محنتها بالهجومات المتوالية عليها من الطيران الألماني وكان على رأس حكومتها تشامبرلين . ولما ضعفت حكومته عن مقاومة هذه الهجومات استقالت ، أو أقيلت فكلف "تشيرشيل" من المحافظين بتشكيل حكومة في "مستوى الاحداث وكان تشيرشيل ذا قلب حديدي في حد ذاته ، وفي مستوى الاحداث ، ولعله كان جاوز الستين من عمره أو قاربها ، وكان "السيجار" لا يفارق شفتيه ! ومن السجاير الكبيرة . على بدانة في جسمه ، وكانت بنت له صاحبة سره في رئاسة الوزارة ، ولما أعياه الدفاع المستميت عن وطنه ؛ أجرى اتصالا مع الرئيس "روزفيلت" الامريكي للدخول في الحرب واتفقا على أن تكون "افريقيا الشمالية" أو المغرب العربي المنفذ الرئيسي للجيوش الامريكية ، ولكن كيف ذلك ولجان المحور : المانيا وايطاليا تقيم في شمال افريقيا باتفاق مع "بيتان" رئيس الجمهورية الفرنسية عقب الاحتلال الألماني ؟

وحينذاك وقعت المخابرة مع جلالة محمد الخامس قدس الله روحه في شأن عقد اجتماع في المغرب ، ووقع الاتفاق على أن يكون ذلك "بأنفا" بالدار البيضاء وسرياً من لجان المراقبة المحورية ، واثناء هذا الاجتماع السري تقرر دخول الجيوش الامريكية الى المغرب الاقصى . بعد أن كان هنالك شبه وعد بدراسة القضية المغربية على ضوء تطورات الحرب الكونية الثانية واظن أنه لم يكن هنالك وعد صريح باستقلال المغرب ، وان ألح جلالة الملك محمد الخامس على ذلك في اجتماع سري بينه وبين روزفيلت وتشيرشيل .

وفي ثاني نونمبر 1942 وكان صباح يوم الاربعاء ، فيما أذكر دخلت الجيوش الامريكية الى المغرب واثناء بداية دخولها تقدم نوجيس الى جلالة محمد الخامس ليخرج من قصره ، وقرر نوجيس مقاومة دخول الجيش الامريكي ، لانه كصنوه بيتان ، يخشيان احتلال امريكا لشمال افريقيا لتجد لها باباً واسعة لنفوذها في المغرب ، وكان بيتان ونوجيس يفضلان بقاء لجان المحور على امريكا ! مؤملين مساعدة الظروف على طرد تلك اللجان للاحتفاظ بشمال افريقيا .

على أن المغرب وخصوصاً فرنسا وان كان مضطرا الى معونة امريكا فانه كان ، ولما يزل — المغرب لا ينظر اليها ككفء في ثقافته وحضارته .

ثم أن جلالة المغفور له محمد الخامس رفض مغادرة قصره ، وحينذاك

اعطى نوجيس أوامره للجيش الفرنسي بمقاومة الجيش الامريكي ، ولكن هذا كان أقوى منه فدخل المغرب ففرت لجان المراقبة المحورية الى اسبانيا بالمنطقة الخليفية اذ ذاك ثم فر "نوجيس" الى البرتغال .

فوفى محمد الخامس رضي الله بالتفاق "انفا" فجعل تراب المغرب وطاقاته تحت تصرف الحلفاء على امل ارجاع سيادة المغرب الى اهلها .

فكان احتلال الجيوش الامريكية للمغرب الاقصى أولا ، ثم الجزائر فتونس ثانياً ، اول بداية الانتصار الحلفاء عن النازية .

وحينما اشرف الحلفاء على الانتصار النهائي في سنة 1944 م تقدم الحزب: حزب الاستقلال بوثيقته الشهيرة باتفاق مع جلالة الملك ، فاعقب ذلك "مفاجعات" ثم اعتقالات ثم تحقق الانتصار النهائي للحلفاء على النازية فاخذ جلالة المغفور له محمد الخامس والى يمينه حزب الاستقلال ، في تذكير فرنسا بما قدمه المغرب من تضحيات جسيمة لجعل حد لوضعية الحماية باعلان استقلال المغرب دون قيد ولا شرط . ولكن تلك الجهود كلها لم تات بنتيجة .

ولما ولى الجنرال دوكول رئاسة دولة فرنسا قرر جلالة الملك رحمه الله القيام بزيارة الى فرنسا للاتصال بدوكول مباشرة في الموضوع وكان ذلك في شهر شتنبر سنة 1950 وهو بداية انعقاد جمعية الامم المتحدة وكان ذلك مقصودا لالفات نظر هذه الجمعية لدراسة القضية المغربية أو الاهتمام بها على الاقل ولكن الجانب الاستعماري تغلب على ما كنا نعتقده في دوكول من الحكمة والتبصر فرجع محمد الخامس كما ذهب بدون جدوى فاستغل حزب الاستقلال هذه الفرصة فاعلنها حملة شعواء على الاستعمار الفرنسي في المغرب والمقيم العام هو الجنرال اجوان الذي عارض الزيارة الملكية لفرنسا أولا ووقف موقفاً صارماً ضد أي تفاهم بين جلالة الملك والجنرال دوكول ثانياً ثم أزم الحالة بينه وبين جلالة الملك ثالثاً .

ومع ذلك فقد بقي جلالة الملك صامدا صمود الشوامخ ..

وأما حزب الاستقلال فقد اصدر تعاليمه الى الفروع كالعادة لارسال برقيات الى جلالة الملك بالولاء والتاييد لموقفه النبيل وبرقيات احتجاج الى "اجوان" والى جمعية الامم المتحدة .

وبطبيعة الحال لم تكن سلطة الحماية تدع هذه النشاطات الاستقلالية تمر دون ردود فعل في الاوساط الاستقلالية بصفة عامة ودون الضغط على جلالة

الملك بصفة خاصة فكانت احتفالات واسعة بتلك البرقيات في الشرق المغرب عامة وفي ابركان وفكيك بصفة خاصة مع ما كان من ذلك في أقاليم المغرب . وقد فصلت ذلك بدقة فيما يخص بني يزناسن في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" وفي ص 312 .

زيارة المهدي بن بركة لشرق المغرب

المهدي بن بركة الرباطي الاستاذ المبرز في الطبيعيات شاب يتوفر على كمية عجيبة كبرى من القدرات المندفعة بقوة هائلة الى الآفاق الشاسعة والمتنوعة في نفس الوقت ، وغاب عن هذا الوجود دون التأكد رسمياً من غيابه منذ عام 1385 الموافق سنة 1965 وبرغم ما كتبته الصحف العالمية عن قضيـــة غيابه عن الوجود فالفقه الاسلامي — في رأيي — يعتبره مفقودا تجري عليه أحكام المفقودين أساسياً .

نعم أفتى فقها، المالكية بقبول شهادة السماع في الوفاة وانظر أحكام المفقود وشهادة السماع في الجزء الرابع من مختصر خليل رحمه الله .

نعم تعرفت عليه في سجن لعلو بالرباط في يوليوز 1944 وكان محكوماً بعامين وهو استاذ الطبيعيات في "ليسي كورو" والذي أطلق عليه اليوم ثانوية الحسن الثاني(1) كما كنت محكوماً أيضاً بعامين .

وداخل هذا السجن ، تأكد لي أن المهدي بن بركة من رجالات المغرب المغامرين بمنتهى المغامرة ، وهو لما يزل في ريعان الشباب .

ولما تحرر اهتم به الحزب أيما اهتمام فكان المهدي في كل مجال فكري أو دراسي أو تطبيقي لحزب الاستقلال حتى كاد يكون "اكسيره" أو كان .

وفي أحداث هذه السنة 1950 كلف بزيارة لشرق المغرب ولا اذكر جيدا هل كانت زيارته هذه في أواخر شتمبر أو اثناء اكتوبر وارجح الثانية . فما شعرت وأنا في منزلي بابركان الا وهو يطرق الباب مع المغفور لــه محمد الدرفوفي وكان هدفه من زيارتي أن أرافقه في تجولاته بشرق المغرب كله ،

---

(1) كورو : بالكاف اليمنية أو المنقوط بثلاث نقط : اسم جنرال فرنسي كان على رأس الحملة الفرنسية على فاس سنة 1907 وهو الذي احتل سوريا" بعد نهاية الحرب العالمية الاولى وكانت "سوريا" تحت حكم الخلافة العثمانية .

وانا الكاتب العام لحزب الاستقلال والاخ الدرفوفي مساعدي . ولسوء الحظ وجد حالتي النفسية في منتهى الانهيار فلقد اصبت بمرض "القلق" على اثر خروجي من سجن منفرد دام ستة وخمسين يوماً بالضبط ، اذ اعتقلت في صباح احد على الساعة الحادية عشرة من الحادي عشر من يوليه وحكم علي بشهر منفذا الى تنفيذ شهر كان موقوف التنفيذ لمراسلات في جريدة "العلم" فكم تاسف لحالتي وقال لي : استرح في منزلك شافاك الله ويكفيني الاخ الدرفوفي .. ثم أضاف إليه الفقيه المجاهد السيد محمد التوزاني التسولي كاتب الفرع ببركم والذي عين قائدا في أوائل الاستقلال وتوجد ترجمته في الحديث عن التعليم الحر الى صورته .

ويعد فقدان هذا المغامر الوطني البطل خسارة كبرى ، غير انه يصعب على الانسان المؤرخ ان يحدد مسؤولية فقدانه ، فقضيته شائكة غامضة والحكم العادل لا ينبني على الاشاعات والروايات ، وعادة الناس ان يحوكو الحكايات المتنوعة والاساطير المختلفة حول البطولات البارزة .

رسم الوادي شراعة بابركان في حالة فيضانه



عندما تصل "الفيضانات" الى مستواها الاقصى ، لا تلبث أن تتراجع قليلا .. قليلا ، حتى يجف مجرى الوادي وكان لم يكن فيه ولا قطرة ماء .. وهكذا سنة الحياة ، قوة ، فضعف ، فاختفاء ...

فحياة هذا الرجل المناضل وثقافته ودهاؤه ومغامراته ومطامحه وفقدانه كل ذلك يحول دون اصدار اي حكم يقيني بالوسائل العادية . فان كان حياً فلا أحرمني الله من التملي به ، وان كان ميتاً فاسال الله ان يتجاوز عنه ويجزل له الثواب آمين .

نعم ، فانه بعدما خرج من منزلي هو والاخ الدرفوفي توجها الى وجدة ومن هنالك الى فكيك مرورا بمدينة بركم فتندرارة فبوعرفة ومعهما الاخ الاستاذ محمد التوزاني او التسولي كما كنا ندعوه اذ ذاك ، وفي كل مكان حل به ؛ الا وعقد اجتماعاً مع مسؤولي الحزب ، مبيناً بطريقته الديناميكية مبلغ التوتر ، وما ينتظر الحزب من تضحيات جسام ، وحيثما حل وجد استعدادا كاملا للعمل المستميت في سبيل القضية المغربية وكان لجولته هذه من الآثار ما يكون عادة لمثله ممن لا يشعرون بقيمة اية تضحية في سبيل الاهداف العليا للبلاد ، وقد رجع الى الرباط وهو في منتهى السرور بما شعر به ولمسه من الارادات الفولاذية عند جميع الاخوان هناك .

أخذت هذه الصورة بتاريخ 27 يونيه عام 1971 م بواجهة مقهى قبالة فندق السانتيام بفاس .. احتفل الحزب بمرور 25 عاماً على تحرير الزعيم علال الفاسي من منفاه بالكابون الذي دام تسع سنوات .. وكان الاحتفال بقصر الاخ المجاهد الحاج احمد مكوار بالبطحا . اطال الله حياته في كامل العافية ، وجزاه الله خيرا كثيرا عن جهاده المستميت .. آمين .



عن اليمين ذو النظارتين الاخ احمد السهلي ، ثم "المؤلف" ، فالحاج ابراهيم الدكالي فالسيد عبد الله التاجر بسوق الصباط بالرباط ، فالاخ العربي الزموري.. صاحبا القلنسرتين وثانيهما مع النظارتين الى جلبابين وأمام الاخ "عبد الله" الاخ ج محمد الزعري .

ونرى الاخ الحاج العربي الزموري واضعاً يمناه على الاخ "التادلي" الذي تعودت ان اقول له : انك نصف الاخ "احمد السهلي" ، وهذا نصفك ، لانهما دائماً في اخوة وصفاء وتلاق .. ويؤسفني انني نسيت اسم من يرى ظهره ، وينظر الى فمعذرة اليه .. "لا تعد لاستدبار آلة عدسة التصوير من فضلك .."

انهم اخوة نبلاء ما احلاهم واعذبهم اخلاقاً .

الاخ المناضل ادريس الهبيل "احفير"



مترجمنا من القسم الشرقي لقبائل بني يزناسن والقسم يسمى "بنوخالد" وهو من مواليد سنة 1923 م بمدينة احفير.

وكالعادة فقد وفقه الله لحفظ كتاب الله العزيز ونعمة من الله حلاه باخلاق فاضلة تفرض نفسها على كل من اتصل به، ووهبه الله لطافة عجيبة في تجارته وفلاحته ومخالطته للناس.

وقد انضم الى حزب الاستقلال في فجر انشائه أو تحويله من "الحزب الوطني" سنة 1944 وكان ذلك على يد أخينا المناضل موهوب الصافي متعني الله بحياتهما معاً.

كان مناضلا دون كلل ولا ملل ولا وجل، واستطاع لمرونتـه أن يقوم باعمال طيبة كثيرة الى أن سجن للمرة الاولى في 13 دجنبر سنة 1952 بسبب التضامن مع الشقيقة تونس التي رزئت في مجاهدها الشهير : فرحات حشاد" رحمه الله، وحكم عليه بستة شهور قضاها في سجن "افران" الذي كان مضرب المثل في القساوة الى قساوة الطبيعة، فتحرر منه في 13 مايو 1953 م.

وفي حوادث العرش سنة 1953 اعتقل في 3 ستمبر من السنة المذكورة فحكم عليه بسنة واحدة حيث تحرر في 3 شتمبر 1954 وقضى سنة في سجن "العذير" وما أدريك ما سجن العذير : الخدمات الشاقة والضرب الدامي المستمر طيلة اربعة شهور الى العري والجوع والقمل، والمبيت في "قبر" مظلم خانق، والاهانات التي لا عد لها ولا حصر .. كل ذلك لم يزحزح أخي ادريس الهبيل : "الفتى" ولا قيد أنملة عن عقيدته الاستقلالية واخلاقه اللطيفة وسلوكه الطيب وابتساماته المشرقة باستمرار.

وحينما توليت رئاسة الدائرة بابركان عرضت عليه العمـل في ميدان السلطة "خليفة" فاثر تجارته عليها فاعاد الله عليه خيرا كثيرا بهذا الاختيار المتبصر، ولما يزل يمارس تجارته وفلاحته متمسكاً بعقيدته الاستقلالية في عزة واباء.

فله مني التهاني الصادقة، واسأل الله له جزيل الثواب آمين.

الأزمة سنة 1951 م

بطول سنة 1951 م صعدت الاقامة العامة — وعلى رأسها الجنرال اجوان الذي كانت بدايته في الحقيقة — منذ الزيارة الملكية لطنجة سنة 1947 في عهد المقيم "اريك لبون" .

فالخطاب الملكي التاريخي بطنجة يعد في الحقيقة اعلاناً للتحرر من عقد الحماية واستعجال ارجاع السيادة المغربية واعلاناً صريحاً للوحدة الترابية الممزقة وتعلقاً صريحاً بالوحدة العربية كمرحلة للوحدة الاسلامية .. وفي الوقت نفسه يعد رفضاً تاماً للمشاريع الاقتصادية التي قدمها "اريك لبون" للمغفور له محمد الخامس والتي كانت تستهدف التسلط الاجنبي على الاقتصاد المغربي حتى اذا ما استقل المغرب وجد نفسه واضعاً اقدامه على الهواء . اذ لا يمكن عقلا أن يكون أي استقلال حقيقي في غيبة اقتصاد البلاد . فما قيمة استقلالنا اذا كنا نستجدي الاجانب ليطعمونا "مما رزقهم الله منا" ؟!

فلما أعفي "اريك لبون" اخذ اجوان يحاول — بشتى الوسائل — توقيع جلالة الملك على "بروتوكول" مشاريع " اريك لبون" .

وحينما شعر اجوان بفولاذية ارادة الملك — ومن ورائه حزب الاستقلال — حاول أن يخلق ثغرة بين الملك وحزب الاستقلال حتى يصل الى حدفه ، وذلك بطلبه من الملك التبرؤ من الحزب ولكن جلالة الملك ابى ان يتبرأ من شعبه الممثلة غالبيته في حزب الاستقلال .

ولقد ساد توتر في جميع المتساكنين في المغرب فكنت ترى آثاره في كل المجالات وبين جميع الطبقات فكانت "الفتيلة" لا تحتاج الا الى "ثقاب" صغير لتنفجر الازمة انفجارا لا تدرى عاقبته ، ولو اننا كنا نومن أن هذا الانفجار هو لصالحنا وضداً على الغزاة ومع ذلك فلابد من وضع شيء في حساب الغزاة وان لامد قصير .

واثناء هذا التوتر العام في هذه السنة ؟ كانت الاتصالات متواصلة بين حزب الاستقلال وبين جلالة الملك محمد الخامس رضي الله عنه . فكلما تردد المقيم العام الجنرال اجوان ؟ أو المستشار الواسطة بينه وبين جلالة الملك وتدارسا "المشروعات الاصلاحية" لمصادقة جلالة الملك عليها الا وعادت الاتصالات بين الحزب والقصر ، ولقد اطلعت من بعد على طبيعة هذه الاتصالات فعرفت ان اعضاء الحزب كانوا يذهبون الى القصر ليلا متنكرين ليعقدوا

الاجتماعات السرية مع جلالة الملك في "ثيو" في القصر . وفي أواخر يناير ، أو أوائل فبراير 1951 استدعى الحزب كتابه الاقليميين ومساعديهم الى عقد اجتماع سري بالدار البيضاء فحضره من شرق المغرب "كاتبه" والمرحـوم بالله محمد الدرفوفي ؛ فسافرت أنا والدرفوفي من وجدة الى الدار البيضاء بطرق ملتوية ، ونحن نعتقد اعتقالنا في كل لحظة ، وبعد التئام الجمع افتتحه الاخ المجاهد المهندس الفلاحي عضو اللجنة التنفيذية الحاج عمر بن عبد الجليل قائلا :

أيها الاخوان ... اننا مسروورون جدا بعقد هذا الاجتماع في هذه الظروف العصيبة والتي لم تُحل دون حضور جميع الممثلين للحزب مـن سوس الى ابركان .

والمقصود — اخواني — يقول الحاج عمر : أن نخبركم بأن سلامة محمد الخامس مضمونة تسعين في المائة .. أما سلامة الحزب فهي مهددة بالخطر .

والذي يهمنا أن تضمن سلامة صاحب الجلالة الذي هو قائدنا الاعلى والذي هو رمز كفاحنا وبطل قيادتنا ..

فعليكم أن تستعدوا للتضحيات المقبلة قريباً .. فالاقامة العامة على وشك تنفيذ برنامجها الجهنمي ..

على انه من الممكن أن يقع ما ليس في الحسبان ، فلا تتعرض سلامة الحزب للخطر .

ثم قال : اننا — أيها الاخوان — نعمل قليلا والله يعمل كثيرا .. واذا اضطهدنا فنحن مومنون باننا سنخرجمن المعركة اقوى مما كنا كما كان شأن الله معنا ولا يزال ان شاء الله معنا .

ثم حكى لنا : أن صاحب الجلالة محمد الخامس رضي الله عنه قال : المغرب سيارة والديريكسيون — أي القيادة — عند سيدي ربي .

هكذا حكاها لنا وهو يبتسم مظهرا لنا قوة عزيمته ورباطة جاشه وايمانه العميق بمستقبل القضية المغربية ونحن — عموماً — على استعداد كامـل لخوض أي معركة الى الظفر أو الاستشهاد في سبيل الله .

فلقد كان ممثلو الحزب في الاقاليم "فراعنة" في الجهاد الوطني ليس من بينهم من كان موضعاً لاية مساومة مثمرة من طرف قادة الاستعمار ، وكان

اعضاء الحزب وانصاره في الاقاليم ربما اكثر استعدادا للتضحيات من هؤلاء الممثلين ، متكاملة الطاقات وتلاءمت وتجانست فلم يكن اي منفذ لقلوبهم وعقولهم تتسلل منه اية مسمومة استعمارية او اي تخاذل .

بل كان الاعضاء : اعضاء الحزب في الاقاليم يستحطون الممثلين لتفجير الازمة تفجيرا مسلحاً ، فلقد نفذ صبرهم وضاقوا ذرعاً بحصر مقاومة الاستعمار في الاساليب السياسية ، فالقرعة بلغت عنها واوجها والاستعمار قد بلغ اضطهاده مستوى لا يطاق .

ومن الانصاف ان اقول : ان ممثلي الحزب في الاقاليم كانـــوا في هذه الظروف يقومون بمهمة تهدئة النفوس وضبط الاعصاب ، ولا يقومون في المجال التربوي الاستقلالي الا قليلا واذكر جيدا — كدليل على ما اقول هنا — انني لما فرغت من درس تربوي في كوخ الاخضر لمكاخلي لمهباوي في ابركان وطالبت اعضاء الشعبة بملازمة الهدوء حتى الوقت المناسب قال لي "الاخضر" المذكور : انك تجرح قلوبنا بهذا الدرس وتأمرنا بالهدوء، فالى متى يا ويلي هذا الهدوء ؟ وضرب على صدره ضربة عنيفة والريق يتطاير من بين شفتيه !

نعم نرجع الى حديث الحاج عمر معنا فلقد سالنا واحدا واحداً عن الحالة في اقليمنا فكان الجواب واحدا : الاستعماريون متوترة اعصابهم ، وفي يقظة كاملة ، والاستقلاليون متوترة اعصابهم ، وعلى كامل الاستعداد لتفجير الازمة وتحمل العواقب .

وانتهى هذا الاجتماع بالفراغ من تناول طعام الغداء ، ولاحظت انا والاخ الدرفوفي حينما توسطنا مدينة الدار البيضاء ، كان المدينة تحرس الشرطة منها كل شبر ؟! فما تطالعنا الا الوجوه العابسة ، والنظرات الفاحصة ، فلم يسعنا الا ان التمسنا من اخينا السيد ابي بكر القادري أن ينقلنا في سيارته الخاصة الى الرباط فعل ، والا كان من المحتمل جداً أن نعتقل في كل لحظة ، ولاسيما في مكاتب النقل العمومي التي يكثر فيها رجال الشرطة والمخبرون ممن أعمى الله بصائرهم فتحولوا الى الجانب الاستعماري لمساعدته على الفتك بالاحرار المجاهدين عوض دريهمات لا تسمن ولا تغني من جوع .

وفي الرباط وازاء محطة القطار نزلنا من سيارة الاخ أبي بكر القادري وهنالك وجدت القطار على اهبة التوجه الى وجدة فأخذت لي مقعدا فيه وودعت الاخ الدرفوفي لقضاء بعض مآربه في الرباط .

وحينما وصلت الى ابركان دعوت المكتب للانعقاد فأنذرتهم بقرب هبوب العاصفة حتى يكونوا من امرهم على بصيرة ويستعدوا للمفاجآت .

اعتقالات 25 فبراير 1951 :

في صباح الاحد على الساعة الخامسة 25 فبراير 1951 طرقت الشرطة باب منزلي وعرفت في نفسي انها طرقات الشرطة ، فاذا بي اجد الشرطيين المفتشين : احميدو العجرودي وبنعيسى لمهياوي فطلبا مني ان ارافقهما الى مكتب الشرطة فرجعت الى المنزل حيث ودعت أبي وأمي والزوجة التي قلت لها لا توقظي البنات الخمس من نومهم وكانت حبلى ، وبعد هنيهة في مكتب الشرطة اتجهت بي الى وجدة حيث التقيت بالاخ الدرفوفي ثم اتجهنا الى تندرارة حيث مكثنا هنالك من صباح يوم 25 فبراير المذكور الى مساء الجمعة المتصل ومن هناك نقلنا الى "بركم" : بني مطهر ، ثم عدنا الى وجدة حيث انضممنا مع اخوة لنا في سجن وجدة وكانت التهمة فيما قيل لنا من بعد ، ولدى المحاكمة ، أننا عقدنا اجتماعاً بدون اذن ، وذلك بمنزل الاخ المرحوم عبد السلام الزيزي بالقصبة .

والحقيقة ان السلطة كانت حاقدة علينا بصفة عامة وبسبب المهرجان المقام بحدائق وجدة بمناسبة فاتح العام الهجري الذي ترأسه المغفور له عبد العزيز بن ادريس .

وفي سجن وجدة اجتمعنا مع اخوان لنا بفكيك ، ثم بعد المحاكمة نقلنا الى سجن لعلو بالرباط عن طريق سجن عين قادوس بفاس ، وبعد قضاء المدة المحكوم بها علينا تحررنا .

ولا انسى هنا أننا حينما كنا نصعد الى القطار بمدينة وجدة الى فاس ثم الى الرباط التقينا هنالك باخوان لنا من فكيك راجعين من السجون بعد تحررهم واذكر منهم المجاهد الشهير السيد بن الشيخ ابن عدو رحمه الله ورضي عنـه .

وان القارىء ليجد قصة اعتقالي والدفوفي مفصلة في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" من ص 321 فما يليها .

لقد تحررنا نحن معتقلي وجدة في التاريخ المذكور يوم 17 غشت من نفس السنة وبرغم اعتقال الكاتب الجهوي العام ومساعده : أنا والدرفوفي فان نشاط الفروع في شرق المغرب لم يتأثر الا عاطفيا لاعتقالنا والا كان جهاز الحزب بقي محافظا على نشاطه كل المحافظة فالنشرة الدورية تصل من المركز بانتظام ، والشعب تجتمع اسبوعيا بانتظام .

ومكاتب الفروع ولجانها تجتمع اسبوعيا بانتظام ، والمراسلات الى "العلم" تنشر بانتظام ، فالجهاز كله على احسن ما يرام ..

ومن مظاهر التحدي الاستقلالي في ابركان للاستعمار : انه ولد لي ولد ذكر بعد خمس بنات ، فاحتفلت به فروع بني يزناسن ثلاثة أسابيع ، فكل فرع يأتي الى منزلي بكل ما تدعو اليه حاجات الاحتفال حتى الطاهيات والمغنيات فيقضي يوما كاملا بمنزلي ثم يعقبه الفرع الآخر وهكذا استمرت احتفالات متواصلة بعقيقة ولدي عبد الحميد اصلحه الله .

ومع ذلك كانت تصلني الى سجن لعلو عشرات الرسائل والبرقيات لتهنئتي ، ووصلني من ذلك في يوم واحد ما يربو على الثمانين رسالة وبرقية .

ومن بركة هذا الاهتمام الحزبي بولدي عبد الحميد فانه حصل سنة 1980 على رسالة الدبلوم في الهندسة المعمارية من مدينة "تولوز" ولله الحمد والشكر .

نعم ، قلت سابقا انني تحررت من السجن في 17 غشت 1951 م .

وفي صباح الاربعاء 29 غشت المذكور اعتقل مدير مدرسة النهضة الحرة بعد أن اعتقل من فكيك المغفور له العلامة المجاهد الحاج محمد افرج مدير المدرسة الحرة بزناكة ورمى بهما جميعا الى اقليم ورززات فالاول الى "تازارين" والثاني الى "نم لحنش" راجع كتابي فكيك المجاهدة "في هذا الموضوع وغيره مما يتعلق بنضال هذه المدينة البطلة" .

ذلك أن الاستعمار كان يرى أن هذه المدارس الحرة عبارة عن حصون وقلاع للنشاط التحرري من الاستعمار ، وكان يرى أن أبركان وفكيك على رأس لائحة المتطرفين في العقيدة الاستقلالية ، لذلك ما كدنا نتحرر في فكيك وابركان حتى اعتقل المديران المذكوران لمضاعفة الضغط على نشاطنا الاستقلالي .

كان اغتيال مدير مدرسة النهضة بابركان في صباح الاربعاء المذكور صدمة لنا في ابركان من حيث الفراغ الذي تركه في مجال التعليم ومجال التوعيه الاستقلالية حيث يعد عضوا في كتب الفرع وعضو "الثالوث" الذي كان ينظر اليه قادة الاستعمار بمل‌ء قلوبهم الحاقدة الناقمة .

فالثالوث" هو "الاخ المجاهد الحسن شاطر والمدير المشار اليه وصاحب هذا المؤلف المتواضع" . ومع اعمق جرح هذه الصدمة ومع تحرري من السجن قبلها باثنى عشر يوماً بعدما قضيت في السجن خمسة اشهر وسبعة عشر يوماً ، ومع ذلك فقد تجاوزنا ترعنا البطل فتدبني الى فتح أبواب المدرسة في وجوه أطفالنا ، فامتثلت أمره ففتحت أبواب المدرسة صباح يوم السبت فاتح شتمبر 1951 م وذلك بمديرية مؤقتة لشقيقي الاستاذ السيد الحسين مع مساعدتي له مؤقتاً ريثما نهيء الامور بصفة تامة ، حيث كنت أمارس التجارة لفائدة الاسرة حتى لا أبقى عالة كابلة على والدي من جهة ، وعرضة لمكافات مكتب الفرع وهبات الناس وصدقاتهم ، اذ كنت ولما أزل أومن بان اية قيادة وطنية تتعرض لذلك يسري اليها الضعف في كل مجال باستثناء القيادات انطيا مان اعضاءها لا يمس ذلك من شخصيتهم ونفوذهم .

السلطة المحلية ومدرسة النهضة سنة 1951 :

من المسلم به أن السلطة لم تبعد المدير من ابركان عموماً ومن ادارة المدرسة خصوصاً حتى انعقدت اجتماعات متوالية بينها وبين قائد البلد المرحوم السيد الحاج محمد المنصوري وكانت القاعدة أن لا يسجن وطني أو ينفى ألا تحت مسؤولية رجال السلطة المغاربة "تمشياً" مع "مسطرة" الحماية فالمغاربة "يحكمون" والفرنسيون "يراقبون" والمراقبة تعني في عقد الحماية "تربية رجال السلطة" على "الانصاف" والعدالة" !! ومهما تجاوزوا ذلك ردتهم الى "طريق الرشاد" اعدادا للمغاربة لحكم انفسهم بأنفسهم ؟!

اذن ، فالمدير أقصي بموافقة القائد الحاج محمد المنصوري دون ريب ولكن الى ذلك فقد وقع الاختيار على شخص لادارة المدرسة الى حين ، ولزاماً أن يكون "معتدلا" لان ذلك من مقتضيات وضعية الاستقلاليـة المتطرفة في دائرة أبركان ، فلا يمكن ان يعين على رأس الادارة المدرسية الا "معتدل" فمن هو هذا المعتدل ؟ تريباً أذكر اسمه مع احترامي له ..

قبل غروب شمس يوم الاربعاء خامس شتمبر 1951 بينما أنا في المدرسة

اذ جاءني رجل من رجال المخزن الاداري يقال له "ولد مدور بلحاج المنصوري" ياستدعاء الى مكتب المراقبة حالا .

وخلاصة ما بسطته في "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" ص 327 .

انه بعد معركة كلامية قاسية مع المراقب "روبينجي" بحضور الترجمان "البرحوتي" من زرهوني الجزائر بندرومة ، انفي ارسلت وفدا الى الرباط فحصل على قرار من الصدر الاعظم الحاج محمد المقري يعين فيه شقيقي المذكور مديرا لمدرسة النهضة الحرة بالنيابة ، فانتصرنا وانهزم رجال السلطة الى حين .

نعم كان الشخص المقترح لادارة مدرسة النهضة هي السيد محمد ضما الفسيري الشهير بالمحشي خريج كلية القرويين ، وكان استقلاليا معتدلا ، أما أخلاقه ففي المستوى العالي واعتداله كان نتيجة مدونه ولين كنفه وعدم طواعية أعصابه في مجال المغامرات ، وكدت أن أقول انه انطوائي كثيرا .

أحـــداث سنة 1952 م

اقصـــاء محمد الحرفوفي :

منذ حوادث "اليهود" بوجدة واجرادة ، يوم الاثنين سابع يونيه 1948 شنت السلطة الاقليمية حملة شعواء على الاستقلاليين ، فكلما وجدت وسيلة للتنكيل بهم الا تسارعت لتنفيذها ، فعلاوة على المئات منهم الذين اعتقلتهم بسبب هذه الحوادث واحالت معظمهم على المحكمة العسكرية بالدار البيضاء أخذت تشردهم تارة بارجاع بعضهم — وهم كثيرون — الى قبائلهم وقراهم ، وتارة بالاقصاء الى الصحراء، كما فعلت بالاخ المجاهد السيد عبد الكريم بن التهامي البرحيلي الذي بعدما نجا من "مقصلة" المحكمة العسكريـة المذكورة نفته الى اقليم ورزازات "قم لحتش" وكما فعلت مع المجاهد الشاعر الاديب الاخ محمد البجندي الذي كان مدير مدرسة حرة بوجدة حيث أرجعته الى "وطنه فاس" ، وكما فعلت مع الاخ البرقادي فاتصته معه الى فاس .

وما زالت تطارد الاخوين المجاهدين المغفور له محمد بنمنصور ، احمد بن رباح مراسل "العلم" بتوقيع "جهينة" فقصد الاول الدار البيضاء للتجارة بعدما باع منزله الرفيع في وجدة ، واتجه الثاني الى "سيدي سليمان" بقصد التعيش بالتعليم على ضعف مورده .

وازاء ما قاساه الاخ الاستاذ عبد القادر الازرق من عــذاب في مكاتب

الاستنطاق معرضه على المحكمة العسكرية ، وازاء تفرق أصحابه والعوامل المادية القاسية لاعالة اسرته كاد يتفرغ الى تجارة متواضعة مع احتفاظه بعقيدته الاستقلالية واتصالاته بمسيريها الى غير هؤلاء ممن توالت عليهم النكبات في اجسادهم واموالهم واسرهم ، فلم يبق مصرا في تحد كامل من رواد وجدة خاصة وشرق المغرب عامة الا الشهيد الاخ محمد الدرفوفي الذي كان كاتباً جهوياً مساعدا معي في مسؤولية الكتابة العامة وان كان كثيرون من رفقائه في الريادة الاولى لم يتركاه وحده في الميدان ولكن عون ما انعم الله به عليه خاصة من قوة التحدي والاصرار والعمل الدائب .

وازاء بروزه وصموده في حاضـــرة شرق المغرب اتخذ رئيس الناحية "ابرونيل" يطارده ويهدده فيستدعيه من حين الى آخر ليمطره بوابل من السباب الفاحش والتهديد بكل انواعه .

كل ذلك والاخ الدرفوفي هو .. هو .. في صموده .. واصراره ونشاطه الدائب ...

وقبل اقصائه حدثت تظاهرة من طرف المواطنين فاستغل "ابرونل" هذه التظاهرة فاعتقله ونفاه الى "ميسور" اقليم فاس في ذلك العهد وكان ذلك في الساعة السابعة مساء الثلاثاء رابع عشر يناير سنة 1952 م . ولقد تحدثت باسهاب عن مأساته في كتابه الخاص به في قسم الوثائق من الخزانة العامة في الرباط المسجل تحت رقم "3792" وبقي في منفاه الى أن توفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع الثاني عام 1974 هـ الموافق 11 نوفمبر سنة 1954 م بعدما تداعت صحته أمام ما قاساه في منفاه بالخصوص من التعذيب الحيواني ودفن في مقبرة سيدي المختار بوجدة وكان يوم جنازته يوماً مشهودا فرحمة الله عليه ورضوانه .

استمرارية النضال في شرق المغرب :

حقاً آن اقصاء مديري مدرستي ابركان ونكيك والدرفوفي عن قيادة حزب الاستقلال في شرق المغرب كان صدمة عنيفة لنا ؛ والذي خفف ثقل وعنف ذه الصدمة ان الاستقلالية كانت قد بلغت اوجها في الوعي والانتشار فتمكن استمراريتها دون حاجة ضرورية للرواد القدمـاء ؛ اذ كانت بـين صفوفنا شخصيات في استطاعتها مواصلة النشاطات بكل اخلاص ؛ حيث اننا كنا قد هيانا خلايا في المستوى المهم للتسير ولم يحل بينهم وبين تولي زمام التسيير

من اهي الا وجود لستخلفهم من بينهم . اذ كان الرواد يسألون تلميذا وتشجيعا من طرف تلاميذهم . على اننا في ابركان قد زال الفرع بضغط "بكانية" والبطل المغامر السيد الحسن شاطر . وحولنا الاخوة الابطال : جلول بن محمد ابن جلول الوكلاني . واحمد السرجان . والشدوسي بن الشدوسي الهواري . واحمد بن عبد الله البويعلاوي وعمرو بن محمادي الوكيلي . والحسن بن محمد الحاج علي الوكوتي . ومحمد بن علي الدرقاوي. ومحمد بن الحاج المصطفى البكاري . وعبد القادر الوجدي رحمه الله . والمرحوم محمد عبد القادر ابن الحاج احمد اليعقوبي . الى غيرهم من الاخوة كتائب المجالس الجهوية المنتشرين في قرى بني يزناسن باجمعها .

اما في وجدة فقد اصابتني حيرة ـ في أول الامر — حول خلف الدرفوفي بعد اختفائه . والحيرة قد سببتها : انني ممنوع من السفر الى وجدة بحكم من باشوية وجدة : المهدي الحجوي بالذات . فكيف الحل ؟ وبينما الحيرة تأخذ بنواصي اذا بالشاب الفاضل السيد عبد الله بن المرحوم بالله السيد عبد الواحد الفاسي الوجدي يزورني في متجري بزنقة طنجة بابركان ، وبرغم انني لم اكن اتصل به كثيرا فيما قبل ، فانني كنت اعرفه شخصيا وان الاخ الدرفوفي كان يثني على اخلاقه الفاضلة اولا ونشاطاته المتواصلة ثانيا ، على انني كنت أعرف لوالده مواقف وطنية وتضحيات كثيرة حيث كان نائبا في المحكمة الشرعية بوجدة وعرفت أخلاق والده الفاضلة حينما التحقت بمعهد وجدة عام 1349 هـ 1930 م ، اذن فالسيد عبد الله واسرته كان لي بهم معرفة منذ عشرين سنة بالنسبة لوالده وفي هذا العهد سنة 1952 ، أما بالنسبة اليه أي السيد عبد الله ، فالتعرف عليه كان كما وصفت من قبل قريبا .

وفي منزلي بابركان على "شارع وجدة" فاتحني السيد عبد الله في موضوع النيابة عن الاخ الدرفوفي وقد فصلت القول عـــن ذلك في كتابي "غروب الاستعمار" الصادر في : 1401 هـ 1980 فليرجع اليه .

وفي ذه السنة 1952 م وقعت اضطرابات في بني يزناسن خصوصا في مداغ وتافوغالت وانشاء "حزب الشعب" من طرف الادارة الاستعمارية كما وقعت في غيرهم من مختلف الجهات بشرق المغرب .

وفي صباح الاحد 17 غشت 1952 م اعتقلت أنا والاخ الحسن شاطر كما يجد القارئ ذلك مفصلا في كتابي : "غروب الاستعمار" .

نعم يلاحظ في كتابي "بنو يزناسن" أنني نفيــت في 17 غشت سنة

1953 م فان ذلك مجرد خطا مطبعي فالصحيح أنني نفيت مع الاخ الحسن شاطر في سنة اثنين وخمسين وتسعمائة والف 1952، كما يجد القارئ ذلك في مختلف مؤلفاتي التي اشرت فيها، او تحدثت فيها عن تاريخ قصة ابعادي الاخير.

وبابعادي مع الاخ الحسن شاطر ارتفعت قائمة الرواد المبعدين من شرق المغرب، ومع ذلك، فلم يقع أي تأخر ولا نقص في سير النشاطات الوطنية حيث كان في شرق المغرب اخوة استقلاليون ابطال استطاعوا ان يغطوا بنشاطاتهم — احداث الابعاد الى مختلف الجهات بل انهم كانوا على خبرة من نشاطات المستقبل القريب اجمالا، فلقد كنت — بصفتي كاتبا عاما لشرق المغرب، استدعيت الى الرباط من طرف اللجنة التنفيذية، ولما اجتمعت بالفقيه غازي رحمه الله قال لي: ان الحاج عمر بن عبد الجليل هو الذي وكلت اليه اللجنة التنفيذية ان يتحدث اليه في شان مهم يتعلق بما قرره الحزب حديثا من نشاطات تتجاوز مجالات التوعية الاستقلالية، وعندما بحث عن الحاج عمر ولم يجده التمست منه أن يفضي الي بالسر ولو اشارة فقط، فلقد قلت له: اني أشعر بان الحزب يريد تصعيد النضال باسلوب في مستوى الاحداث، فالادارة الفرنسية تصعد ضغوطها بطريقة جنونية فهي تعتمد أتفه الاسباب للتنكيل بالمواطنين بصفة عامة، وبالاستقلاليين بصفة خاصة، اذ لا شك انها تقصد من وراء ذلك اثارة الفتن لتتخذها ذريعة الى تغيير الازمة بكيفية تساعدها على تنفيذ مخططاتها للقضاء على حزب الاستقلال وجلالة محمد الخامس الذي اصر على عدم التنكر للحزب وتسفيه نضاله، لتتوصل الادارة الاستعمارية الى التنكيل باعضائه ثم تمد يدها الى العرش ان تمادى في اصراره على المطالبة بجعل حد لعقد الحماية.

وحينئذ، قال لي الفقيه الغازي — وهو يمشط لحيته باصابعه ويرنو الى الافق في شرود كعادته، عندما يريد الافضاء بشيء خطير — قال لي:

لقد قررت اللجنة التنفيذية: ان تقوم الاقاليم بردود فعلية ضد الاستعمار كلما صعد ضغوطه، وتعني هذه الردود الفعلية: الاغتيالات وما دونها من عمليات التخريب لاملاك حياة المعمرين بصفة عامة ورجال الادارة الاستعمارية بصفة خاصة.

قال: والسر في كون الاقاليم هي التي تقوم بهذه الردود الفعلية يتخلص في امرين:

أولا ان نبرهن هذه الاقاليم عن وعيها وتفاد صبرها على هذه الوضعية بحيث تتخذ الردود العملية ظاهرة ثورة شعبية تلقائية .

ثانيا : ان تكون تلك الردود العملية الاقليمية لثورة مسلحة منبعثة من جميع الاقاليم حتى لا تجد الادارة مبررا كاملا لاتهام الحزب والعرش بذلك ، فتغير نظرتها الى الشعب المغربي الذي تزعم انه راض بالوضعية الاستعمارية ، وان الحزب والعرش هما اللذان فقط يطالبان بالاستقلال ، فيتسع الخرق عليها ولو انها سوف لا تبرئ الحزب والعرش من مسؤولية تلك الردود العملية ، ولكن هنالك فرقا بينا بين دعوة الحزب الى ردود الفعل ودفاع العرش عنه ، وبين انبعاث الثورة في جميع الاقاليم بصفة تشبه في الظاهر — الثورة المسلحة التلقائية .

وهنا قلت له : والله لقد كنت اعتقد "جوهر السر" الذي افضيت الي به الآن ، ولكن كنت اجهل فقط الشكلية التي يتبلور فيها هذا السر .. والآن قد عرفت كل شيء .. الوداع .. وخرجت من منزله الحبيسي بديور الجامع متجها الى ابركان .

ولم تمر أيام كثيرة على رجوعي الى ابركان ، حتى كنت قد بلغت الامانة الى الاستقلاليين بواسطة مندوبيهم في جميع النواحي .

وبعد أيام قلائل قتل أحد "المتعاونين" في ناحية تافوغالت وقتل آخر في قرية أولاد بوغنم ببني منقوش فحكم على الاول بعشرين سنـــة وعلى الثاني بخمس عشرة سنة ولكم كابد هذان الاخوان من تعذيب للاعتراف بانهما ماموران بذلك من طرف الحزب فلم يعترفا بذلك والمقصود مـــن الحـــزب صراحة : "كاتبه ..." .

ومن الاحتياطات التي اتخذها الاستقلاليون في جميع القرى انهم كانوا يقترون الاحكام بالاعدام على انها صادرة منهم أساسيا لا من تعاليم الحزب ، فحتى لو اراد أحد الاخوان المشار اليهم أن يعترف بأي أحد لما تجاوز قريته ، فضلا عن أن يتجاوز الى الكاتب العام للحزب بشرق المغرب وهو هذا الذي يحرر هذه الاحداث .

واعجب من ذلك أن الاخوين المشار اليهمـــا كانـــا لا يعرفان : تـــدور الورطاسي أصلا لا شخصيا ولا انني كاتب فرع أبركـــان ، والكاتب العام الجهوي للحزب ، واخي بالاخوين صاحبي حادثتي تافوغالت وأولاد بوغنم ، ومن أعجب ذلك ايضا انني لما تحررت مـــن منفاي توجهت في عهـــد أوائل الاستقلال — الى المحكمة الجنائية لاطلب منها تحرير الاخوين المذكورين ،

فقال لي القاضي الاستاذ محمد الزغاري اما صاحبك من تافوغالت فنعم ، ان معظم ملفه يدور حولك . واما السيد البوعنمي فلا ذكر لك في ملفه ثم التفت الاستاذ الزغاري الى عدد من القضاة قائلا لهم : هذا هو السيد عدور الورطاسي الذي يدور ملف "رحال" حوله ، فابتسموا وقالوا لي : هنيئاً لك بهذا الكفاح الوطني النبيل . فقلت لهم جميعاً ان حادثة تافوغالت وحادثة أولاد بوعنيم لا شأن لي بهما مباشرة وانما كان دوري هو تبليغ اوامر الحزب لجميع المسيرين بصفة عامة وهم الذين لهم الحق في الحكم على أي احد بالقتل أو الضرب او غيرهما ، مغربياً كان او اجنبياً .

ثم عمل السيد الزغاري على اطلاق سراح "رحال" و "البوعنمي" فتحررا فعـــلا .

قلت : ومن أسرار القضاء والقدر أنني كنت ممنوعاً من السفر حتى الى "وجدة" وقبل اقصائي الى المنفى تحررت من هذا المنع فاستطعت ان اقوم بجهود كثيرة في منطقة مسؤوليتي في زمن يسير مبارك ولله المنة وحده .

قبل احداث دجنبر في سبيل فرحات حشاد "1952" :

في تاريخ هذه الاحداث كنت مبعدا "باركانة" دائرة تاروادنت واقليم أكادير اذ ذاك . وأصابتني شرارات من هذه الاحداث تمكن مراجعتها في كتابي المطبوع عام 1401 هـ 1980 م تحت عنوان "غروب الاستعمار" .

وبرغم أنني أشرت الى هذه الاحداث ايضاً في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" المطبوع ، فقد رأيت ان اجدد الكتابة عنها في هذا الكتاب نظرا لاهميتها من جهة ؛ ولكوني حصلت على معلومات أخرى تزيد الاحداث ايضاحاً وبياناً .

ومن حسن الحظ أنني عثرت على نسخة من مجلة الرسالة المغربية التي كانت تحت ادارة المغفور محمد غازي دفين البقيع ورئاسة تحريرها للاستاذ عبد الكريم غلاب تتضمن خطب رؤساء الوفود الى "جمعية الامم المتحدة" المنعقدة في نفس سنة وقوع أحداث فرحات حشاد في تونس والمغرب .

وفيما يلي فقرتان من افتتاحية المجلة المذكورة ، ثم فقرات من الخطب التي ألقيت بجمعية الامم المتحدة لفائدة القضية المغربية .

من افتتاحية المجلـة :

كتبت المجلة تحت عنوان "قضية المغرب في هيأة الامم المتحدة" ما يلي :

1) "انتهت معركة الحرية في المغرب الى هيأة الامم المتحدة ، فقد كان من جراء الصراع الرهيب الذي احتازته الحركة الاستقلالية في السنة الاخيرة ان قررت الحكومات المنضوية تحت لواء جامعة الدول العربية "ان تتقدم بشكوى الى هيأة الامم المتحدة تتهم فيها فرنسا بخرق ميثاق الامم المتحدة ومعاهدة حقوق الانسان في المغرب .

2) واتخذت هذه الشكوى سيرها الطبيعي رغم المحاولات التي بذلت لعرقلتها والقضاء عليها في مهدها ، فقدمت الشكوى الى الامين العام لمنظمة الامم المتحدة وقد قدمها بدوره الى مكتب الجمعية ليقرر ما اذا كان من اختصاص الهيأة أن تدرسها وتقرر فيها ؛ وما اذا كان من الضروري ان تدرج في جدول الاعمال ؛ أو ترفض ، وقــرر المكتب تحت تأثير جماعة من الدول المتضامنة مع فرنسا ان يؤجل البحث في هذه القضية الى اجل غير مسمى(1) .

ردود الفعـل في المنتظم الدولي :

ان القرار الصادر من مكتب المنتظم الدولي كان له ردود فعل من جانب اعضاء المنتظم المدافعين عن القضية المغربية فالقى الزعيم العراقي الخالد الصالحات "فاضل الجمالي" مندوب العراق في المنتظم الدولي خطابه التاريخي اكتفي عنه بالفقرة الآتية من المجلة التي علقت عليها :

"ان كل تهرب من تسوية المشكلة ، وكل تسويف في حلها ، قد ينجم عنه ضرر خطير يمس سمعة الامم المتحدة ونفوذها ؛ وقد تكون في ذلك خيانة لواجبنا نحو مبادئ الميثاق ، اذا نحن ولينا الادبار عندما يتعين بحث جميع المشاكل الدولية بدون تمييز ، لان ذلك قد يحمل على الادعاء بان هاته المنطقة واقعة تحت مراقبة بعض الدول الكبرى ؛ وانها وحدها تؤثر في سياستها وفي اعمالهـا" .

ومن خطاب مندوب سوريا احمد الشقيري :

"انى الاحظ بكل احترام : ان المكتب قدم توصية لا تحتوي على وصية ما ؛

(1) المجلة عدد 137 السنة 11 فبراير 1952 جمادى الاولى 1971 م .

ومن حق الجمعية العمومية في دورتها العامة أن ترفض هذه التوصية لانها في عطري باطلة . ولا عمل بها ومنافية لمقتضيات الدستور" .

ومن خطاب مندوب باكستان محمد ظفر الله خان :

"ان توصية مكتب الجمعية التي تناقش فيها ، تتخذ صبغة غريبة جدا : حينما نوقشت مذم القضية بالجمعية العمومية في الثالث عشر من نونبر الاخير اوضح ممثل مصر : ان نص الفصل الاربعين من النظام الداخلي يترك لمكتب الجمعية الحرية في الاختيار بين ثلاثة حلول ، الى أن قال : اما في القضية التي نحن بصددها فان المكتب لم يتخذ اي حل من هذه الحلول" الخ..

ومن خطاب مندوب مصر محمد صالح الدين باشا :

ان النظر في هذه القضية المرفوعة للامم المتحدة ودرسها بصدق واخلاص مو الوسيلة الوحيدة لتصفية الجو ، وابعاد كل ما من شانه أن يفسد ما بين العالم العربي وفرنسا الخ ..

ومن خطاب مندوب "ايران" السيد "علي غولي اردلان" :

"وهذه التوصية لا تتفق والفصل 40 من نظام الجمعية العمومية الداخلي الذي ينص صراحة على ان المكتب ليس له الحق الا في واحدة من ثلاث :

1 ــ تقييد القضية في جدول الاعمال .

2 ــ رفض طلب تقييدها .

3 ــ تقييد القضية في جدول أعمال مؤقت لجلسة مقبلة .

واذن ، فوصية المكتب للجمعية العمومية التي أخر بها درس القضية غير موافق للفصل الاربعين من النظام الداخلي" .

وفي الجملة خطب أخرى فيها فقرات من هذا النوع "ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق" المهم : ان "القضية المغربية في هذه السنة نالت من اهتمام الرأي العام الدولي القدر الذي يعبر بصدق وأمانة عما قام به الشعب المغربي من تصعيد خطير للمعارك الوطنية ضدا على الاستعمار في هذه السنة بالخصوص .

نعم ، برغم ما كتبته في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني عن هذه الاحداث ابيت الا ان التمس من الاخ الفاضل السيد احمد معي الصفراوي

البزناسني البركاني "أطال الله حياته في امن وامان واحسن خواتم حياته" أن يحرر لي تقريرا في الموضوع لمعايشته لهذه الاحداث التي كنت انتساء وقوعها مبتدا الى اقليم لكادير . مكتب يقول :

"تاريخ 17 غشت 1952 م اقدمت الادارة الاستعمارية على ابعد المسؤول الاول عن تسيير حركة حزب الاستقلال بشرق المغرب الاخ قدور الورطاسي وذلك الى ناحية "سوس" كما ابعدت الاخ الفقيه الوكوتي والداعية السيد الحسن شاطر ..

والملاحظ — يقول الاخ معي — ان هذه الشخصيات الثلاثة كانت من اخطر العناصر الوطنية على السياسة الاستعمارية بشرق المغرب .

وبعد هذا الاجراء الاستعماري التعسفي الغاشم وبتوصية من "المسؤول الاول" المشار اليه ، عمد مكتب الحزب الى ترميم نفسه بتعويض "الثالوث" المذكور . فانضم اليه الاخوة : امحمد معي ، والمرحوم محمد الخراص الوشكراوي الغتيكي وثالث نسيت اسمه الآن .

وبهذا الترميم ، وانطلاقا من الخطة التي رسمها لنا المسؤول الاول المبعد الى "سوس" تعزز نشاط الفرع المركزي الى سائر فروع الحزب ببني يزناسن وظهر بقوة اكثر من ذي قبل

الاخ كريمي الحاج عبد المومن



واثر نفي المسؤول الاول ، اي بعد 17 غشت 1952 م نظم المكتب المركزي وفدا برئاسة الاخ كريمي الحاج عبد المومن بن ابراهيم السيد الكريمي لمقابلة القائد المغفور له الحاج محمد المنصوري ، وعبر له الوفد عن احتجاجه واستنكاره لهذه الاجراءات التعسفية من الادارة الاستعمارية بابعاد الاستقلاليين الثلاثة المذكورين من قبل .

ردود الفعل ضد هذه الاجراءات التعسفية :

وازاء هذه الاجراءات الاستعمارية التعسفية ، قرر مكتب الفرع المركزي كما قررت سائر فروع بني يزناسن مقاطعة الحانات ودور السينما ، والمقاهي الاوربية التقليدية وشملت هذه المقاطعة كل من لم يكن يخضع لاوامر حزب الاستقلال

ونجحت هذه المقاطعة أيما نجاح . والجدير بالاشارة أن بعض المقاهي والمتاجر لبعض المواطنين المتعاونين والذين كانوا أعداء للحزب شملتهم هذه المقاطعة ، فبقيت متاجرهم ومقاهيهم وكل وسائل عيشهم معطلة فعاشوا في عزلة قاسية ، بل انهم لم يجدوا حتى من يكلمهم أو يجالسهم أو يحييهم ؟؟؟!!!

والى جنب ذلك كون الفرع المركزي بابركان لجنة دعامة تقوم بمضاعفة التوعية الاستقلالية وتمهد "المجالس الجهوية" والخلايا ، والشعب ، وتوزيع المناشير والكتابة على الجدران وتبليغ التعاليم بكل استعجال ، وتتكون هذه اللجنة من الاخوة : 1) احمد معي 2) مركوم الحاج امبارك بن محمد بن عمرو الجزار العامري 3) بنسعيد احمد السرجان 4) برشيد بن الحاج المصطفى البكاوي .

وفي هذه الظروف تاسست النقابة المغربية السرية التي كانت تستغل الاطار الرسمي "س ج ت" الشيوعية بالمغرب وتشكل مكتب في ابركان يضم الاخوة : 1) امحمد معي الصفراوي 2) محمد الشاوس التميمي 3) الصباني محمد 4) مركوم احمد بن محمد بن عمرو الجزار العامري شقيق مركوم الحاج امبارك المذكور 5) اليعقوبي محمد بن محمد بن بوعزة رحمهما الله 6) عمرو الوشكرادي .

بينما فروع الحزب في نشاط متطور مــن حسن الى أحسن اذا بالادارة الاستعمارية تقوم باستفزازات ، وكثيرا مـا تــؤدي تلك الاستفزازات الى اصطدامات كلامية تفضي بالاستقلاليين الى غيابات السجون .

ففي سجون وجدة وابركان وتافوغالت معتقلون كثيرون ، وعملا كلف استقلاليون بتموين المعتقلين بطريقة على هامش قانون السجون .. ففي ابركان كلف الاخ الصحراوي الحاج سعيد بن بوزيان الورطاسي بتموين معتقلي سجن ابركان وفي وجدة كلف بذلك المنقور له السيد محمد بن المقدم الحاجي الورطاسي . وفي تافوغالت كلف بذلك السيد "قشيح" — بضم القـاف وكسر الشين المعجمة — الوريمشي ، وكذلك نظمت مساعدة المعتقلين والمبعدين الا أسرة الاخ قدور الورطاسي بتوصية منه أن يتركوا أسرتـه لمسؤولية والـده تطبيقا توصيته(1) .

وكان مبلغ النفقات في ذلك العهد يصل الى نصف مليون فرنكا شهريا مما يتحصل من الاشتراكات من الاخوان ..

(1) لقد صدق السيد احمد معي فانني أوصيت المكتب والاسرة أن يعيش أولادي تحت نفقة والدي وأكدت على والدي رضي الله عنه بذلك فراعدني ووفى ، وفى الله له يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ..

اغتيال فرحات حشاد 8 ديسمبر 1952 م :

حينما اغتالت "المؤسسة الفرنسية" "اليد الحمراء" في تونس الزعيم النقابي ذا الشهرة الذائعة في النضال النقابي فرحات حشاد ، قرر حزب الاستقلال اضرابا شاملا في المغرب باسم الاتحاد العام المغربي للشغل الذي كان يتزعمه المحجوب الكناسي تحت زعامة حزب الاستقلال ورعايته والذي يعد الاب الروحي للاتحاد المغربي للشغل وزعيمه والاب المادي في نفس الوقت. قرر الاتحاد العام المغربي للشغل ذلك الاضراب الشامل تضامنا مع الشقيقة تونس بصفة عامة ومع النقابي المغتال بصفة خاصة ، استنكارا لهذه الجريمة الفظيعة التي لا تعد في صحيفة اليد الحمراء الفرنسية فقط ، بل انها تعد في صحيفة الاستعمار الفرنسي ؛ وما هي باول "بركة" له .

علت : حينما قرر الحزب ذلك قام فرع الحزب بابركان مع سائر فروع بني يزناسن بتنفيذ تعاليم الحزب ، وتقرر تنفيذ ذلك في منزل الاخوين "عيادي الحاج عبدالسلام الترغيني والمرحوم عيادي عبد الله الترغيني من بني عتيق فمن هذا المنزل التاريخي انطلقت الدعوة الى الاضراب الشامل ، وفي هذا المنزل التاريخي قرئ منشور الحزب الذي يتضمن الامر بالاضراب ، وتولى قراءته اخونا المناضل الجري، السيد امحمد مهي الصغراوي تحت ضوء زجاجة الغاز ، وكان المنزل التاريخي على سعته غاصا بمسيري الحزب ببني يزناسن: الكتاب والامناء والمسامرون والعمال المسؤولون عن القطاعات العمالية المنضوون تحت النقابة المغربية السرية آنذاك .

واثناء تلاوة تعاليم الحزب التي يتضمنها المنشور الحزبي ، كان الحاضرون ينصتون في خشوع وحماس واستعداد كامل للدخول الى معركة الاضراب في كامل اليقين في الله والاستعداد للتضحية مهما كان الثمن غاليا ، بينما كانت الادارة الاستعمارية تعيش على اعصاب في منتهى التوتر ، انتظارا لاقل فرصة للانقضاض على رجالات حزب الاستقلال ظنا منها أن العنف هو الوسيلة الوحيدة لانتزاع العقائد من الصدور والافكار من الادمغة ، والعزائم من القلوب ، وما درت ـ قاتلها الله ـ بان الاستقلاليين يحفظون عن ظهر قلب حكمة الزعيم علال الفاسي رضي الله عنه "الافكار في الرؤوس كالمسامير في الحديد لا يزيدها الضغط الا ثبوتا ورسوخا" وما درت الادارة ايضا قاتلها الله : ان الاستقلاليين انطلقوا الى المعارك المصيرية من تربية اسلامية عميقة سليمة ، وان هذه التربية الصادقة لا تنسيهم أبدا قول الله تعالى "الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؛ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا

وليعلم الكاذبين" .. ثم أنهى الاخ احمد معي الصفراوي تلاوة النشرة . فتوزع المسؤولون مسؤولية الدعوة الى الاضراب الشامل ، فكان الاضراب شاملا مطبقاً مكيه على "غول الاستعمار" مشمل كل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية .

فماذا فعلت الادارة الاستعمارية ؟

لم تفعل غير العنف ، والعنف هو نفسه الذي كان يقرر مصيرها الخاسر ؟!

وانطلاقاً من مبدأ العنف الفعال الخاسر ، عمدت الى شن حملة ضارية من الاعتقالات في صفوف الاستقلاليين الابرار .

ومن ضحايا ماته الحملة الضارية : المرحوم الوجدي عبد القادر بن الحاج محمد بن البشير ، والاحمدي عمرو بن محمادي الوكيلي وكلاهما من مكتب الفرع المركزي علاوة على ان الثاني "امين المال" وهو بحق أمين ثم علام محمد بنطالب ابن عبد القادر ولده الآن قائد السعيدية ، محمد بن قدور الشني ، مولاي علي الوكيلي كان مقدم زاوية ، فتحول تلاميذه الى صفوف الحزب ، المنور أكراد صاحب المواقف التاريخية رحمه الله ، رمضان بن محمد بن سليمان العثماني ذو الاخلاق الفاضلة والعقيدة الفولاذية ، المنور بن القائد الحبيب ، ياما أكرمه وانبله ، الحاج بومدين العثماني الداعية الشهير ، احمد بن ح لخضر الهواري رحمه الله ، احمد بن عبد الله البويعلاوي العضو بمكتب الفرع المركزي وكفاه ذلك ، المرحوم عبد الكريم المورنوتي السعيدي صاحب الدراجات بزنقة زكزل الشاب الداعية الذي قال لي ذات مرة هل تأذن لي في شراء مسدس للوقت المناسب فان وعيي بلغ النهاية ، فقلت له افعل وانتظر الوقت المناسب رحمة الله عليه ورضوانه ؛ برشيد محمد بن الحاج المصطفى البكاوي نائب أمين المال في الفرع المركزي وكفاه ذلك ، فلقد اجتمع فيه وفي الامين السيد عمرو الوكيلي المذكور كل أمانة وتحملا اخطر المسؤوليات والامتحانات ، أحمد بن موسى "زيرار" لي الطويل ، لمظفر محمد من عرب تريفة وغيرهم ممن نعتذر عن ذكر أسمائهم التي لم تحضرنا الآن وهم كثير .

وبعد محاكمتهم نقلوا الى سجن "عين علي مومن" بسطات .

ومن المطرودين من عملهم في الادارة : الصباني محمد ، المرحوم عبادي عبد الله الترغيني صاحب المنزل الخالد الذكر ، اخوه عبد السلام ، الحاج قدور الشني ، ابنه الحاج موسى ، وغيرهم كثير .

يقول الاخ "معي" ان هؤلاء كلهم ارجعوا الى عملهم عقب الاستقلال بفضل اخينا المجاهد السيد امحمد الدويري الذي كان اذ ذاك وزير الاشغال العمومية ، فجزاك الله خيرا أيها الأخ الدويري ووفقك لصالح الاعمال .

والى جانب هؤلاء المناضلين ، ومع نخبة من الاخوان : الحاج احمد سطر ، الحاج بنعامر ابن الحاج لخضر الهواري رحمه الله . الدرماوي محمد بن علي الووموسي "عضو المكتب المركزي" الحسن بن احمد بن الحاج علي الوكوتي "كاتب فرع الركادة ومراسل العلم" . "ابن القرية" وكان قبلا عضوا في المكتب المركزي ، عبد القادر بن علي محمد بن المقدم ، والمرحوم بالله السيد احمد بن ادريس الوكيلي والد الدكتور البشير المحامي واخيه الاستاذ التهامي . ثم قال الاخ احمد معي : **ويجدر بي وانا اتحدث عن هذه الاعتقالات والنفي ان اسجل بكل فخر واعتزاز الموقف البطولي التاريخي الذي وقفه قائد تريفة السيد الدخيسي ابن علي الهواري حينما طلب منه المراقب الفرنسي الموافقة على الاحكام الصادرة في حق الاستقلاليين التابعين لقيادته فامتنع امتناعاً كلياً فعزلته الادارة عن قيادته .**

وهكذا ضرب هذا القائد النبيل المثل الخالد في حبه لوطنه والاعتزاز به وضحى بقيادته رضي الله عنه وجزاه الجزاء الاوفى واحسن مثواه(1) .

استمرارية النشاطات الاستقلالية :

قال الاخ معي : واود ان اشير ـ ولو باختصار ـ الى المقاومة الباسلة التي قاومها الاستقلاليون بابركان وجميع قبائل بني يزناسن في هذه الظروف التي تم فيها ايضاً اعتقال اعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال .

ففي الوقت الذي تمت فيه اعتقالات اليزناسيين الاستقلاليين ، تم اعتقال اعضاء اللجنة التنفيذية . وكان رد الفعل في بني يزناسن هكذا :

قال : فبعد الاحتجاجات بواسطة عدة وفود تمثل مدينة ابركان وجميع قبائلها جبالا وسهولا ، ورفع مئات البرقيات احتجاجاً على اعتقال قادة الحزب واعضاء اللجنة التنفيذية . **قام الاستقلاليون بمقاطعة شلت رواج جميع البضائع الاجنبية .**

كما احتج الاستقلاليون على ما لقيه عمال معمل السكر بالدار البيضاء من **تقتيل وتنكيل فوقع الاضراب في دائرة ابركان عن اقتناء السكر الذي انتجته**

---

(1) انظر ترجمته في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" مع صورته .

شركة «ترسيمار» والتي اضطهد العاملون فيها بالنفي والاعتقال والوان العذاب . وانتصرنا في هذه المقاطعة(2) .

مأساة الاخ الصافي :

ان الناظر اليك ، لا يتصور انك كنت مبعدا الى قرية بني ادرار ، وانت تبيت في حجرة تغلق بابها بجذوع السدر حتى لا تنهشك الكلاب اثناء نومك !

الاخ المناضل موحوبي الصافي بن محمد بن ادريس اليزناسني الخالدي الدراري الهندوزي ولد سنة 1922 م ودخل الى الكتاب وحفظ ما شاء الله من الكتاب العزيز وعندما تأسست أول مدرسة حرة في وجدة التحق بها وأخذ ما شاء الله عن أساتذتها المناضلين الى التوعية الوطنية التي صار يعد من رجالها البارزين نضالا وتضحية وكان من المحظوظين المستقبلين للزعيم الراحل علال الفاسي أثناء زيارته لشرق المغرب سنة 1936 .

وفي حوادث 1944 حكم عليه بستة أشهر منفذة قضاها في سجن "العذير" باظليم الجديدة حيث قضاها تحت أسواط الضرب بالعصي والجوع والعري وسباب الجلادين هنالك ، ثم اعتقل عدة مرات بمناسبة حفلات عيد العرش .

وفي سنة 1950 نفي من مدينة وجدة الى قبيلته ببني ادرار . ولما وهبه الله من عزة وطنية صادقة امتنع من أن يكون نزيلا على أي أحد من أقربائه فأوى الى بيت مهجور لا باب له ، وكان يغلقه بجذوع من أشجار السدر حماية لنفسه من دخول الكلاب والحيوانات عليه .

أما اقتياته فكان يقبل في بعض الاحيان طعاماً من أقاربه ، وأحياناً يطوي عزة وإباء ، وأثناء هذه المحنة كان يطوف على شعب الحزب في البادية ليلقنهم الدروس الوطنية وكان استئلاليو أحد الدواوير يربطون كلابهم عند الغروب

---

(2) بعد ترجمة الاخ الصافي ونهاية "جولة وطنية بمدينة احفير" وتملي صفحة ترسم جانباً من شارع محمد الخامس بابركان ، وتملي صفحة عليها رسم لسد مشروع حمادي ، استأنف ما كتبه لي الاخ معي عند قوله : وانتصرنا في هذه المقاطعة .

تفاديًا لنباحها الذي يدفع بالخونة المارقين للتجسس عليه ، اذ قيل لهم : عندما ينقطع الكلاب في النباح ، فان ذلك علامة على ان "الصافي" قدم الى الدوار للاجتماع بالاستقلاليين ، فاخذ الاخوان يربطون كلابهم ليلة زيارته لهم ويخفونها في اماكن لا تشعرها باي زائر "غريب" كما كان احد الصافي النضال بركبه بغلاله للتوجه الى الاماكن البعيدة في قمم جبال بني يزناسن لالقاء دروس وطنية هنالك في الليل طبعًا .

وبرغم ذلك ، فقد اعتقل مرتين ، وحكم عليه في كل مرة بثلاثة أشهر ، كان يكلف اثناءها بتنظيف شوارع وزقاق مدينة احفير مع اخوانه المعتقلين اهانة لهم .

وبعد سنتين كاملتين في هذا النضال والتنكيل والبؤس والشقاء ، فر الى الدار البيضاء حيث قاسى من البؤس والمرض والفتنة فيها بدون عمل ، الامر الذي اضطره الى البقاء في المستشفى مريضًا فقيرًا غريبًا لا مواسي له الا الله ولا انيس له الا هو سبحانه وتعالى .

وهنالك التحق به والده ، فاكتشفتهما السلطة ، فالتقت بهما في غيابات السجن مرات فاضطر الى الهجرة الى القنيطرة فلاحقته الشرطة ، ففر بها الى الرباط فالتقته الشرطة ، فرجع الى البيضاء فانغمر في مجال التوعية ومساعدة المهاجرين المنكوبين من شرق المغرب ، بعد أن قيض الله له من ساعده على تجارة في الشوارع والساحات والازقة هنالك بالدار البيضاء الى أن فتح متجرا متواضعًا .

وكانت أسرته تقاسي من البؤس الوانًا ، ففي اليوم الذي تجد فيه اقراصًا من خبز ، يعد من أسعد أيامها .

وفي أوائل الاستقلال عين قائدا ونقل الى عدة جهات وهو الآن باقليم القنيطرة تعرفت عليه يوم الاثنين سابع فبراير سنة 1944 في السجن المدني بوجدة ، وازددت صلة به يوم أن كان رئيس ملحقة "احفير" وانا رئيس دائرة ابركان ، وما مست الظروف صداقتنا العميقة الى الآن ، فجزاه الله خير الجزاء ، ومن وصاياه لي حينما عينت رئيس دائرة ابركان : "حذار ان "تحترق" فان لنا بك حاجة" فكانت نبراسًا لي طول قيادتي لا أستثني منها الا والدي : ابي وامي ..

مدينة احفير تبعد عن "أبركان" باثنين وعشرين كلم ، وهي واقعة على وادي كيس الفاصل بين الحدود المغربية والجزائرية التي فرضتها علينا فرنسا بعد احتلالها للجزائر ، في حين كان الحد بيننا وبين جزائر الاتراك "واد تافنا" ثم الى حدود مدينة "مغنية" ولا زلت اذكر انني سافرت الى هذه الحدود فاخبرت عن شجيرة هنالك يقال لها "زبوجة مولاي اسماعيل" ثم زحفت الحدود الى "وادي كيس" بالرغم عنا كما صار الشأن في كثير من الاجزاء المغربية التي اضافتها فرنسا الى الجزائر تدريجياً .

وكانت "تندوف" آخر اقليم اضافته من مغربنا الى الجزائر في سنة 1952 أي قبل اربع سنوات لاستقلالنا ، وتعد مدينة احفير في النشاطات الاستقلالية من ابرز الجهات هنالك وانشطها .. فلقد قيض الله لها ابطالا من شباب وشيوخ لتعميم التوعية الاستقلالية بها ، نذكر على سبيل المثال فقط : الشريف مولاي الصديق البوتشيشي ومولاي احمد الذي يعينني على تذكره ما كان من عاهة في يده والفقيه العلامة المرحوم العـدل ثم القاضي من بعد السيـد العربي البوحميدي الزيانيي وولده الاستاذ الفاضل المحامي اليوم السيد محمد وولده الثاني الاستاذ السيد المصطفى الذي التقيت به في سجن عين علي مومن في حوادث سنة 1944 والشاب الفاضل السيد ادريس الهبيل والاخ ميمون بن العربي رحمه الله ورضي عنه والطيب الجزار صاحب الشوارب والعزيمـة الصارمة والمرحوم عمرو اليسبوتي والاخ السيد العزاوي وغيرهـم من ابـرز شخصيات قبيلة بني خالد الذين اظهروا من الشجاعة الوطنية والصبر على التضحيات الجسيمة ما لا يصفه القلم .

ولن تنس مدينة احفير ذلك الداعية الكبير السيد العربي البوحميـدي المذكور رحمه الله ولا ولديه البارين بوطنهما الاستاذين محمد ، والمصطفى المذكورين ايضاً .

وهذا لا ينافي أبداً ما قام به من ذكر هنا من الاخوان — وهم قلة — ومن لم يذكر هنا — وهم الوف — من الاعمال الخالدة التي نسال الله تبارك وتعالى أن تكون لهم سعادة في الدارين .

وليت الظروف تساعدني والاجل لا يستعجلني لاخصص لمدينة احفير كتاباً عن جهاد أبنائها الابرار سيرفعه التاريخ على قمم الخلود .

على انني اشعر شعوراً صادقاً بان كل مدينة من مدن شرق المغرب في حاجة الى كتاب خاص يسجل بطولاتها وتضحياتها في سبيل عزة الوطن والاسلام

والمسلمين ، فما من مدينة ، أو قرية ، أو دوار ، أو مجموعة خيام ، أو سهول ، وهضاب في شرق المغرب ، الا وسجل فيها الاخوان الاستقلاليون هنالك صفحات وطنية مشرقة ضاعف الله لهم الجزاء والثواب .



منظر من شارع محمد الخامس في أبركان ، وغرب تلك السيارة على اليمين ببضع خطوات كنت جالساً مع الاخ السيد بنسعيد أحمد المرجان ليلة الاحد 17 غشت 1952 م وانا أفضي اليه بشعوري انني معتقل صباح الاحد بما يشبه كامل اليقين "راجع هذه الجلسة" في كتابي "غروب الاستعمار" من ص 12 تحت عنوان "ليلة تنفيذ قرار النفي" .. ان شئت ..



مجمع أودية بني وكلان ، وورطاس ، وزكزل ، حالة الفيضانات ليصب الجميع في وادي ملوية ، ثم الى البحر الابيض المتوسط قرب "السعيدية" "ابركان" .

رسم لسد مشروع حمادي بابركان كان رئيس دائرة ابركان "رامونة" يقول للناس في عهد الشروع في بناء السد : نحن نبني السدود وماذا يبني لكم قدور الورطاسي والحسن شاطر الوكوتي .. وعمر والوكوتي ؟؟

وشاء الله ان يتم بناء السد ولا يدشنه الا قدور الورطاسي وهو رئيس دائرة ابركان "ويمكرون .. ويمكر الله .. والله خير الماكرين" .



وانتصرنا في هذه المقاطعة انتصارا شاملا فكانت المقاهي تستعمل التمر مع مشروبات القهوة والشاي ، وفي بعض الاحيان تستعمل العسل ، وذلك برغم ما قامت به الادارة من ضغط وارهاب واعتقالات ، فعمدت الى اعتقال الاخ السرجان بتهمة نيابته عن الاخ قدور الورطاسي في التسيير العام بعد ابعاد المنوب عنه الى سوس والحقته بالاخوان المعتقلين في السجن المدني بوجدة .

ثم قال الاخ "معي" . وللتاريخ افتح قوساً في هذا التقرير عن الاتصال الذي وقع مع شاب اقدم من الدار البيضاء الى ابركان ضمن فرقة لكرة السلة تابعة لشركة النبيع لاجراء مباراة مع فرقة ابركان وذلك قبل حوادث "فرحات حشاد" وبعد ايام ثلاثة من عيد عرش 1952 .

وفي منزل الاخ بنسعيد احمد السرجان تم لقاء بين هذا الشاب ومجموعة من الشباب البركاني وهم : الهداوي ادريس الذي كان صلة الوصل مع الشاب البيضاوي اول الامر، والصفراوي احمد معي ، والسفروشني عبد الرحمن محمد بن علي وبنعيسى احميدة المنقوشي الصلاني ، وموضوع الاجتماع كان

حول تنظيم حملة لجلب السلاح من المنطقة الشمالية ونقله الى البيضاء استعدادا للمعركة المسلحة من اجل الحرية والاستقلال .

وقد وافق مكتب الفرع المركزي على مبدإ الخطة والاعراب عن تنفيذها اذا ما قبلت قيادة الحزب ذلك ، وان الشاب البيضاوي اعلن عن قبول قادة الحزب بأن حقا يعارض في استعمال السلاح ، هكذا زعم الشاب البيضاوي ثم قال : ان صاحب الجلالة لم يوجه ولا كلمة واحدة للشعب بملازمة الهدوء في خطاب العرش الاخير كعادته في كل سنة وهذا ما يؤيد ان صاحب العرش قد اذن بحمل السلاح لمكافحة الاستعمار » .

قال الاخ معي "والحقيقة ان بيان الشاب البيضاوي كان مقنعاً" .

قلت : قبل ان اتمم حديث الاخ معي ، اقول ان الحزب قرر قبل ابعادي الى الصحراء أي قبل 17 غشت 1952 أن يكون كل اقليم على استعداد لرد الفعل ضد تصرفات الاستعمار من غير أن يرجع الى قادة الحـــزب ، لاقناع الاستعمار بأن الشعب المغربي يقاوم الاستعمار بدون "أي توجيه" من قادة الحزب ، أي انه يناضل تلقائياً وبوعي منه ، وبعبارة أخرى فان قادة الحزب قرروا ان يتحمل الشعب مسؤوليتـــه مباشرة ليتسع الخـــرق على الادارة الاستعمارية .

وفي الوقت نفسه كلف الحزب الاخ المجاهد الحاج عمر بن عبد الجليل بتبليغ ذلك الى كتاب الحزب العاملين بالاقاليم ولهذا استدعاني الحزب للاتصال بالحاج عمر ليبلغني ذلك مباشرة ، ولكن لما لم اجد الحاج عمر في الرباط تلقيت ذلك من الفقيه محمد غازي في منزله بحيور الجامع .

ولما رجعت الى ابركان تمت مع مكتب الفرع المركزي بعقد عدة اجتماعات سرية لتبليغ ذلك الى المسيرين والشخصيات البارزة في الحزب .

وبهذا نعلم ان الحزب قرر حمل السلاح بهذه الطريقة قبل "حوادث فرحات حشاد" وقد ذكرت بذلك الاخ النسرجان ليلة 17 غشت 1952 كما في كتابي "غروب الاستعمار" .

قلت ايضاً : انني لا اكذب الشاب البيضاوي فيما زعمه ؛ لان الامر اعطى للكتاب الاقليميين للحزب وهو لم يبلغه ذلك لعامل من العوامل ، واكتفى بما كان يتظاهر به قادة الحزب امام العامة بانهم لا يرون حمل السلاح في وجه الاستعمار .

فتيات ورطاسيات في غسل ثيابهن وثياب الاسرة ، ولا احد يروعهن في عرضهن كانهن ظباء في فلاة هادئة



تذكرني الصخرة المواجهة ، لا التي عن اليسار ، بانني في طفولتي كنت ابكر قبل الفجر بساعات لتلقي كتاب الله في مسجد فرقة ورطاس العليا . وكنا في فصل الشتاء نلتقي ونحفظ على ضوء لهب الحطب الذي كنا نحتطبه كل يوم اربعاء من الغابة ، ونحمله ـ نحن الاطفال ـ على ظهورنا ، وحينما اصل الى الصخرة اجد المرحومة رابحة التجينية في ثياب بيضاء نقية تتحنث عليها حتى صلاة الصبح . وكان منظرها متجهة الى القبلة مناجية الله سبحانه وتعالى يلهب شعورنا بحب الله ورسوله ، فمن يستطيع بعد ، ان ينقلنا من ساحة هذا الايمان الصادق الى ساحة المهاترات ؟



منظر عام لدينة ابركان التي ضربت الرقم القياسي في النضال الوطني قديماً وحديثاً ، رعى الله ابناءها الابرار .. ويظهر في الصوره ملعب "الكرة" الرسمي الذي كان يلعب فيه الشباب البيضاوي المشار اليه في الصفحة قبل هذه مباشرة ، وسلسلة الجبال التي تبدو للناظر هي جبال قبيلة "كبدانة الراجعة لاقليم الناظور" وبين ابركان وبينها " وادي ملوية" الذي يصب في البحر الابيض المتوسط وقبالة آخرها الجبال يمنة ، "جزر ملوية" التي احتلتها اسبانيا في سنة 1848 م .

ولنرجع الآن الى اتمام حديث الاخ "معي" قال :

"وكيفما كان الامر فقد اهتم مكتب الحزب بهذا الاتصال وأخذ ما راج بكامل الجدية وبالغ الاهتمام ، واستمر في تسيير حركة الحزب واعداد افراده لدخول ميدان معركة الكفاح المسلح مع المستعمر .

"وعلينا ان نذكر هنا بانه قبل حوادث فرحات حشاد وفي فصل شتاء 1952 بالضبط قام احد المواطنين بناحية تافوغالت بقتل احد المتهمين بالتعاون مع الادارة الاستعمارية وحكم عليه بعشرين سنة سجناً فتحرر في اوائل الاستقلال بعد أن قضى ما يقرب من أربع سنوات وكم قاسى القاتل من ألوان

العذاب في مكاتب الاستنطاق للاعتراف بان اخانا منور الوريطاسي هو الذي اعطاه الامر بقتل من ذكر ولكنه اصر على انه يسمع بمن ذكر ولكن ما سبق له ان تعرف عليه شخصيا فضلا عن ان يتلقى اي امر منه".

قلت : لقد صدق وقسماً بالله ما كنت اعرفه شخصياً ولا عرفته حتى بالسماع من قبل . غير انني علمت بالحادث قبل ابعادي الى سوس تاريخ 17/8/1952 .

قال الاخ "معي" : وكما قام محمد الازعر البوغنمي بقتل أحد المتجسسين على الحزب . قلت : وحكم عليه بخمسة عشر عاماً سجناً قضى منها ما يقارب أربع سنوات ثم تحرر أوائل الاعتراف باستقلال المغرب ، وقد زرت الاثنين بسجن القنيطرة وسعيت الى تحريرهما واذكر جيدا انني حينما تحدثت مع الاستاذ السيد الزغاري القاضي اذ ذاك بمحكمة الجنايات قال لي . اما "رحال" فقضيته سياسية لا شك فيها لان الملف الذي بيدي يتضمن في ثلاثة ارباعه استنطاق "رحال" عنك ، بانك الذي أمرته بذلك وان "رحال" استنكر كل الاستنكار اي معرفة بك او اتصال في أي وقت من الاوقات ولكن ما شان "محمد الازعر" أن قضيته غير السياسية فاكدت له انني لا اعرف محمد الازعر أصلا ولكن الاخوان أكدوا لي أن قضيته سياسية وليست بجريمة شخصية فاقتنع السيد الزغاري بشهادتي قائلا : أنت مصدق فيما رويت فخذ ورقة اطلاق سراحه مع ورقة "رحال".

قال الاخ معي : "كما وقعت حادثة احراق شاحنة لاحد المتهمين بالتعاون مع المستعمر بحي الاكرابة العليا "بابركان".

هذا ما كتبه الاخ معي مع اعتبار زيادة ما كان عندي من معلومات حول الموضوع .

قلت : اما ضحايا حوادث فرحات حشاد في المغرب من وجدة فمنهم الاخوة : احمد بندالي ومحمد بنتاعلة والمرحوم بالله السيد محمد بن التاهمي برادة وكان الثلاثة مع اخواننا البركانيين في "تاوريرت".

ثم في منزل "بالعقرب" قرب تاوريرت ، واطلق سراح احمد بندالي ومحمد بنتاعلة والسيد احمد بن ادريس المذكور ومحمد بن علي الدرقاوي من "العقرب" وتاوريرت ، أما الاخ برادة فقد اجتمعت به مع الاخوان البركانيين في معتقل اغبالو انكردوس وكان رحمه الله يعاني من ارتفاع الضغط الدموي واذكر يقينا ان الضغط ارتفع الى 22 درجة عندما كان معنا في "اغبالو".

وفي عهد الاستقلال عين ناظر الاوقاف بوجدة ثم توفي رضوان الله عليه .
وفي جنوب وجدة منها الى فكيك شنت الادارة الاستعمارية حملات متوالية من الاعتقالات منذ عيد العرش 1952 الى نهاية الاستعمار باعلان الاستقلال .

نعم الصعب جدا أن اتناول الحديث بتفصيل عن حوادث جنوب وجدة وحسبنا أن نسجل هنا أن ما من أسرة الا ونالتها شرارات التنكيل والاعتقالات والاستنطاقات وكل ما عرف عن الادارة الاستعمارية من قساوة وشغف بالانتقام لفائدة استمرار وجودها الاستعماري وما يقال في جنوب وجدة يقال في مدنها وقراها الغربية كذلك .

ثورة حاضرة شرق المغرب في 16 غشت 1953 :

ثورة حاضرة شرق المغرب "وجدة" ثورة لا نظير لها في تاريخ الثورات الاستقلالية بالمغرب الاقصى .

فقبيل ابعاد صاحب العرش جلالة محمد الخامس قدس الله روحه في نعيم الخلود وابعاد اصحاب السمو الامراء الابرار باربعة ايام أضرمت الحركة الاستقلالية نيران ثورة عارمة شاملة في مدينة وجدة مساء يوم الاحد على الساعة السادسة بالضبط 16 غشت 1953 بقيادة الشابين المجاهدين : عبد الله بن عبد الواحد وعبد الرحمن احجيرة .

ففي الوعد المحدد تحركت الجماعات الاستقلالية دفعة واحدة في جميع شوارع وجدة وأزقتها واحيائها منهالة على العناصر الاستعمارية واذنابها تفتك بالجميع من غير هوادة ولا تخوف من أي عاقبة . فما هي الا لحظات حتى تكونت مشاهد عجيبة من القتلى والجرحى في كل شارع وزنقة وحي ، لاسيما والادارة الاستعمارية في آخر لحظات العطلة الاسبوعية ، ولم يكن في حسبانها أن ثورة عارمة ينظمها الاستقلاليون في سرية عجيبة .. فعامل المفاجاة كان له دور كبير في هذه الثورة المباركة .

فما استجمعت الادارة امرها حتى كان الاستقلاليون قد ادوا رسالتهم احسن اداء واخلصه .

وحدثني الاخ عبد الله بن عبد الواحد رضي الله عنه انه كان وضع تصميماً لاحتلال مكاتب رئاسة الناحية رمزياً على الاقل ، ليفهم الادارة الاستعمارية بانها ــ بما لها من قوى مادية ــ لاشيء امام العقيدة الاستقلالية اذا ما اتقدت عزتها الصميمة دفاعاً عن كرامتها التي مست في شخص رمز

السيادة المغربية وزعيمها الاعلى روحيا وزمنيا فماذا كانت حصيلة هذه الثورة ؟

الحصيلة الاساسية ان حاضرة شرق المغرب استطاعت ان تعرب عن وفائها لسيادتها واهدافها الاستقلالية بجعل ارواح ابنائها حية صادقة لذلك الوفاء الذي ما بعده من وفاء .

والحصيلة الثانية ان صاحب العرش وأصحاب السمو الامراء الكرام ، ما غادروا وطنهم المحبوب حتى رأوا بداية المعارك الوفائية في حاضرة شرق المغرب أما ما فعلته الادارة الاستعمارية فيعرف بالبداهة لمن خبر أساليب الاستعمار مما يتوفر عليه صدره من أنانية واحن واحقاد وشغف بالانتقام . فسقط العشرات من الاستقلاليين شهداء في ساحة الشرف ، واختنق اربعة عشر استقلاليا في الزنازين ، واعتقلت الآلاف ، فذاقت الوانا لا تحصى من التنكيل ثم التخريب والاعتداء على الاموال والاعراض ، ثم الاحكام القاسية من انتهى عددها الى الاحكام بالاعدام .

وفي انتظار مؤلف خاص حول هذه الثورة المباركة من الاخوين عبد الله ابن عبد الواحد ، وعبد الرحمن احجيرة ، يمكن للمتطلع الى التفاصيل ان يقرأ "شارل لوكران" المحامي الشهير عن مجاهدي حاضرة شرق المغرب في مذكرته المطبوعة كما روى لي .

كلمة واحدة لابد من تحليلها هنا :

ان "وجدة" عبارة عن شرق المغرب مصغرا ، فسكانها من جميع عناصير الاقليم فكان يكفيها ان تثور كما فعلت ، ليقول التاريخ "كل الصيد في جوف الفرا" اي ان كل اهالي شرق المغرب قد ثاروا ، فجزى الله المجاهدين خير الجزاء ، وطيب حياتهم واحسن مثواهم ومصيرهم انه سميع الدعاء .

ترجمة مختصرة للاخ عبد الرحمن احجيرة



الاخ الاستاذ المجاهد عبد الرحمن بن الحاج احمد بن محمد احجيرة المولود بوجدة سنة 1931 م كما حدثني بذلك مباشرة وهو من اهالي فاس . واخبرني انه يظن فقط ان اجداده من بني زروال .

عرفت والده حوالي سنة 1930 التي دخلت فيها الى معهد وجدة ، أي عرفت والده قبل ميلاده بسنة وكان والده تاجرا ما بين ساحة (عبد الله بن عمر رحمه الله وبين ساحة سيدي عبد الوهاب) وقد تحدثت عن والده قليلا في كتابي "ذكريات الدراسة في فاس" اما الاخ عبد الرحمن فقد تعارفنا شخصياً في عاشر مارس عام 1951 في السجن المدني بوجدة ، وأول كلمة قالها لي ، ونحن في احدى حجرات السجن المذكور : "لقد كنت دائماً اتمنى ان اتعرف عليك شخصياً لما اسمع عنك من نشاط وطني وما يثني عليك به السيد عبد العزيز بن ادريس والسيد محمد ابن ابراهيم الكتاني ، واذا كان في هذا اللقاء في السجن الا فائدة التعرف عليك شخصياً فانه يكفيني جزاء على اعتقالي" .

وفي جلسة المحاكمة حكم عليه الباشا الحجوي بما قضاه من السجن ولعله لم يزد كثيرا على عشرين يوماً نظرا لصغر سنه من جهة ، ولانه من طلبة القرويين من جهة ثانية ، وهو الى اخي الجميع السيد عبد الله بن عبد الواحد المجاهد الصدوق منا اللذان كانا على راس ثورة سادس عشر غشت 1953 وحكم عليهما بالاعدام مع طائفة من المجاهدين انقذهم الله من تنفيذ الحكم .

ومن العجيب انني لما اطلق سراحي من منفاي الذي طال ثلاث سنوات ورجع صاحب الجلالة محمد الخامس رضي الله عنه والامراء الكرام من منفاهم ، رئته مع سائر الاخوان بسجن القنيطرة وقلت لهم : هذا امر عجيب نحن نعيش أيام الاستقلال الاولى وانتم لما تزالوا رهن الاعتقال انه لامر غريب أيها الاخوة . وبعد أيام قلائل اطلق سراح الجميع والاخ عبد الرحمن اطال الله حياته من المجازين من كلية الشريعة بفاس وحصل على العضوية في البرلمان الى الآ 1980 .



هذه نبذة من العمل في الحقل الوطني للحزب الاستقلال أيام الحماية الفرنسية بالمغرب لصاحبها السيد محسن لحسن بن الميلود العزاوي نسبة الى أولاد بني عزة الشرفاء الادريسيين بالمغرب الشرقي ناحية وجدة وابركان الذي توظف بوزارة العدل في سلك كتابة الضبط في أوائل الاستقلال سنة 1957 الى أن أحيل على التقاعد سنة 1980 ثم انخرط في سلك العدول بوجدة .

1 — انه ولد سنة 1929 بأولاد بني عزة بدوار أولاد السنوسي بمقاطعة عين الصفاء قيادة احفير سابقاً ناحية وجدة .

2 — التحق بصفوف حزب الاستقلال سنة 1947 فتحمل عدة مسؤوليات في الحزب ، انه كان مراقباً لتسيير اعمال 16 خلية من خلايا الحزب الى أن ألقي عليه القبض بوجدة من طرف سلطة الحماية يوم 16 غشت سنة 1953 بوجدة وناحيتها ضمن المقاومين الذين قاموا بتاسيس ثورة 16 غشت 1953 بوجدة وناحيتها لما قامت سلطة الحماية بالمساس عن كرامة المغرب في شخص محمد الخامس قدس الله روحه بنزعه من عرش أسلافه المنعمين .

3 — وفي يوم 29 غشت المذكور حكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة أشهر منفذة بسجن العذير وبغرامة قدرها 20 درهماً منفذة أيضاً وبابعــاده الى مسقط رأسه باحفير .

4 — وفي 16 نوفمبر 1953 أطلق سراحه من سجن العذير وأوتي به مشياً على الاقدام من سجن الى سجن حيث مر بـ : 25 سجناً خلال مدة 47 يوماً ، وحيث انه وصل الى سجن وجدة يوم 31 — 12 — 1953 ومكث بهذا السجن الى يوم 15 يناير 1954 الذي سبق به الى سجن احفير مسقط راسه ، وفي مساء نفس اليوم طالبت شرطة وجدة باعادته اليها .

5 — وفي صبيحة يوم 16 يناير 1954 قامت شرطة أحفير بارجاعه الى شرطة وجدة فبقي لديها الى يوم 1954/1/30 وبعدما اذاقته العذاب الاليم ارجعته هي بدورها الى السجن باحفير .

6 — وفي يوم 31 يناير 1954 حكم عليه بالسجن مرة ثانية لمدة ثلاثة اشهر منفذة تضامناً بسجن أحفير ؟ ولم يطلق سراحه الى يوم متم مايو 1954

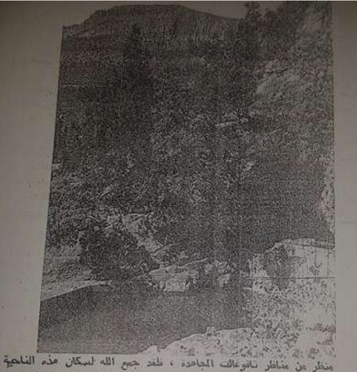
حيث أريج الى شرطة وجدة ثلاث مرات احتياطا به لديها قصد مقابلته لدى قاضي التحقيق مع المحكوم عليهم عسكريا ، وبعدما أطلق سراحه بقي تحت الحراسة في كل حركاته وسكناته بحيث لم يسمح له بمغادرته الا باذن من السلطة كالقائد والحاكم ، ومن ذلك طلب منهما الترخيص له بالذهاب الى وجدة ليفتح دكانه الذي كان مغلقا مدة 13 شهرا فأعطي ثلاثة أيام ليفرغ ما فيه من البضائع ويعطي المفتاح الى صاحب الملك وان يأتي على يد السلطة المحلية الى أحفير .

7 — وبعدما انهى المدة التي رخص له بها ذهب الى السلط لتأذن له بالرجوع الى داره ، فالقت به في السجن بوجدة لمدة 12 يوما من 9/3 الى 15 منه 1954 ولما ارجعته الى أحفير بات تلك الليلة في السجن ولم يطلق سراحه الى يوم 1954/9/16 .

8 — كما أنه لم يسمح له بالمكث بسوق عين الصفاء يوم السبت الا مدة ساعتين فقط ويمنع عليه في الايام الاخرى .

9— وفي يوم 9 يونيه 1955 جاءت كوكبة من رجال الدرك مع مجموعة من القوة المساعدة وطوقت منزله ومنزل والده واخوته فقامت بتفتيش منزله بالخصوص واخذت منه بعض الوثائق والكتب وسيق الى سجن احفير حيث قضى مدة 25 يوما منها عشرة أيام بثكنة الدرك كلها تعذيب وتنكيل و 15 يوما بالسجن ولم يطلق سراحه الا يوم 5 يوليوز 1955 .

ورغم ذلك لم يمنعه من المشاركة في صفوف جيش التحرير حيث انه كان من المسيرين لعدة خلايا لجيش التحرير ، ومنها الخلية التابعة للسيد عبدلاوي محمد بن الميلود الهندوزي وعبد القادر الطريش وكان عضوا عاملا في هذه الفرقة الى أن نادى محمد الخامس بدخول السلاح وايقاف عمليات الجيش المذكورة في أوائل أبريل 1957 .



منظر من مناظر تافوغالت الجاهدة ، فلقد جمع الله لمكان هذه الناحية بين عزة عربية اسلامية عميقة ، وبين روائع الطبيعة لتنسجم درر القلادة في اباء واعتزاز .. وحسبهم فخرا انهم في قرية تافغالت قضى نهائيا على الفرق الفرنسية التى ارسلها الجنرال بيجو في سنة 1959 م "لتاديب بني يزناسن الذين اذاقوه الصاب والعلقم طوال ثلاثين سنة لي من سنة 1830 الى سنة 1859 م . ثم استانفوا حملاتهم عليه من بعد كما مر في حوادث 1907 ، ولما تزل مقبرة اتبوز بتافغالت ذات النصب التذكاري شاهدة بعار الجيش الغازي وفخر بني يزناسن .

اولئك آبائي ، فجئني بمثلهم اذا جمعتنا "يا جبان" المجامع

الفرزدق مع تغيير جرير" بجبان

ثورة 17 غشت 1953 بابركان

يمكن للتاريخ ان يعتبر حوادث ثامن دجنبر سنة 1952 بداية ثورة 17 غشت 1953 فالادارة الاستعمارية اخذت عند اضطرابات حوادث دجنبر المذكور في سبيل التضامن مع الشقيقة تونس التي رزئتها اليد الحمراء في الزعيم النقابي فرحات حشاد -قلت : اخذت الادارة الاستعمارية في اتخاذ الوسائل التي من شانها — وفي نظرها — أن تخضد القوة الاستقلالية العميقة الجذور هنا المزعزعة في عزة تقاضي النسيا والأجزة في غير مبالغة وافتخار .

ولعلها ، أو كان يقيناً ، انها نعلت ما فعلته من تنكيل وتعذيب واعتقالات تمهيدا لجو احداث 20 غشت 1953 التي تقررت ان تكون موعد اعتدائها الشنيع على العرش باقصاء ملكه الشرعي واصحاب السمو الامراء الكرام ..

فقبل قرابة نصف شهر لحلول موعد حوادث غشت المذكور عمدت الى تقرير اعتقال عناصر استقلالية لخلق جو من الرعب في مجتمل دائرة ابركان .

وفعلا اعتقلت كثيرين من هذه العناصر الذين منهم

1 — شقيقي السيد الحسين مدير مدرسة النهضة الحرة بابركان .

2 — ووالدنا السيد علي بن البشير .

3 — والمرحوم السيد الحاج محمد الكداني .

4 — والمرحوم السيد مولاي محمد الوكوتي الملقب بباكورة .

5 — والمرحوم السيد الحاج المصطفى بن برشيد .

6 — والمرحوم زوج شقيقتي السيد الرابط بنعبد الله بن حمادة البكاوي .

7 — والسيد كريمي عبد المومن بن ابراهيم العبد الكريمي .

8 — والسيد سعيد بن بوزيان الورطاسي العمراوي .

9 — والسيد عزيز احمد بن عبد الله البوسملاوي .

10 — والسيد عبد السلام بن مبارك .

11 — والسيد احمد بن محمد بن علي اليعقوبي .

13 — الاخوان السيدان "علي" وعبد الغني رحمه الله ابناء احمد بن علي اليعقوبي .

14 — والمرحوم بالله السيد عبد السلام بن رمضان الموكي وغيرهم ممن لم تحضرني أسماؤهم الآن ..

وفي هذه الظروف كان مكتب الفرع يتكون من الاخوان :

1 — عبد الرحمن بن ابراهيم .
2 — احمد ابيعلاوي .
3 — احمد السرجاني .
4 — امحمد معي .
5 — جلول ابن محمد بن جلول "الارقم" .
6 — عبد القادر الوجدي .
7 — امبارك بن محمد بن عمرو الجزار العامري .
8 — بوزيان بن احمد بن اعمارة الوشكرادي .

وقد اعتقل الأول والثاني كما سبق قريباً فبقي المكتب في خمسة اعضاء ولما رأى المكتب آيات هبوب عاصفة ثورة 17 غشت 1953 شكل مكتباً احتياطياً كما يلي :

1 — احمد بن عمرو العامري .
2 — الصيئاني محمد .
3 — محمد بن بوعزة اليعقوبي "توفي رحمه الله اوائل سنة 1980" .
4 — سليمان ماصران .
5 — الطيب البويعلاوي .
6 — محمد بن عمرو الوونوتي .
7 — محمد بن محمد بن بنطيبة الوكوتي .
8 — عبد الرحمن بن محمد بن علي السمرونشني شقيق العدل المرحوم السيد محمد .

واثر هذه التنظيمات الحزبية الادارية احتياطاً للظروف المقبلة أحكمت الاتصالات ما بين الفرع المركزي بابركان وبين فروع بني يزناسن من جهة وبين الفرع المركزي وفرع وجدة من جهة ثانية .

وفي يوم الخميس 13 غشت 1953 وفد على مكتب الفرع المركزي بابركان الاخوان :

عبد الرحمن حجيرة ومحمد بن محمد بن القدم اقضاض أو القصير الورطاسي وانعقد اجتماع بين المذكورين وبين مكتب الفرع المركزي بمنزل الاخ جلول بن محمد بن جلول الوكلاني المقوش .

وحدثني الاخ جلول : ان الاخ احجيرة قال لاعضاء المكتب " تجب اعادة مظاهرة سلمية ثم استعمال العنف ان اقتضى الحال" .

وحدثني الاخ احمد السرجان أن الاخ احجيرة قال : ان الاقامة المدعة قررت اقصاء جلالة محمد الخامس عن عرشه وتعويضه بـ "محمد بن عرفة" العلوي فيجب الجهاد الملتي بكل الوسائل : اضرابات ومظاهرات ودماء، وموعدنا يوم الاحد 16 غشت 1953 ،

وحدثني الاخ امحمد معي بأن تعاليم الحزب كانت تتضمن النقط الآتية :

1 — تجديد يمين الاخلاص لجميع اعضاء الحزب هنا لكتمان السر .

2 — حل جميع الجماعات والشعب الحزبية القديمة وتعويضها بخلايا تتركب من خمسة افراد، فقط للعمل المسلح الفدائي .

3 — عدم انتظار الاوامر من أي جهة كانت ، اذا ما مس العرش والجالس عليه ، فاذا ما خلع صاحب العرش ، فالثورة المسلحة ونشر الفوضى والاضرابات والقيام بالقتل والتخريب .

والروايات الثلاثة كلها متفقة في الجوهر وان اختلف في اسلوب الاداء .

وقد عمل المكتب المركزي على تبليغ هذه التعاليم بكل امانة الى جميع فروع بني يزناسن . كما قرر المكتب دفع مالية الفرع بابركان الى احد اعضاء المكتب المرحوم السيد بوزيان بن احمد بن اعمارة الوسكرادي الذي كان في نفس الوقت أمين المال ليذهب الى اقليم الناظور بقصد شراء الاسلحة وتوزيعها على من يحسنون استعمالها وصحبه الى الناظور جماعة من الاستقلاليين للغرض المذكور ، وفعلا ذهب السيد بوزيان المذكور مع الجماعة المشار اليها الى اقليم الناظور واجتمعوا بمسيري حزب الاصلاح ونظموا مسالة شراء الاسلحة وتكونت عدة وحدات استقلالية مزودة بالمسدسات والقنابل اليدوية وبنادق مختلفة ورشاشات . .

وكان الاستقلاليان الشهيران بالبطولة النادرة السيدان :

1 — صالح شنطو التفاسروتي .

2 — ومحمد بن عبد القادر النزاغي ، هما اللذان رافقا السيد بوزيان وجماعته الى اقليم الناظور وعقد لهم الصلة مع المسيرين ماسك لحزب الاصلاح .

وفي صباح الاحد 16 غشت 1953 سافر الاخ "معي" الى وجدة ليطلع على آخر المعلومات والتطورات من مكتب فرع وجدة ، وبينما هو في طريقه — بوجدة — الى مكان الاتصال بدار الاخ السيد الطيب ولد الحاج علي ، اذا به يلتقي بمبعوث فرع وجدة الى ابركان المرحوم السيد عمرو بن محمد بن المقدم افضاض أو القصير الورطاسي الذي أخبره بانه على أهبة السفر الى ابركان لابلاغ أعضاء المكتب قرار فرع وجدة القاضي بقيام ثورة دامية مساء هذا اليوم 16 غشت 1953 م في الساعة السادسة بالضبط ، كما التقى الاخ معي "في نفس اللحظات بالاخ عبد الصادق البوتشيشي الذي اكد له مـا أخبره به السيد عمرو الورطاسي .

قال الاخ احمد معي الصفراوي :

"وهنا أشير الى انه كان من المتفق عليه اتخاذ قـرار موحد بين فروع اقليم شرق المغرب" ثم قال : "وازاء الامر الواقع رجعـت الى ابركـان باستعجال وفي طريقي الى ابركان مررت بمدينة احفير حيث ابلغت المسؤول عن الفرع هنالك السيد ادريس الهبيل الرحماني ما قرره فرع وجدة للقيام بالواجب وانني يقول الاخ الصفراوي ذكرت الاخ ادريس الهبيل باوامر الحزب الثورية التي تضمنتها وثيقة الحزب الواصلة الينا" .

اجتماع مكتب الفرع المركزي بابركان :

قال الاخ الصفراوي : "وبوصولي الى ابركان عقد المكتب اجتماعاً طارئاً حضره بالاضافة الى أعضاء المكتب عدد من المسيرين البارزين في النشاطات الوطنية ، وكان الاجتماع يضم الآتية أسماؤهم :

1 — بنسعيد أحمد السرجان .
2 — جلول بن محمد جلول "الارقم" .
3 — امبارك بن محمد بن عمرو العامري .
4 — محمد بن عمرو الوونوتي .
5 — امحمد بن الحاج عدة لحدودي .
6 — الطيب البويعلاوي .
7 — حماد بن محمد بن يوسف الورطاسي "رحمه الله" .
8 — بوزيان احمد بن اعمارة "رحمه الله" الذي كان يتردد ما بين ابركان والناظور سـرا .

9 — الصحراوي محمد بن معي .
10 — محمد بن بوعزة اليعقوبي "رحمة الله عليه ورضوانه" .
11 — احمد بن محمد بن عمرو اخو الثالث وشقيقه .
12 — الصباني محمد بن احمد الصباني .
13 — بنطيبة محمد بن محمد بن بنطيبة اتوكوتي .

ثم اخذ المجتمعون يناقشون كيفية تطبيق اوامر الحزب وما قرره فرع وجدة فقال بعضهم : يجب اعلان الجهاد العلني بكل الوسائل السلمية والمسلحة وقال آخر : يجب الهجوم على مكاتب مراقبة الدائرة وقتل من فيها من المراقبين والمتعاونين وتخريبها بكل الوسائل .

وهنا تدخل السيد احمد السرجان فقال :
ان ما ذكرتم من الوسائل سيعطي الفرصة للقوة المحتلة لسفك دماء بني يزناسن بأجمعهم والقضاء على كل ما يملكون ، سيما فيما يخص الاعراض فالجيش سوف لا يتورع عن ارتكاب كل ما يحلو له من جرائم وآثام .

ومتى وقع القضاء على بني يزناسن فمن ياترى يواصل النضال الى النهاية المظفرة ؟

وبدون شك فان الحزب سيرجع باللائمة على من عاش منا بسبب هذه المغامرة الكلية .

وقال : انا اقرح القيام بتجمع عام ندعو اليه اكثر ما يمكن من بني يزناسن دون أن نخبرهم بموجب هذا التجمع من قبل ، حتى اذا وصلوا الى ابركان اخبرناهم بذلك .

نعم علينا أن نخبرهم بحمل الاسلحة التقليدية معهم كالخناجر والشواقر والعصي وغير ذلك من الاسلحة التقليدية ، ونراقب الحالة ، فاذا ما قرر الغزاة قمعنا هجمنا عليهم بما لدينا من انواع الاسلحة المشار اليها .

فوافق الحاضرون على ذلك على شرط أن لا يحضر في التجمع العام الاخ السرجان . بل عليه أن يختفي للقيام بمهمة التسيير بعد القيام بما ذكر ، ولكنه قبل حلول موعد التجمع راجع الاخ السرجان اعضاء المكتب في ذلك الاستثناء، فقال لا يحسن بي ابدا ان اتخلف عن هذا التجمع ، فانا معكم الى نهاية حياتي ، وسياتي الله بمن يواصل النضال ، اذا قدر لي الاستشهاد معكم ، فقبل المكتب منه ذلك ، وبعد أن قرر اعضاء المكتب أن يكون التجمع العام يوم الاثنين 17 غشت على الساعة السابعة صباحاً ، تفرقوا لتبليغ الامر بالتجمع الى قبائل بني يزناسن .

وهنا ارشد القارئ الكريم الى مراجعة مذال انفصل في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" وافيده بان اعادة عرض هذه الاحداث هنا كان بسبب ما سجمع لدي من تفاصيل لم اذكرها هنالك وكل ما اؤكده هنا انه في ظرف المظاهرة كان كمين بضواحي ابركان يتوفر على الاسلحة المتنوعة للتدخل في الوقت المناسب .

ومن اعضاء الكمين : صالح شطو ، محمد بن عبد القادر الغرامي ، وربما عبد الله التاكمي اخبرني بذلك الاخ احمد السرجان .

وكما ذكرت في كتابي "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني" فان السلطة الاستعمارية لم تعتقل اي احد في مظاهرات 17 غشت 1953 وما اخذت في الاعتقالات الجماعية حتى يوم الاربعاء تاسع عشر غشت المذكور ، وحيث اعتقلت حوالي خمسة آلاف استقلالي ، وزعتهم على السجن المحلي ، وعلى سجون اخرى ، واهمها "سجن العين" و "سجن العذير" وكانت الاحكام ما بين عام ونصف وعامين وغرامات ، والنفي من ابركان ، ومنهم — وهم قلة — من حكم عليه باكثر من عامين فبلغ سجناؤنا في "العين" 2500 وفي "العذير" 1500 .

المرحوم العلامه الفقيه محمد غازي احد اعضاء قمة التحرير الوطني من فجر النهضة وفي سنة 1956 كان معي ضيفين على الشهيد الشريف سيدي عبد السلام الورطاسي ، فلقد كان رحمه الله يهتم ايما اهتمام بانشطتنا في ابركان ، وهو معجب بصمودنا واستمرارية نضالنا . وكان اذا زرته في الرباط يقول لي "طلقوك ، ولا اهربت" ؟!

ولقد استطعت أن أحصل على بعض صور المعتقلين فخصصت لها لائحة في آخر هذا الكتاب كما أنني أدرجت بعض الصور أثنـاء الكتاب الى بعض من غير "المناخ الخاص" دعت اليها المناسبة .

كما تجدر الاشارة هنا الى ما وقع من اعتقالات في احفير وعلى سبيل المثال :

1 — ادريس الهبيل الرحماني .
2 — بوزيـان النسب .

3 — عبد الرحمان صاحب ضريح سيدي ميمون .
4 — الطيب الجزار .
5 — الشيخ رمضان والقائمة طويلة ..

خــاتمـــة :

والآن ... ايها القارئ الكريم ... تعال معي لنعش مع المعتقلين في سجن "العدير" لنرى بعض ما قاسوه هنالك من نكال وتعذيب لنعلم ما دفعه المجاهدون من ضريبة غالية في سبيل استرجاع سيادة الشعوب والقائم على عرشه .

ولنستمع الى اخينا المجاهد السيد بنسعيد احمد الورطاسي الشهير بالسرجان يحدثنا عن ظروف اعتقاله ، وعن حياة 1500 سجيناً يزناسنيين في سجن "العدير" ، قال رضي الله عنه :



اخوه لاب الشهيد عبد السلام رحمه الله اغتالته يد اثيمة في فجر الاستقلال



رسم والده رحمه الله عايشته من طفولتي الى ان قاربت 30 سنة من حياتي



الاخ بنسعيد احمد بن الحاج مولاي محمد بن بنسعيد السرجان الورطاسي

في صباح الاربعاء، تاسع عشر غشت 1953 م كنت بمنزل اختي "زينب" اذا بكوكبة من الجيش الفرنسي واللفيف الاجنبي ومعها المفتش "احميدو" من ضابطة الشرطة بابركان وهو من اصل بركاني ومن قرية "السعيدية" اذا بالكوكبة تطرق باب اختي "زينب" وتلقي علي القبض ثم تدخل الى المنزل : منزل اختي "زينب" فتقوم بتفتيش عام . وفي الوقت ذاته ، كان التاجر الاستقلالي الوفي السيد محمد الخلوفي والاخ بوعزة الشهير ببوعزة ولكدان

والاخ السيد بومدين "سيحس" صاحب متجر اصلاح الدراجات وبيعها . من مولاي وكثيرون آخرون تحت انواع من العذاب والتنكيل بجرائم الله خيرا . وخصوصا الاخ بومدين الذي سقط شهيدا تحت ما صب عليه من الوان تعذيب "اصله من احفير" .

قال الاخ السرجان : وعقب الانتهاء من تفتيش منزل اختي "زينب" ؛ وعدم العثور على اي محظور ، نقلت الى مكتب ضابط الشرطة بابركان . حيث جلست هنالك الى المساء ، مساء الاربعاء تاسع عشر غشت 1953 .

وفي هذا المساء جاءني المفتش "احميدو" المذكور . واخذني الى شاحنة عسكرية كانت واقفة بباب مكتب ضابطة الشرطة وطيئة بالجنود . وما ان اخذت مكاني بين اولئك الجنود حتى نزل علي احدهم بعصا بيده له من قوة على راسي قال : فصحت آه ... فسر الجنود بهذه الآهة ، فاخذوا يتضاربون على راسي بالعصي وهم يطربون كلما صحت : آه .. فلقد راقتهم نغمة توجعي . فضاعفوا الضربات ليتطلوا هذا "اللحن" الطروب ! واستمروا ينهالون علي بالعصي الى أن وصلت الى "احفير" . حيث ادخلت الى مكان للتعذيب : موجدت السيدين : بوزيان الرحماني وعبد الرحمن صاحب ضريح سيدي ميمون الشهير موثقين الى خشبة . وفي حالة تبكي القلوب دماء . وهما في مستوى على من الصبر والسمو والاحتساب .

قال : واذا بشرطي جزائري سكران . يدخل علينا . واختارني من بينهم لينهال علي بالضربات القاسية . وهو يقذفني بكلمات السخرية والاستهزاء ، وبكل ما يحفظه من قاموس الشتائم والسباب ، وبعد أن ارضى نهمه بتعذيبي . أرجعت الى الشاحنة التي جئت عليها من ابركان ، واتجهت بي الى "وجدة" بنفس ذلك التعذيب الذي تلته ما بين أبركان واحفير ، الى أن وصلت الى "وجدة" .

وحينما وصلت اليها اتجهت بي الشاحنة الى المدرسة التي دعيت "بمدرسة ابن الخطيب من بعد" ، فألقيت نظرة خاطفة على ساحة المدرسة فشاهدت جماعة كثيرة من الاخوان بوجدة في مشهد تقشعر منه الجلود وتذوب له القلوب فما من جسد الا وكان ملطخاً بالدماء ولا يمكن للمشاهد ان يتبين من هو صاحب الجسد . وهم موثقون ، تنهال عليهم الضربات من كل جهة ، وفي أي مكان من اجسادهم ، ومع ذلك فهم صامدون محتسبون لله ما ينهال عليهم من الضربات القاتلة .

من اجزل الله ثوابه : وما ان تعيت من الشاحنه حتى شبت ضربه قادمه على وجهي . فغبت عن الوجود . ولا ادري ماذا كابدته في تلك الساعة من عذاب وتنكيل . لانني كنت في غيبوبة مطبقة . لا احس بما كان يصيبني من تعذيب متنوع الالوان .

قال — اجزل الله ثوابه — : فاستيقظت فوجدت نفسي في احدى حجرات التعذيب . وانا اعذب بالكهرباء صامتاً لا افوه ولا بكلمة واحدة . ودام التعذيب طولا ساعة او ساعتين او اكثر . لا ادري ..؟

قال اجزل الله ثوابه — : فنقلتُ الى حجرة اخرى للتعذيب . فرايت فيها اربعة اخوان معلقين بارجلهم لم اتعرف عليهم . ولم اجد وقتاً للتعرف عليهم ، على انني كنت لا ابصر الا قليلا بما اصاب عيني من ضربات ، فغارتا بين انتفاخات وجهي ، علاوة على ما كان يسيل من دماء من راسي وعلى وجهي خاصة ، وجسمي عامة ، غير اني سمعت احد المعلقين يصيح : الماء .. الماء .. الماء .. وكذلك كنت انا ايضاً اصيح الماء .. الماء .. الماء .. فاوتي لي بالماء ثم قيل لـــي : قل ..

فقلت في حالة منهارة وصوت ضعيف : ماذا اقول ؟

فقالوا لي : أنت المسؤول الاول عن احداث 17 غشت 1953 فما هو نظام الحزب هنالك ؟ ومن هم المسؤولون معك او بعدك ؟

قال — أجزل الله ثوابه — : فلازمت الصمت المطبق فطلقوني : رجلاي في السماء ، وراسي الى الارض ، وأخذوا ينهالون علي بالضرب على جميع أجزاء جسدي ؛ الى ان ملوا من ضربي وأدركهم العياء فتركوني ..

ثم رجعوا الي في وقت العشاء ، واستانفوا تعذيبي بما لهم من قوة التعذيب وفنونه ؛ وانا صامت كلياً !

قال — اجزل الله ثوابه — : وغدا الخميس 20 غشت المذكور دخل علي شرطي طويل القامة في منتهى القوة فكال لي ضربة على فمي "فسقطت اربع أسنان وانشقت شفتي السفلى فانتفخ رأسي ووجهي فصرت لا ابصر شيئاً ، فعمدوا الى وضع الكهرباء في العضو الجنسي ، وهنا انتهت طاقتي البشرية وليس في جسدي جزء يتحمل اكثر مما سلف .

قال — اجزل الله ثوابه — وحينذاك سالوني عن نظام الحزب في ابركان ؟

وكيف استطعت ان اجمع تلك الآلاف من المتظاهرين من جميع دائرة ابركان ؟ مرايت ان اتحلل من هذا العذاب فقط :

اجتمعنا عشرة استقلاليين وهم : "1" انا ، "2" امحمد مجي الصحراوي ، "3" محمد بن محمد بن بوعزة اليعقوبي رحمه الله ، "4" جلول بن محمد بن جلول الوكلاني الحديري ، "5" سليمان ماظران ، "6" امبارك بن محمد بن عمرو العامري ، "6" الطيب البويعلاوي ، "8" عبد المومن بن ابراهم ، "9" عزيزي احمد بن عبد الله البويعلاوي ، "10" بوزيان بن احمد بن اعمارة الوشكرادي رحمه الله . اجتمعنا ، وقررنا القيام بالظاهرة كما علمتم ، وتوزعنا المسؤولية حتى كانت النتيجة ما تعلمون .

قال – اجزل الله ثوابه – وبهذا التصريح تخلوا عن تعذيبي ثم تفرغوا لتعذيب أصحابي التسعة وكان لجلول النصيب الاوفر من العذاب ولولا انني حينها واجهتني الشرطة معه رغبت اليه أن يجمل حدا لعذابه لاستمر في الصمت حتى نهاية حياته .

وهنا علت للاخ السرجان : أن اخانا جلول لم النقبه بالارقم حبشاً أو مجاملة فايمانه بالله فوق الوصف ، لاسيما وقد خاض معارك الحرب العالمية الاولى ببطولة نادرة وزين صدره بأوسمة متنوعة ، فاللهم اجزل الثواب لاخي جلول واجعله من عرائس الخلود .

على أن باقي العشرة صمدوا نفس الصمود حتى اذن لهم الاخ السرجان بالاعتراف . لانه لم يبق أي شيء غامضاً في نظام الحزب ، ولا فائدة في الاستمرار على حالة التعذيب .

قال : جزل الله ثوابه وثواب جميع الاخوان المجاهدين ثم وقعت المحاكمة وأخذت السلطة تنقل المعتقلين الى مختلف السجون وخصوصاً سجني "العين" و "العذير" .

في سجـن "العذيـر" :

سجن "العذير" يوجد بناحية مدينة الجديدة وهو سجن فلاحي بالاصالة ، وداخله معمل متنوع الانتاج والضروري لجهاز السجن .

واذا كان هنالك فائض من المعتقلين ، فان ادارة السجن تاجرهم للمعمرين هنالك باثمان زهيدة ، تماماً كما كان "السادة يوجرون مواليهم من الارقاء في عهود الرقيق . وبهذه الوسيلة وامثالها ، كان المعمرون يثرون في ضيعاتهم

الثراء انتخابي ، ويعيشون في رفاهية خيالية ، التي تغل اموالهم وامتعتهم لاوطانهم ، فتستغل اوطانهم ذلك لازدهار اقتصادها ، بينما ارضنا رغم شاكلتها من المستعمرات تئن بديون ثقيلة مصطنعة حيث تذبح الدول المستعمرة بالكسر انها تساعد بذلك مستعمراتها الضعيفة !

وسجن "العذير" تتكون بنايته من قسمين :

1 — قسم المعتقلين العاديين .

2 — وقسم المعتقلين الخطيرين الذي يحكم عليهم بالاشغال الشاقة .

والقسم الاول عبارة عن حجرات طويلة عريضة ذات نوافذ كثيرة يتسلل منها الهواء ونور الشمس وضياء القمر ومرحاض عمومي داخل حجرة لفائدة المقيمين في الحجرة .

والقسم الثاني محدودب البناء على شكل سقف "الحمامات" وله منافذ للهواء تشبه ثقوب الابراج فهو يكاد يكون مظلماً في النهار كما يكون في الليل . وطعام القسم الاول اكثر كمية من طعام القسم الثاني .

ففي القسم الثاني يبتدئ العمل من الفجر الى الغروب علاوة على الضرب المبرح ، وقد يفضي الى القتل ، ولا مؤاخذة على الحارس القاتل ! ولا على المجرم المنتصب على السجناء رئيساً : "السرجان والكبران" .

بينما نجد تلك القساوة في العمل والتعذيب والاهانة اقل منه بكثير في القسم الاول . وكانت ادارة السجن في عهد الاستعمار تطلق على القسم الثاني كلمة "الركوليبي" — بالكاف المعقودة — ومعناها اجمالياً الخضوع الكامل للقوانين الزجرية الخاصة بمعتقلي هذا القسم ..

وصول المعتقلين الى سجن "العذير" :

قال الاخ بنسعيد السرجان اجزل الله ثوابه : "وصلنا نحن المعتقلين من ابركان لحوادث 17 غشت 1953 الى سجن العذير ، وكنا الفا وخمسمائة معتقل تقريباً ، فاجتمعنا بمعتقلين آخرين من مختلف الجهات وخصوصاً من مراكش "وزمور" وفيهم أحد قادتهم الاستاذ عبد الحميد الزموري الموقع على وثيقة الاستقلال بتاريخ حادي عشر يناير سنة 1944 فخصصت الادارة لنا حجرات من قسم "الاشغال الشاقة" "الريكوليبي" ، وحشرتنا فيها عشر السرت

الصغير في الظهر .. وعين علينا سجين من ذوي الجرائم الخطيرة يدعى "الحطاب" . وفي وقت الفجر او عشيه يطل خرجنا اولا برحاب السجن وسمعنا خطبة تذكرنا بنهاية الحياة في هذا السجن .

وما ان امرنا بالخروج حتى انهالت علينا الضربات المتوالية بالعصي وفي اي جزء من اجسادنا(1) فخرجنا الى الحقول وكل ما يمسح دماء يكمي نوبه وظللنا كذلك تحت ضربات العصي والاعمال الشاقة الى غروب الشمس حيث رجعنا الى حجراتنا المحدوبة المظلمة المزدحمة بالاخوان الاستقلاليين ، وليس معنا غيرهم ، ومنعنا من غسل دمائنا ، وبتنا والجرحى الضروريين كثيرا في آهات وأنين ، كل يبكي ما أصابه من سوط العذاب . وتنظر الى هؤلاء المذبين وجثثهم طريحة على الارض وهم يقاسون آلام الضرب والجوع والعطش ، وبعضهم الى بعض ، فتتصور ان قنبلة سقطت عليهم فمزقت جلودهم ورؤوسهم وانهم في شبه سكرات الموت .

عشنا على هذه الحال اياماً سوداء تنتظر نهاية الحياة في كل لحظة ، وكل يوم يأتي الا وهو أنسى من اليوم الماضي .

وذات يوم ضقنا بهذا العذاب ، فانتهزنا فرصة انهيال العصى علينا ونحن في باب السجن راجعون من الاشغال الشاقة ، وكل يسيل جسمه بالدماء اذ اخذ "الحطاب" وأعوانه ينهالون علينا بالعصي بكيفية لم نمهد لها نظيرا ، فما كان من "بعضنا" الا أن اختطف "الحطاب" ورفعه الى أعلى ، ثم ألقى بجسمه على مدير السجن ، وانهال عليه الاخوان بالضرب حتى أغمي عليه . ثم تفرق الاخوان على باقي أعوانه فاشبعوهم ضرباً .

قال الاخ بنسعيد احمد السرجان : وفي هذه اللحظات دوت صفارات الانذار ، فاجتمع زبانية السجن فذقنا سوط العذاب ما الله به عليم ..

والله وحده يعلم كيف بتنا تلك الليلة في حجراتنا وما أحد يستطيع الحراك في مكانه من شدة ما لقينا من ألوان العذاب .

وفي هذه الحادثة التاريخية قذف بالاخوة "جلول : الارقم" و "سليمان ماضران" و "محمد الاعور الهواري" قذف بهم الى "زنزانة" العقاب الخطير

(1) أخبرني الاخ المتحدث الي بانه كان مستثنى من هذا الضرب دون أي محاولة منه ، فلقد كانت منحة الاهية .

وهم مقيدون بالحديد حيث مكثوا في الزنزانة شهرا كاملا حتى ذبحت اصبع يمنى "جلول" تسيل بالدماء بضغط القيد اجزل الله له الثواب .

ومن هذه الحادثة تضاعف العذاب وتلون واشتدت وطأته علينا وصرنا نقاسي الضرب من الفجر الى الغروب الى الاشغال الشاقة والجوع والعري والعطش والاوساخ والقمل الى ما لا يوصف من انواع العذاب . واستمر الحال على ذلك اربعة شهور وهنا سألت الاخ السرجان : ان هذا العذاب يكفي اليسير منه ليأتي على حياتكم ، أية قوة كنتم تتلقون بها هذا العذاب فتعصمكم من الانتحار او الحمق على الاقل ؟ فابتسم الاخ السرجان ومرق ما بين عينيه وقال : انه الايمان بالله يا اخي والله لقد كنا في بعض الاحيان نتعجب عن بقائنا على قيد الحياة ونحن كل يوم نعيش تحت سوط العذاب من فجره الى غروبه ، ولكننا حينما نفكر في عظمة قوة الله وما لله من عظيم الرحمة بعباده ، يختفي العجب ، فنحن نعتمد على ايماننا الصادقة به ، ونحمده ونشكره على نعمة الايمان الصادق به وعلى ما اولانا به من قوة الصمود ورعايتنا حق الرعاية .

لقد فقدنا كل أسباب الحياة ووسائلها المادية فاغدق الله علينا مــن نعم الرحمة والثبات ما نسأله تعالى أن يتولى بنفسه الثناء بذاته العالية .

قلت : لقد سمعت وقرأت مذكرات سجين للاخ المجاهد العلامة سيدي محمد ابن ابراهيم الكتاني ما قاساه سجناء كلميمة في سنة 1937 ولكن المدة كانت دون الشهرين اما في قصة هؤلاء المعذبين فقد دام العذاب أربعة أشهر !

لحظات بــين يــدي المـوت :

قال الاخ السرجان : وبعدما قضينا تلك المدة فيما وصفت لك من الوان العذاب او اشرت اليه على الصحيح ، تذاكرنا بعض الاخوان في الوسيلة التي يمكن اتخاذها لجعل حد لهذا العذاب ، والا فنحن هالكون لا محالة ، وحيث ان الهلاك محقق ، فمن الواجب ان نغامر بوسيلة من الوسائل ، لعل الله الذي منحنا هذا الثبات ، يبارك فيها لجعل حد لهذا العذاب ، واذا تخلــى عنا فهو اعدل العادلين ويا مرحباً بالشهادة الجماعية في سبيل الله ، اما الصبر دون اتخاذ أي وسيلة ، فموقف سلبي لا يتفق وسنن الله في خلقه ، فلنضف – الى ايماننا بالله – اتخاذ وسيلة من سنن الله في خلقه .

قال : وقد اتفقنا على مخاطبة "الحطاب" في هــذا الشأن . ولكن مــن يخاطبه ؟

وهنا تقدم الاخ امبارك بن محمد بن عمرو العامري باقتراح قال فيه : انك أيها الاخ السرجان الذي ترأست مظاهرة 17 غشت 1953 وبسبب تلك المظاهرة نحن هنا تحت سوط العذاب ، ومرحبا به ، اذن ، فانت الذي نقترحك لمفاتحة الحطاب .

قال الاخ السرجان : فقلت له : قد دفعتموني للموت هكذا بكل سهولة !

فاجابني امبارك بقوله "دبر راسك" انت هو الرئيس ، قال الاخ السرجان وقد اصفق الجميع على تقديمي لهذه المهمة...

وحينما رأيت الاجماع قلت لهم : "مرحبا بالتضحية بروحي في سبيلكم" .

قال الاخ السرجان وفي المساء قلت : "للحطاب" لي معك دقيقة ، فاجابني باقتضاب : "غدا" ... قال : وغدا صباحا اخرجنا من السجن كالعادة تنهال علينا العصي ، وحينما كنا نشتغل في الحقل الزراعي صاح بي الحطاب ثم قال لي : اوجز ، فقلت له بكم حكم علينا ؟ فقال بعامين ، فقلت : كم قضينا منها في العذاب ؟ فقال اربعة أشهر ، فقلت له : أتظن ايها "الحطاب" اننا سنقضي عشرين شهرا تحت سوط العذاب ، والاشغال الشاقة ؟ والجـوع ؟ والمرض ؟ والعري ؟ والعطش ؟ وبدون تدخين من يدخن منا ؟ ولا شاي ؟ ولا قهوة ؟ واجسادنا ملطخة بالاوساخ ؟ والقمل يرتع فينا ؟ واسمالنا ممزقة ؟ وتبقى انت على قيد الحياة ؟

أيها الحطاب ، اختر لنفسك ، اما أن تكف عن هذا التعذيب فننقذ حياتك الى حين ، واما لا تدري متى تكون في عداد الاموات ، ويجب ان انبهك الى انني اخاطبك جديا ، ولقد اتفقنا نحن المعتقلين على اننا اما أن ننقذ انفسنا جماعيا ، واما أن نموت جماعيا ، فتدبر الامر حالا ، قال الاخ السرجان : كنت أتحدث اليه وهو يتاملني كل التامل ، فقال :

"اسمع يا السرجان" والله لو كان لي أقل شك في حديثك ، لقتلتك الآن في هذه اللحظة ، ووالله لو أن معتقلي حوادث فرحات حشاد خاطبوني بهذه اللهجة الجدية ، لكنفت عنهم العذاب من جهة ، ولما عذبتكم من جهة ثانية ، أما وانا متاكد مما تقول ، فانى أعاهد الله منذ الساعة أن لا يصيبكم مني مكروه ، اذهب الى العمل ـ معافى ، انت وصحبك ، قال الاخ السرجان : فخطوت خطوات ثم رجعت اليه قائلا له : "انني لا اتكلم باسم البركانيين فقط ، بل باسم جميع المعتقلين منا ، لا فرق بيننا وبين اخواننا الاستقلاليين او الكتبيين ، فأي اعتديت على أي واحد منهم نحن جميعا متضامنون معه .

قال الاخ السرجان : فقال لي الحطاب وما سائحم والمراكشيين ؟ فاجبت له اخوتنا ومبادئنا وامتحاننا وآلامنا المشتركة فقال : من الآن فلا معذب لاي واحد منهم من اي كان قال : فرجعت الى صفوف الاخوان في الاعمال الشاقة وهم يتهامسون وينتظرون احدى النتيجتين : اما ان يروا الحطاب قد قتلني فينقضوا عليه جميعاً ، واما ان ارجع اليهم بما يحمل حدا لما هم فيه من العذاب .

قال الاخ السرجان : وما ان دخلت بين صفهم للعمل حتى اخذ الاقرباء مني يسالونني في الحاح عن النتيجة ، فاكتفيت بقولي : لقد عاهد الحطاب الله أن يكون هذا اليوم ، بل هذه اللحظات آخر تعذيبنا واني أرجع وضاء بالرغم منه ان شاء الله ومع ذلك قال الاخ السرجان : أخذ الاخوان يتبادلون الاماكن بين صفوف العمل حتى يصطوحوا الي في حذر ليسمعوا مني النتيجة .

ثم قال : واذا بنا نسمع "الحطاب" يصيح "ابوايا الرجال" لاول مرة !

ومن نفس اليوم ، كف سوط العذاب ، وخف العمل في الحقول .
ثم قال : وبعد أيام قال لي "الحطاب" يا سي احمد ان عندي سكرا ودخاناً يمكن لي أن اسلفكم من ذلك حتى يفتح الله عليكم ، فقلت له : ان ما تسلفه لنا لا يكفينا نحن المعتقلين جميعاً فاندهش الحطاب قائلا : انني اخصكم معشر البوركانيين بهذا السلف ، فقلت له : لا تعد الى التفرقة بيننا فالبوركانيون والمراكشيون وغيرهم سواء .

طريفـــة :

قال الاخ السرجان : وبعدما قضينا مدة في الحقول دون تعذيب قررت ادارة السجن نقلنا من قسم الاشغال الشاقة ، الى قسم الاشغال العادية ، والتمس "الحطاب" منا ومن ادارة السجن أن ينتقل معنا ليطلب منا السماح هنالك ففعلنا وقبلت الادارة فكان معنا .

وذات يوم قال لنا "الحطاب" أرجوكم أن تغفروا لي ما اذنتكموه من التعذيب ، فاجابه فورا الاخ السيد الطيب البوبملاوي بقوله : هل تظن أيها "الحطاب" اننا سنتقاضيك أمام الله ؟ لقد سامحناك هنا في الدنيا ؟ فقال الحطاب وكيف ؟ فقال السيد الطيب "ان لك أيها الحطاب جرائم كثيرة وستقف من ورائك صفوف كثيرة أمام الله فما لنا وللوقوف مع هذه الصفوف لمحاسبتك ونحن من أمرنا على عجل للتمتع بنعيم الخلود" ؟!

الفـــداء .... فجيش التحريـــر :

لقد أشرت سابقاً الى ان الحزب كان قد أعطى تعاليمه لكتابه بالاقاليم بالقيام بردود الفعل بدون انتظار اوامر حزبية أخرى .

وذكرت سابقاً ايضاً ان الاستقلاليين قاموا بعمليتـــين فدائيتـــين في "تافوغالت" وفي "قرية اولاد بوعنم" ببني يزناسن قبل ابعادي الى الصحراء أي قبل 17 غشت 1952 ، واقول الآن للحقيقة والتاريخ ان الاستقلاليين من بني يزناسن هم اول من قام بعمليات الفداء قبل سائر اقاليم المغرب .

كما سبق لي ان قلت : ان الاستقلاليين الوجديين هم اول من قام برد فعل مسلح ضد المساس بالعرش ، وصاحبه المغفور له محمد الخامس ، لما يزل على عرشه او قبل ثلاثة ايام من مغادرة عرشه ، وازيد الآن مؤكدا مـــا سبق القول به : ان مظاهر 16 غشت 1953 م الدامية بوجدة لم تكن خاصة بوجدة كمدينة وكحاضرة شرق المغرب ، ولكنها كانت من شرق المغرب بأجمعه متشخصة في "وجدة" اذ أن وجدة عبارة عن مدينة يسكنها من كل قبيل جماعة ، فلا توجد قبيلة من شرق المغرب الا ومنها سكان في وجدة .

فما على المؤرخ الامين الا أن يراجع لائحة القتلى والجرحى والموتى حنقاً بالزنازن والمحكومين بمختلف الاحكام ، ليجد صحة ما اقوله هنا ، وتسهل عليه مراجعة ذلك في كتاب "شارل لوكران" المحامي الفرنسي الشهير الذي كان يدافع عن أسرى 16 غشت 1953 م ، والى ما نشرته الجرائد في ذلك الوقت ، والتي تمكن مراجعتها في الخزانات العامة في الرباط وغيرها ، كما تمكن مراجعتها بين وثائق وزارتي الخارجية والدفاع الفرنسيتين .

نعم ان فضل قيادة هذه المظاهرة يرجع الى الاخوين المجاهدين الكريمين عبد الله بن عبد الواحد ، وعبد الرحمن احجيرة اللذين هيأ الله لهما هـــذا الفضل بنفي جميع الرعيل من قادة شرق المغرب ؛ فلقد أديا الامانة التي تركها لهما في عنقيهما قادة الرعيل في شرق المغرب أحسن أداء وجزى الله الجميع خيرا جزيلا .

كما سبق لي أن تحدثت عن مظاهرة 17 غشت بابركان حيث كان هنالك رجال مسلحون ضواحي المدينة ينتظرون الفرصة لاستعمال سلاحهم ، وان طائفة منهم ذهبوا الى الناظور لشراء السلاح من مالية الفرع ، ومنهم المغفور له بوزيان بن أحمد بن اعمارة العتيقي الوشكرادي أحد رفقائي في جامعة القرويين عليه رضوان الله .

كما يجب التذكير بأن قيادة جيش التحرير كانت في الناظور تحت رئاسة من كان يسمى عبد الله السوسي واسمه الحقيقي : عبد الرحمن الصنهاجي التزناختي من ورزازات وقد تعرفت عليه في الناظور في شهر مايو سنة 1506 ، وعرفت ان سبب اقامة القيادة هنالك للاقتراب من بني يزناسن الابرار للاستفادة من بطولتهم التاريخية الشهيرة ، ولا نهم أول من قام بعمليات الفداء في تاريخ نضالنا المسلح في سبيل العرش والحياة الكريمة ، فكانوا عند حسن ظن الجميع ولله الحمد والشكر على ذلك "عيب .. عيب .. تجاهل مبادرة شرق المغرب في الفدا وجيش التحرير !!" .

وحيث ان الكتابة في هذا الموضوع محرجة الان ، لان الفدائيين ورجال جيش التحرير لا يزال بعضهم أحياء ، وان المقتولين لا تزال اسرهم حية ، فيشق على المؤرخ ان يفصل ذلك تفصيلا ، واذا اتيحت لي فرصة ، فمن الممكن ان اسجل ذلك في مذكرة خاصة انشرها فيما يأتي من الزمن المناسب ان شاء الله .

تحرر معتقلي عين علي مومن و "العذير" :

لقد تحررت من منفاي الذي دام ثلاث سنوات في الصحراء ، وغرابة سنة ما بين مكناس والرباط ، في ليلة الجمعة رابع عشر يوليوز سنة 1955 وكنت قد اعتقلت في 17 غشت 1952 . وحينما منعت من الرجوع الى ابركان بعد تحرري من المنفى ، سكنت في مكناس ثم في الرباط .

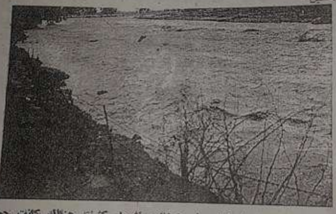
وفي الرباط كان يفد على منزلي اخواني المتحررون من سجني عين علي مومن و "العذير" كما استطعت أن انتقل الى ابركان حيث طلب مني اخواني في الفداء وجيش التحرير أن أشكل لهم لجنة تحكيم "للقيام بالعمليات المسلحة" فعلت ، وكم كانت اللجنة مســرورة بحضوري معها في تشكيلها ، واعطيت لها توجيهات عادلة ان شاء الله حتى يسلم البرءاء من الخيانة من كل اعتداء ، فوافقت على ذلك ، والتزمت به ، وحضر معي في تشكيل لجنة التحكيم الاخ الفاضل السيد الحسن بن محمد بن الحاج علي الوكوتي وهو الذي دعاني الى تشكيلها ، واذكر من اللجنة احد ابناء المرحوم السيد حمدون البجدايني ولعل اسمه "محمد" وكان ذلك في اوائل سنة 1956 .

وقبل هذا التاريخ وفي أواخر 1955 كان رجال الفداء وجيش التحرير من بني يزناسن يردون على منزلي وأدرس معهم شؤون الفداء وجيش التحرير . وفي أوائل 1956 نصب أول عامل بوجدة وهو المرحوم العلامة القاضي

السيد امحمد ابن العالم الذي ذهب ضحية حادثة سير بعد شهرين من تنصيبه ، ونصب بابركان المغفور له القائد الحاج محمد المنصوري قائدا على بني يزناسن ، وفي الصفحة الموالية رسمان للتنصيبين المذكورين .

وبعد ستة شهور أي في 13 ستامبر 1956 نصبت قائدا اعلى مكان القائد المنصوري ، كما نصب على عمالة وجدة السيد غريب محمد بن عمرو البرنيسي وكان سبقني الى العمل بعدة شهور .

وبهذا أختم كتابي هذا في صباح الاثنين عشري ربيع الاول عام 1401 هجرية الموافق سادس وعشري يناير سنة 1981 م والله أسال المغفرة والستر في الدنيا وفي الآخرة انه سميع مجيب ، الراجي عفو ربه الخائف من عتابه قدور بن علي بن البشير بن علي اليزناسني الورطاسي الحسني لطف الله به آمـين .



رسم لواد في ابركان وعلى ضفافيه اشجار كثيفة وهنالك كانت جماعة من الاستقلاليين في حوادث 17 غشت 1953 م تنتظر مصلحة التدخل في الحوادث اذا ما استعملت الادارة الفرنسية سلاحها ضد المتظاهرين ، ولما عرفت يقينا أن الادارة اقتصرت على الاعتقال من بعد التحقت بالناضـور ، حيث كانت النواة الاولى للفداء وجيش التحرير عقب مظاهرات 17 غشت المذكورة وكان استقلاليو بني يزناسن يتجولون للفداء من ابركان الى الصويرة ، ومن ينسى الفدائي الشهير المصطفى اليزناسني وما قام به من بطولات في نواحي الصويرة ؟

القائد محمد الفحيمي خلف القائد المنصوري بعد حوادث 1953 م



رسم تذكاري بأبواب مكاتب دائرة أبركان والمراقبون الفرنسية أصحاب لباس الميدان يسلمون السلطة للقائد الحاج محمد المنصوري رحمه الله والى يساره أول عامل مغربي لاقليم وجدة المرحوم العلامة السيد أحمد بن العالم ، من كان يتصور هذا والمجاهدون في ظلمات السجون وأقاصي الصحراء ، وفي رياض الجنة بمختلف المقابر ، ولكنه نصر الله لعباده الذين ينصرونه .

فاللهم لك الحمد ولك الشكر .



من اليمين فى الاسفل : المرحوم القائد الخميسي بن علي الهواري قائد هوارة والسعيدية ثم العلامة المرحوم السيد محمد فتحا بن العالم ؟ ثم صاحب النظارتين المرحوم القائد المنصوري ثم الفرنسي أبوير رئيس الدائرة بأبركان وهو يسلم السلطة للقائد المنصوري بمحضر العامل السيد محمد بن العالم ووراء "أبوير" الترجمان السيد بنعمرو اليعقوبي سنه 1956 م .

عن اليمين في الصف الاول العامل الثاني لوجدة السيد محمد بن حمو احميدو المرنيسي وعن يمينه الشاب المبتسم الاستاذ الاديب السيد احمد الجنحي مفتش الحزب بشرق المغرب وفي الوسط الزعيم الراحل علال الفاسي وعن يمينه "المؤلف" وهو رئيس دائرة ابركان وعن يمين المؤلف المجاهد البار السيد الحسن شاطر الوكوتي وهو الملتف بالعمامة البيضاء كما يرى آخر اليسار في الصف الاول الاخ المجاهد احمد السرجان وعن يساره اخوه لابيه الفقيه السيد الحاج محمد كما يرى عند راس الاخ الجنحي الحاج احمد شاطر ذو العمامة البيضاء



في هذا الرسم الاخ المجاهد عبد الحمن احجيرة وهو اول الصفوف "يمينا" واقف وحده ينتظر في ابتسام ثم آخر الصف الاول السيد العربي الورطاسي وعن يساره السرجان احمد أوبنسعيد احمد واخوه محمد عن يساره والحسن أمام أخيه محمد



— اخذ الرسمان في شتاء 1957 بمناسبة الزيارة التي قام بها الزعيم الراحل علال الفاسي الى شرق المغرب وهو يشفع بهذه الزيارة زيارته التاريخية سنة 1936 وكانت زيارته الثالثة والاخيرة في صباح الاحد 26 ربيع الثاني عام 1391 الموافق 20 يونيو 1971 وتوفي في 13 مايو 1974، يوم السبت بدولة رومانيا وهو ضيف على رئيس جمهوريتها وحمل الى المغرب واستقبل من الشعب المغربي في مشاهد باكية حزينة لم يتقدم لها نظير.

صـــور وتراجم لطائفـــة من ابناء شرق المغرب
الاحرار الذين استماتوا في سبيل تحرير
المغرب بوحدة ترابه الكاملة أيام عهود
الاستعمـــــــار

تراجم مختصرة لاعضاء مكتب فرع ابركان المركزي

1 ــ كاتب الفرع .. المؤلف

2 ــ الاخ الحسن بن أمحمد بن الحاج علي الوكوتي من حفاظ كتاب الله العزيز كان في أول الامر عضوا في مكتب الفرع المركزي بابركان وخليفة كاتب الفرع ونظرا لما ظهر منه من نشاط وطني عجيب ، تعين كاتبا لفرع "الركادة" بل انه يقابل ذلك بكل اعتزاز ، وآخر اعتقال له كان في حوادث فرحات حشاد ولمواهبه الفطرية وعصاميته صار احد مراسلي "العلم" برمز "ابن القرية" كانت اللحظة تعتقله من حين لآخر فلا تقترب منه الآلام والتشكيات والافتخار ، بل انه يقابل ذلك بكل اعتزاز وآخر اعتقال له كان في حوادث فرحات حشاد الذي دام من 17 دجنبر 1952 الى صباح الجمعة 14 يوليوز 1955 م انتقل فيها من أبركان الى "حاسي المريشة" ناحية تندرارة ثم الى تاويرت ثم الى "اغبالو انكردوس" جزاه الله خيرا .

3 ــ السيد عمرو بن محمادي الوكيلي انخرط في الحزب الوطني سنة 1936 وفي سنة 1945 عين أمين صندوق مكتب الفرع المركزي "ونعم الامين" ثم لما تأسس فرع "مداغ" تحول بنفس "الامانة" اليه وكان نعم الامين ايضاً . ولقد اعتقل مرات متكررة وهو خبير بمختلف السجون وهو .. هو .. في عقيدته واعتزازه بوطنيته .

4 ــ جلول لست ادري أي جانب أولى من جوانب رجولتـــه ووطنيته وتضحياته وصبره على أنواع الاعتقالات وانواع العذاب بالثناء ؟ وحسبه فخرا أننا لقبناه "بالارقم" وداره بدار الارقم الصحابي الجليل . وفي سجن العذير يمكن للقارىء أن يتمتع برجلة وبطولة هذا المجاهد الغيور حياه الله .

5 ــ احمد بن مولاي محمد الورطاسي بطل ثورة 17 غشت 1953 في ابركان وقرم مكاتب الاستنطاق وبطل انقاذ الوطنيين في العذير مما كانوا فيه مـــن الوان العذاب .

6 — محمد بن علي الدرفاوي من ابرز المناضلين وممثل لفرع ابركان في ميدان المقاومة المسلحة بالناظور بعد ان تحرر من الاعتقال في حوادث مرحت حشاد .

7 — محمد بن الحاج المصطفى البكاوي خليفة الامين بمكتب الفرع المركزي لابركان ونعم الخليفة ونعم الامانة امانة ، قاسى من الاذاية والاعتقال ما نسأل الله ان يجازيه خيرا .

8 — المرحوم عبد القادر الشهير بالوجدي عضو المكتب المركزي من خيرة المناضلين وتوفي سنة 1957 م وابنته في مقبرة كدية مولاي "الطيب" بابركان وانا قائد ممتاز فرحمة الله عليه .

9 — احمد بن عبد الله البوعيلاوي عضو مكتب الفرع المركزي شيمته من الوطنية الصادقة ومغامرة في غير تردد ولا حذر وصبر على اذى الجلادين وآلام السجون في غير سام ولا الم فجزاه الله خيرا .

10 — بوزيان بن احمد بن اعمارة الوشكراني عضو مكتب الفرع المركزي ومن رجالاته جيش التحرير عليه رضوان الله .

11 — القندوسي بن القندوسي الهواري عضو ايضا في مكتب الفرع المركزي ومن خيرة الابرار في عهد الاستعمار .

12 — عبد القادر بن الحاج احمد اليحفوبي رحمه الله ترجمت له في كتابي بني يزناسن عبر الكفاح الوطني .

13 — عمر بن الحسين الوكوتي .

14 ميدوم الحركة الوطنية السيد الحاج الحسن شاطر الوكوتي سافرد له ترجمة خاصة لاسباب خاصة .



الاخ المناضل المجيب كريمي عبد المومن أحد أعضاء المكتب في حوادث 1952 — 1953 وسجن فيهما .



صالح شطو الغاسروتي وقد سبق الحديث عن بطولته في الحزب ، والفداء ، وجيش التحرير



الاخ الشافعي المناضل الصادق المولود 1918، رجولة ، ودعابة ، ووفاء .

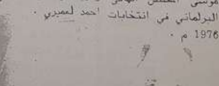


الفقيه الحاج أحمد بن موسى المخلص الهادئ، البرلماني في انتخابات 1976 م .



الفقيه الصدوق عقيدة وعزيمة وتضحية عزعاني احمد لعميري .

كاتب فرع أبركان قدور الورطاسي "1912" .



عمرو بن محمادي الوكيلي أمين الصندوق لد "1916" م .

حلوش بن محمد بن حلوش الوكلاني المولود حوالي 1900 م عضو المكتب المركزي شارك في حرب 1914 م .



بنسعيد أحمد بن ج مولاي محمد بن بنسعيد الورطاسي المولود حوالي سنة 1919 م عضو المكتب المركزي .



خليفة كاتب الفرع الحسن ابن امحمد بن ح علي الوكوتي "1913 م" وقد عوض بابن خالتي الشهيد عبد القادر بن الحاج احمد اليعقوبي رحمه الله .



محمد بن علي الدرناوي المولود حوالي سنة 1920 عضو المكتب المركزي وضابط برتبة ملازم في جيش التحرير .



محمد بن الحاج المطهر البكاوي خليفة أمين الصندوق ولله ولد حوالي سنة 1930 م عر ماله الآن 1980 .



عبد القادر بن الحاج محمد ابن البشير المتوشي الشهير بالوجدي عضو بالمكتب المركزي رحمه الله .



احمد بن عبد الله البويملاوي لطه ولد سنة 1915 م عضو المكتب المركزي "كاتب ضبط بالعدلية" .





33 — السايح بن عمرو بن الحاج عبد الله الوريمشي الرسلاني من "جماعة حركات" ولد سنة 1919 انخرط في "الحركة القومية" حزب المغفور له السيد محمد بن الحسن الوزاني في سنة 1939 م وفي سنة 1946 تخلى عنها الى حزب الاستقلال مسامر أربع شعب ، اعتقل في سنة 1943 بتهمة التعاون مع "المحور" وهي التهمة التي كانت توجه الى المجاهدين ، وصمد أمام تعذيب من لجنة "ب س ت" الاستعمارية شهرا واحدا فأحيل على المحكمة العسكرية بمكناس فبرأته بعد أحد عشر شهرا وفي سنة 1944 نفي الى الطاوس حتى مايو 1946 وفي سنة 1949 نفي الى مكناس ثلاثة عشر شهرا وفي سنة 1952 حكم عليه بسنة قضاها في سجني وجدة والرباط ، وفي سنة 1953 حكم عليه بثمانين سجنا وخمسة أعوام نفيا و 24 ألف سانتيما غرامة الى اعتقال زوجه "ميلودة بنت البشير بن عبد القادرالرسلاني" حيث مكثت في السجن 62 يوما لتقول ماذا يفعل زوجها فقالت : استقلالي مجاهر بها يعمل لصالح وطنه وهو معتقل عندكم وصودرت أمواله غنما وشعيرا ، وأثاث البيت .

متعك الله وزوجك مع الذين انعم الله عليهم آمين .



"اذا ما آمن العبد بربه ايمانا صادقا : لسانا ، وعقيدة ، وعملا ، تحول الى نور من أنوار الله ؟ ومن ذا الذي يا ترى .. يطفىء نور الله ؟"

عبدلاوي محمد بن البشير اليزناسني الرسلاني المولود سنة 1931 ؟ أحد الاستقلاليين الذي تحول من خليته السياسية الى المقاومة المسلحة الى أن تحقق الاستقلال .. جزاه الله خيرا .

1) الشريف الحسيني مولاي ابراهيم من شرفاء "الحنايشة" من بني ملنوش ببني يزناسن لبله ولد سنة 1920 اعتنق مبادئ الحزب حوالي سنة 1945 وكان شهيرا باخلاصه واخلاقه الطيبة وحيته في النضال الوطني محبوبا عند الناس وحينما تكون جيش التحرير بعد امضاء صاحبي المونى وسائر الامراء والتحق "بالجبل" واخذ يصول ويجول على جيش الغزو الفرنسي . وفي 14 — 10 — 1955 ، سقط شهيدا برصاص الاستعمار .

فاللهم اجزل له الثواب ونعمه مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا آمين .

"احببت الله فاحبك واختارك الى لقائه فبشرى لك بلقاء الله"



2) بوراس الحاج محمد بن رابح البويعلاوي اللياوي الحلاق المولود في سنة 1902 م . انخرط في الحزب سنة 1945 م ، امين احدى المجالس الجهوية من سنة 1951 الى سنة 1956 ، والسلطة تختطه وتحرره فلا يخرج من السجن الا لبدخله ويعد من صفوة الدعاة الذين تحطوا التضحيات الجسيمة ، أما اخلاقه فقد كنت معجبا بها أيما اعجاب ..



3) سليماني بن الحاج مولود البويعلاوي الكمباشي المولود سنة 1920 م . انخرط سنة 1945 م ، أمين شعبة ، سجن سنة 1953 فكان ينقل ما بين سجن "العين" وسجن الغدير، وكفاه بذلك تضحية واخلاصا .

4) كوردوسي البكاي بن عبد الله البويعلاوي الكمانسي المولود سنة 1905 م انخرط في 1945 مسامر شعبة اعتقل في سنة 1953 م فقضى مدة سجنه في "العذير" فتحملت شيخوخته الكريمة ما يتحمله الشباب من قساوة في هذا السجن الشهير بالتنكيل الاقصى في عهد الاستعمار .



5) بوراس اليماني بن رابح البويعلاوي اللياوي المولود سنة 1898 انخرط سنة 1945 كاتب جماعة حكم عليه بعامين ونصف في تافوغالت ، قضاها في سجن العذير ، وحسبه ذلك شرفاً .



6) بوراس بلقاسم بن الحاج عبد الله شفيق رقم : 4 ولد في 1896 م انخرط سنة 1945 ، امين شعبة قضى في السجن 34 شهرا ما بين تافوغالت والعذير ناحية الجديدة لله ما اكرمه واخاه من مناضلين بارين على شيخوختهما .



7) علاوي محمد بن محمد البويعلاوي اللياوي ولد سنة 1910 م انخرط في سنة 1945 م امين شعبة حكم عليه بعام ونصف سنة 1953 قضاه في "عين علي مومن" بارك الله في نضاله وتضحياته .

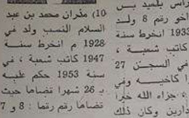




8) بوراس محمد بن جامع مع نسب من قبله ولد في 1920 م انخرط في سنة 1945 م كاتب شعبة سجن في تافوغالت ثم المذير قضى فيهما 27 شهرا 1953 جعلها الله له خير ذخر في الدارين



9) بوراس بلميد بن جامع أخو رقم 8 ولد سنة 1933 انخرط سنة 1946 كاتب شعبة ، قضى في السجن 27 شهرا كأخيه وفي سجنه ، جزاه الله خيرا في الدارين وكان ذلك سنة 1953 .



10) مذران محمد بن عبد السلام النسب ولد في 1928 م انخرط سنة 1947 كاتب شعبة ، في سنة 1953 حكم عليه بـ 26 شهرا قضاها حيث قضاها رقم رقما : 8 و 7



11) بوراس موسى بن اليماني النسب أعلاه ولد سنة 1932 انخرط سنة 1945 مساير شعبة في 1953 حكم عليه بعام واحد قضاه في "العذير" هنيئا لك أيها الشاب بهذا الشرف الخالد واتم الله عليك رضاه .

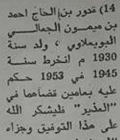


12) رابحي الحاج محمد بن المهدي من أولاد عيسى البويملاوي ولد : 1908 م انخرط 1937 في 1953 م حكم عليه بعامين قضاها في "العذير" تهانينا للشيخ المجاهد القديم .



13) مركوم احمد بن علي الجمالي البويملاوي ولد سنة 1906 انخرط سنه 1945 ، امين شعبة ، حكم عليه بعامين قضاهما في "المذير" فليهنا الشيخ بما قدمت داه لوطنه .





14) قدور بن الحاج احمد بن ميمون الجمالي البويعلاوي ، ولد سنة 1930 م انخرط سنة 1945 في 1953 حكم عليه بعامين قضاهما في "المذير" فليشكر الله على هذا التوفيق وجزاه الله خيرا .

15) ابن حدوشي محمد ابن احمد لحدوشي البويعلاوي ولد سنة 1917 . انخرط في سنة 1945 م كاتب احدى المجالس الجهوية حكم عليه بعامين في سنة 1953 قضاهما في "المذير" ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا .



16) رابحي الحاج احمد اخوه رقم 11 ولد سنة 1907 انخرط سنة1937 وفي سنة 1953 وهوامين شعبة ، حكم عليه بعامين تضاهما حيث تضاهما اخوه في "المذير" فلله ما اكرمهما من اخوين .







17) ابن شيبان عبد القادر بن احمد البويعلاوي ولد سنة 1931 انخرط سنة 1946 كاتب شعبة ، حكم عليه بعامين عام 1953 قضاهما بعين علي مومن ومن الله الجزاء الاوفى .



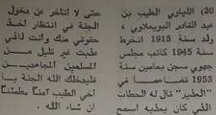
18) الكيور محمد بن لخضر البويعلاوي البطاني، ولد سنة 1921 انخرط سنة 1946 امين شعبة حكم عليه في 1953 بعام ونصف قضاه بالعين وعند الله الجزاء الاوفى .



19) رابحي احمد بن جلول من نسب (17) ولد في 1915، انخرط في 1945 امين شعبة حكم عليه في 1953 بعام ونصف قضاه في العين فهنيئا وجزاء جزيلا من الله .



20) الليلوي الطيب بن عبد القادر البويبلاوي ، ولد سنة 1915 انخرط سنة 1945 كاتب مجلس جهوي سجن بعامين سنة 1953 قضاها في "المذير" قال له الحطات الذي كان يعذبه اسمح لي ؟ فأجابه : طبعاً ، حتى لا اتاخر عن دخول الجنة في انتظار اخذ حقوقي منك وانت لاذي عذبت غير قليل من المسلمين المجاهدين فليدخلك الله الجنة يا اخي الطيب آمناً مطمئناً ان شاء الله .





21) رشدي الحاج عبد القادر بومدين الموساوي البختي ولد سنة 1907 انخرط 1945 امين شعبة نفي في حوادث فرحات حشاد 9 دجنبر 1952الى حاسي المريشة جنوب وجدة ثم الى تاوريرت تحت الاقامة الاجبارية وقضى في ذلك ثلاثة عامين فهنيئاً له .



22) مهراز الهواري بن مزيان لمعيري ولد سنة 1916 انخرط سنة 1939 امين مجلس جهوي حكم عليه في 1953 بعامين قضاهما في المذير فليطب نفساً فان الله لا يضيع اجر العاملين .

23) اعرابة امبارك بن عبد الرحمن من السليمانية ولد 1918 انخرط 1945 في سنة 1953 حكم عليه بعامين قضاهما في "المذير" امين شعبة ، فجزاه الله خيرا



24) التسولي احمد بن محمد ولد سنة 1905 انخرط 1945 كاتب شعبة وفي سنة 1953 حكم عليه بعامين قضاهم في "العذير" فليهنأ الشيخ بجهاده ومن الله الجزاء الاوفى .



25) مهداوي ميمون بن بوعرفة ولد في 1924 انخرط سنة 1945 حكم عليه بعامين قضاهما في العذير 1953 ، لله ما كان اخلصه في استقلاليته ، فهنيئاً ومن الله الجزاء الاوفى .



26) تشيخ محمد بن ميمون ولد سنة 1925 انخرط 1945 امين شعبة في 1953 حكم عليه بعامين قضاهما في العين . ويعد من ابرز رجالات تافوغالت جزام الله خيرا .




27) الطاهري عمرو بن حمد البشير الورطاسي لد سنة 1924 انخرط سنة 1945 ، كاتب جلس جهوي وفي سنة 195 حكم عليه بعاميه ضاهماً في "العذير" ارك الله له في جهاده الدارين .



28) كروج الشريف المنقوشي ولد سنة 1930 انخرط سنة 1945 كاتب شعبة اعتقل في 1953 بعامين فجزاه الله خيراً.



29) حمداوي مولاي احمد ابن المصطفى ولد سنة 1932 انخرط سنة 1947 كاتب شعبة حكم عليه بعامين سجناً في 1953 فجزاه الله خيرا .



30) بختو محمد بن محمادين الوريمشي العباوي الخرخشي ولد سنة 1914 انخرط سنة 1946 كاتب شعبة حكم عليه بعامين سنة 1953 ضاعف الله له الثواب .

31) بوعدلاوي : غلام ابه احمد ولد بدوار "بردبل" - بفتح الباء وسكون الراء - سنة 1927 انخرط سنة 1947 كاتب شعبة ومسامر وكاتب المجلس الجهوي "برسلان" حكم عليه بعامين في حوادث فرحات حشاد فضاهما في "العين" وفي فاتح مارس 1954 التحق بجيش التحرير بجبل بني بوزكو بالكاف الثلثة النقط ، ثم كاتب فرع تافوغالت ثم كاتب فرع "الكليم" حلقات نضالية خالدة منتهاها وعند الله الجزاء الاوفى.



الشهيد حماد بن محمد ابن يوسف الورطاسي شاب تربى وترعرع في حزب الاستقلال وصرعته رصاصات رشاشة طائشة سنة 1956 وبلغني ان من اتهم بقتله سلط الله عليه داء خطيرا مات منه وان رفيق الظالم يعاني من أمراض باطنية أقعدته في منزله ، وعند الله تجتمع الخصوم ضاعف الله لك النعم أيها الشهيد الكريم ، ولا أحرمك من حقوقك من اقتطف زهرة حياتك ولا ممن تشفى فيك ؛ فلقد عشت كل شبابك جنديا صادقة ومومنا مخلصا ، فلله ما أعمق حزننا عليك .. فرضي الله عنك رضى لا نهاية له آمين . لعله ولد حوالي سنة 1930 ودفن في مقبرة كدية مولاي الطيب فيما أظن وكانت جنازته من أخلد المشاهد في ابركان .



الشهيد محمد بن محمد بوعزة الورطاسي الطاهري شاب نشأ وتربى وترعرع في حزب الاستقلال وبعد من على يساره من خؤولته كان من ابطال جيش التحرير وجرح في معركة وحمل الى فاس حيث آوته أسرة نبيلة وسهرت على علاجه فاستأنف الجهاد في سبيل الله . وبينما هو يسير في طريق قرب المسجد الكبير بابركان مع من على يساره اذ صرعتهما رصاصات من رشاشة ظالمة فانتقلت



زهرة حياته تذهب مع رفيقه الى نعيم الشهداء في دار الخلود وتحسب الظالمون والمتشفون بجريمتهم الى عذاب الله مشيعين بلعنات الله كان ذلك في سنة 1956 ولعله ولد في سنة 1930 ودفن مع رفيقه عن يساره وكانت جنازتهما من أخلد المشاهد رضي الله عنهما وعند الله تجتمع الخصوم ..

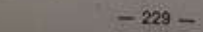


32) بوجمعاوي محمد بن احمد الياسيني من تافوغالت بني عتيق المولود 1914 والمنخرط سنة 1946 أمين شعبة، وفي سنة 1953 حكم عليه بعامين سجناً فجزاه الله خيراً .

الحاج سعيد بن محمد بن بوزيان العمراوي الورطاسي استقلالي في منتهى الاخلاص والتضحية . وكم لقي من الأذى فلم يزده ذلك الا اخلاصاً وتضحية ولد سنة 1914م وكنت واياه في كتاب قرآني واحد ويقيناً أنه كان يكبرني ولذلك نمن شبه اليقين أنني من مواليد 1916 أو 1917 .



الشهيد عبد السلام بن مولاي محمد الورطاسي صرع شهيداً برصاص رشاشة ظالمة . اجزل الله ثوابه وانتقم له من ظلمته آمين .



الاخ عبد الرحمن احجيرة : اول اليسار وهو رهن تنفيذ الحكم بالاعدام .





المقاوم الحسن بن عمرو بن سالم الورطاسي المولود سنة 1919 م من خيرة شباب حزب الاستقلال ومن خيرة رجال الفداء جزاه الله خيرا . كانت له والدة "رابحة" الوالية الادريسية من فضليات النساء وله والد موطأ الاكناف ذو روح مرحة لا تفارقه الابتسامة والوالدان في تجمل عجيب رغم قساوة الحياة فاخرج الله منهما هذا الشاب الذي وهب نفسه لله وللوطن تهنيئا مرينا للاسرة جميعها .

الاخوان المجاهدون في ثورة 16 غشت 1953 م بوجدة والمحكوم عليهم من عشرين سنة . الى الاعدام جزاهم الله خير الجزاء .





المناضل الشريـــف الادريسي بطيوي محمد ابن العربي بن ادريس من بني يزناسن ومن عين الصفا : صفرو ولـــد بوجدة سنـــة 1929 م وانخرط في الحـــزب : حزب الاستقلال سنــة 1946 . وفي حـــوادث غشت 1953 حكم عليـه بالسجن المؤبـــد مـــع الاشغال الشاقة ، وعفي وكان لقبه "البوشيخي" عنه اثر اعلان الاستقلال وبعد الاستقلال غـــيره رسميا ببطيوي نسبـــة الى فرقته الادريسية : بطيوة وهو الآن شرطي علني في الرباط فالله يتولى جزاءه آمين .



الاخ امحمد معـــي الصفراوي لعله مواليـــد 1927 م عقر المكتب في أزمتـــه 1953 م مراسل العلم من ابركـــان "الابحث" .



الاخ بنطبية محمـــد ابن طيبـــة الوكوتـــي المولود سنة 1927 م .

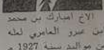


أحد قياديم المناضلين المرحوم أحمد . الحاج عبد القادر شاطـــر الوكوتي



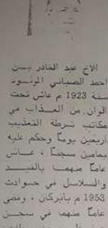
الحاج احمد بن الحاج محمد شاطر الوكرتـــي لعله ولد سنة 1909 م ماذا اقول في رجل كافح الاستعمار من سنة 1930 الى الاستقـــلال ومـــاذا اقول فيما تحمل مـــن انـــواع الاعتقـــالات والاذايات ؟





الاخ امبارك بن محمد ابن عمرو العامري لعله من مواليد سنة 1927 م

الاخ العربي بن محمد بن قدور الورطاسي لعله من مواليد 1925 م



الاخ عبد القادر بن احمد الصباني المولود سنة 1923 م عاش تحت ألوان من العذاب في مكاتب شرطة التعذيب اربعين يوماً وحكم عليه بثمانين سجناً . عاش عاماً منهما بالقيد والسلاسل في حوادث 1953 م بابركان . وقضى عاماً منهما في سجن عين علي مومن سطات. كما حكم عليه بغرامة 250 درهماً والنفي من ابركان خمس سنوات .

69) محمد بن الحاج ابن محمادي الوكيلي المولود سنة 1931 انخرط في سنة 1946 سجن بعامين سنة 1954. فجزاه الله خيرا .



70) الزاكي احمد الملقب "ابحمد الجن" المولود سنة 1922 من خيرة مسيري الحزب جزاه الله خيرا .



71) المنور بن القائد لحبيب المولود حوالي 1920 المنخرط بعد حوادث 1944 من خيرة شباب الحزب وعمدائه فجزاه الله خيرا .



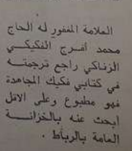
72) محمد بن منصور "الغربي" لقبا التزغيني العتيقي الفاضل الصادق صاحب التضحيات الخالدة جزاه الله خيرا في الدارين .

73) صالحي محمد ابن عبد القادر بن الحاج رابح المنقوشي اليجدايني المولود حوالي سنة 1900 م المتوفى في بداية سنة 1980 دفين مقبرة "وادي الناشف" وجدة من الاستقلاليين واعتقل في حوادث غشت 1953 جزاه الله خيرا وكان منزله في فرغان بني بزناسن مقر جيش التحرير ومعبأ بسلاحهم

74) صالحي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر اليجدايني اليزناسني ولد في 1931 اعتقل في وجدة في حوادث فرحات حشاد و 20 دجنبر 1952 بالضبط ثم تحرر والزم بالاقامة في ابركان حتى الاستقلال وهناك كان يساعد الفداء وجيش التحرير وهو ابن رقم : 73 .

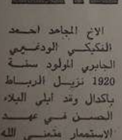






العلامة المغفور له الحاج محمد أفرج الفكيكي الزناكي راجع ترجمته في كتابي فكيك المجاهدة فهو مطبوع وعلى الاقل ابحث عنه بالخزانة العامة بالرباط .





الاخ المجاهد احمد الفكيكي الودغيري الجابري المولود سنة 1920 نزيل الرباط باكدال وقد ابلى البلاء الحسن في عهد الاستعمار متعني الله بطول حياته



العلامة السيد محمد التوزاني التسولي ترجمت له في هذا عندما تحدثت عن التطيم الحر، متعني الله بطول حياته .



الاخ الصهر احمد بن البشير الورطاسي المولود 1926 م . حكم عليه بعامين قضاها في سجن "المذير" .



الاخ المرحوم محمد بن الحسين بنمنصور انظر ترجمته في كتب لمؤلفه تحت رقم 3813 بقسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط

الاخ المرحوم محمد بن الحسين بنمنصور في لباس الميدان : قائد ممتاز بتاوريرت عن يسار العامل العقيد اذ ذاك السيد عبد السلام الصفريوي .



الاخ محمد القادر الشراك انظر نشاطه في باب التطيم الحر .



35) سليمان الحسين بن عبد القادر البويعلاوي الكيمنسي المولود سنة 1916 المنخرط سنة 1945 سجن في حوادث مرحات حشاد سنة 1952 وقضى في سجن تاقوغالت سبعة أشهر ثم 27 شهرا ما بين حاسي لمريشته ، جنوب القليم وجبدة و "تاوريرت" تقريبا كان أمين شعبة وخليفة كاتب ومجلس جهوي .

36) مهداوي محمد بن رابح البويعلاوي اللناوي المولود سنة 1930 المنخرط سنة 1945 كاتب شعبة سجن في 1953 وقضى سجنه في "المذير" أسف على عدم تحققي من مدة سجنه ولن تكون اقل من عامين أو عام ونصف كما أسف على عدم توصلي بصورته فاللهم جازه أحسن الجزاء ..

37) عيساوي بن محمد الدرناوي المولود سنة 1919 المنخرط سنة 1945 أمين شعبة في سنة 1953 حكم عليه بعام ونصف نضام "في المذير" ولم أتمكن من صورته مجزاه الله خيرا ..



38) بوطيبي اليماني بن محمد البويعلاوي من دوار أولاد عيسى المولود سنة 1909 المنخرط في 1945 "أمين شعبة" وفي سنة 1953 حكم عليه بعامين نضاحا في "المذير" فاللهم اجزل لـــه الثواب حتى ترضي يا الله انك كريم جواد" .

39) بومهراز عبد الكريم احميدان البويعلاوي العبد الكريمي المولود سنة 1925 م المنخرط سنة 1945 كاتب شعبة ، في سنة 1953 حكم عليه بعامسين نضاحا في "المذير" لم أتوصل بصورته ، أرجوك يا الهي أن تضاعف أجـــره انه سميع مجيب ..

40) مصطفى بن محمد بن لحسن البويعلاوي العبد الكريمي المولود سنة 1923 م المنخرط سنة 1945 "أمين شعبة" ، وفي سنة 1953 حكم عليه بعامين نضاحا في "المذير" لم أتمكن من صورته ، فالله كن له ولياً في الدارين فانت نعم المولى ونعم النصير .

41) بومدين بن علي البيملاوي العبد الكريسي لم اتصرف على تاريخ ولادته ولا توصلت بصورته ، انخرط في سنة 1946 وفي سنة 1953 حكم عليه بعام واحد قضاه في "العين" كان عضوا في الحزب ولم يتولى مهمة ادارية فيه ، فبارك اللهم فيه دينا ودنيا .



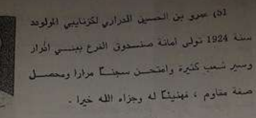
42) منصور أعلي بن بوزيان البويملاوي لحدودي المولود سنة 1917 المنخرط سنة 1945 كاتب شعبة ، وفي سنة 1953 م حكم عليه بعامين قضاهما في "العين" فبارك اللهم في جهاده الدارين آمين .

44) بوراس محيي الدين بن محمد بن علي النسب اعلاه المولود سنة 1928 انخرط 1946 م امين شعبة وفي سنة 1953 م حكم عليه بعامين قضاهما في "العذير" جزاه الله خيرا .

45) احمد بن رابح النسب المولود سنة 1928 م المنخرط 1945 م عضو في الحزب فقط ، سجن في سنة 1953 ولم اعرف مدة الحكم عليه ولا اين قضاه لن ينقص عن عامين أو عام ولن يكون الا في "العين" أو "العذير" فاللهم ضاعف له الحسنات آمين .



50) قاسمي علي بن بني ادرار أحد أعضاء مكتب فرع بني ادرار اعتقل وضرب وغرم وفي سنة 1953 حكم عليه بـ : 15 شهرا قضاها ما بين "العين" و "العذير" وحصل على صفة مقاوم وشريط حياته النضالية على، بالتضحيات والتآمرات ، فجزاه الله خيرا .



51) عمرو بن الحسين الدراري لكزنايبي المولود سنة 1924 تولى امانة صندوق الفرع ببني ادرار وسير شعب كثيرة وامتحن سجنًا مرارا ومحصل صفة مقاوم ، فهنيئًا له وجزاه الله خيرا .



52) السفروشني الطاهر بن احمد ابن عبد القادر المولود سنة 1912 المنخرط سنة 1945 اعتقل في سنة 1953 جزاه الله خيرا .

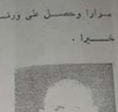


53) بوعزة بن محمد العبداوي الجرديوي المولود سنة 1918 المنخرط سنة 1945 اعتقل في سنة 1952 وفي سنة 1953 تعذب من الشرطة حتى الاشراف على انهلاك ونفي سنة في سجن ابركان . تهنيئًا له بما عند الله من جزاء أوفى .



46) العرابي الطاهر لكزنايي من "بني ادرار" المولود سنة 1922 م والمنخرط سنة 1946 في حوادث اليهود سنة 1948 نفي من وجدة الى بني ادرار وفي سنة 1951 اعتقل وحكم عليه بغرامة ، ثم اعتقل سنة 1953 مع غرامة وحصل على ورقة مقاوم ، فجزاه الله خيرا .

47) موسـاوي محمد بن بنعيسى الدراري المولود سنة 1919 ، انخرط حوالـي سنة 1945 ، واعتقـل مرارا وحصـل على ورقـة مقاوم نجـزاه اللـه خـيرا .



48) الجلود بن امبارك الدراري المولود سنة 1915 انخرط 1946 ، كاتب شعبة ، سجن وعزب مع غرامات وحصل على صفة مقاوم حيث كان من رجال جيش التحريـر مهنيئـا له وجـزاه الله خـيرا .



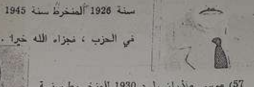
49) الحاج حميري عبد الرحمن امـين صنـدوق فرع بنـي ادرار سجـن وضـرب وغـرم مـرارا وحصل على صفـة مقاوم فهنيئـا لـه وجـزاه الله خـيرا .



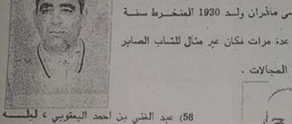
54) السيد البشير الوكـلاني الديـدي من خيرة مسيري الحزب في احجيـر ، نجـزاه الله خير الجـزاء .

55) الحاج عمرو محمد بن عمرو المولود سنة 1908 المنخرط سنة 1945 ، اعتقل في سنة 1953 ، أمين شعبة ، جزاه الله خيرا .

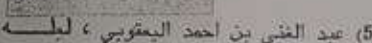




56) ينمور محمد بن الحاج ابراهيم المولود سنة 1926 المنخرط سنة 1945 من خير النشيطين في الحزب ، فجزاه الله خيرا .

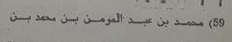


57) موسى مامران ولد 1930 المنخرط سنة 1946 واعتقل عدة مرات فكان خير مثال للشباب الصابر القوي في كل المجالات .

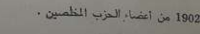




58) عبد الغني بن احمد اليعقوبي ، ليلة من مواليد 1912 ساير الحركة الوطنية منذ سنة 1936 ، وكان من اعضاء الحزب المخلصين الى وفاته وأخطاء امتحان الاستعمار رحمه الله .



59) محمد بن عبد المومن بن محمد بن ابنسعيد الورطاسي البيحري المولود حوالي سنة 1902 من أعضاء الحزب المخلصين .





60) سعروشني عبد الرحمن ابن محمد بن علي ولد حوالي 1920 واعتقل سنة 1950 وسنة 1954 ، ومن أصدق الاستقلاليين فهنيئاً له .



61) اليوسفي الورطاسي محمد ابن الطيب بن عمرو بن يوسف المولود سنة 1925 بورطاس أشد الشباب حماساً وفتوة واندفاعاً واستقلالي متطرف ومن رجالات جيش التحرير ، فلله ما أكرمه من شاب صادق الجهاد .

62) مآذران الطيب من صفوة الاستقلاليين اعتقل وامتحن سنة 1953 فجزاه الله خيراً .



63) شيبة الحمد الحاج محمد بن الكداد ولد حوالي سنة 1890 وتوفي سنة 1968 كان على تقدم سنه يقف المواقف الرائعة في سبيل القضية الوطنية وكان لي محباً كما كنت له كذلك ، فرحمة الله عليه ورضوانه .

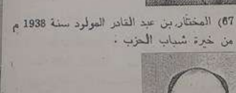


64) شيبة الحمد الفقيه السيد الهادي ابن المهدي الامغاري من أصل مراكشي وتكون في "احفير وأبركان" انظر طريقة عنه داخل الكتاب .

65) السيد الخضر الدراري اليموتي من مسيري فرع بني ادرار ولد حوالي سنة 1920 وتوفي أوائل الاستقلال رحمه الله ورضي عنه .



66) الاستاذ ميمون بن محمد بن مدور اليزناسني القسيمي أحد نجباء كلية القرويين وهو الآن أستاذ ثانوي أي بالمدارس الثانوية وله مواقف نبيلة الى أخلاق يغبط عليها لعله ولد حوالي 1930 .

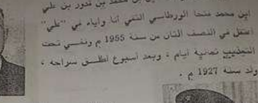


67) المختار بن عبد القادر المولود سنة 1938 م من خيرة شباب الحزب .



68) الشليحي محمد الشهير بالجنبور ولد سنة 1925 واعتقل سنة 1954 يعد من الشباب الاستقلالي الذين يعتمد عليهم في المواقف الصارمة مع ما كان له من نشاط فعال . .





69) المناضل الحسين بن محمد بن قدور بن علي ابن محمد عمنا الورطاسي التي أنا وإياه في "علي" اعتقل في النصف الثان من سنة 1955 م وبقي تحت التعذيب ثمانية أيام ، وبعد أسبوع أطلق سراحه ، ولد سنة 1927 م .



70) الشهيد عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن قدور بن "علي" الورطاسي اجتمع معه في "علي" أعتقل في النصف الثاني من سنة 1955 من شباب جيش التحرير ثم شرطياً في مكناس وتوفي في تفكيك أثناء تأدية مهمته . ولد حوالي سنة 1935 ، وتوفي حوالي سنة 1975 م .

الصديقي محمد بن محمد بن محمد بن قدور بن "علي" "وهذا أن "علي" جد والدي لأب الورطاسي المولود سنة 1935 م . اعتقل في أبريل سنة 1955 م بأبركان ماذاقته الشرطة ألواناً من العذاب وحكم عليه بعام ونصف سجناً منفذاً مهنياً ، وجزاه الله خيراً آمين .



الأخ الدايمي محمد بن عمرو الشبابي المولود سنة 1920 استقلالي منذ حوالي سنة 1946 اعتقل في حوادث 17 غشت 1953 بأبركان وحكم عليه بعامين قضاهما في "المذير" سجن بالجديدة ومهمته في الحزب بأولاد علي الشباب في أبركان: أمين أمناء شعب الحزب وقد شرحت قبلا معنى "الأمين" ، جزاه الله خيراً .



المناضل الشيخ محمد بن الطيب البتيجي الادريسي المولود حوالي سنة 1910 م جزاه الله خيرا .



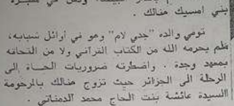
الاخ المناضل المراض محمد بن محمد الوشكراتي ولد سنة 1911 م وتوفي سنة 1969 م بابركان مناضل صادق ومراسل "العلم" في احرج الظروف له ولدان ، وثلاث بنات وأمهم : وردة بنت محمد بن بلعيد رضي الله عن الوالد ولطف بالوالدة واولادها آمين .



المغفور له محمد بن محمد بن بوعمزة اليعقوبي المولود سنة 1923 ، المتوفى في 20 فبراير سنة ...... وهو من شباب حزب الاستقلال منذ أن عقل ومن طلبة القرويين ، وكان من خير المسيرين في أبركان واعتقل في حوادث غشت 1953 م وحكم عليه بسنة ونصف قضاها في سجن "العذير" وقد سبق لنا داخل هذا الكتاب أن أعطينا وصفاً مختصراً لما لاقاه اخواننا هنالك من الوان العذاب رحمه الله وجازاه خير الجزاء .



هو الحاج محمد بن الفقيه القاضي السيد علي ابن بنعبد الله بن المختار بن ج علي اليعقوبي . ويرتفع نسبه الى المولى ادريس عن طريق المولى عبد الله احد ابناء المولى ادريس .
ولد حوالي سنة 1901 م وتوفي رحمه الله اثناء سنة 1983 م بالدار البيضاء ، ودفن في مقبرة بني اسيك هنالك .



توفي والده "جدي لام" وهو في أوائل شبابه ، تعلم بحرمه الله من الكتاب القرآني ولا من التحاقه بمعهد وجدة . واضطرته ضروريات الحياة إلى الرحلة الى الجزائر حيث تزوج هنالك بالمرحومة السيدة عائشة بنت الحاج محمد الدمناتي .

وفي أوائل سنة 1930 م أو قبلها بقليل رجع الى ابركان حيث اشتغل بالتجارة الى اكترا، حمام عمومي بابركان ،وانجب أربعة أولاد هم الدكاترة في الطب : احمد ، ومحمد ، وبنعبد الله ، الى المرض "افوبيدر" مع ثلاث بنات : كبراهن "فاطنة" أم أولادي ، ووسطاهن المرحومة حليمة .. وصغراهن "مليكة" .

وكان رحمه الله ذا عواطف وطنية طيبة محافظاً على صلواته ، تالياً كتاب الله العزيز خصوصاً في أواخر سني حياته حيث كان يختمه في كل ثلاثة أيام في بعض الاحيان .

وفي أوائل الحرب الثانية العالمية وبعد سنة 1940 بقليل شملته عاصفة الاعتقالات في بني يزناسن ولولا نفوذ احد اقاربه لتعرض لما تعرض له رفقاؤه من تعذيب وتنكيل ، ولكن أفرج عنه بالواسطة المشار اليها .

ويعد المترجم من الاسر الادريسية العلمية الشهيرة في بني يزناسن بقبيلة بني منقوش .. كما تمتاز هذه الاسرة بمزاولة خطتي القضاء والعدالة .

والى ذلك عرفت بالاعتناء بالنظافة والاهتمام بهندامها ، الى كثير من الاعتزاز بشخصية اسرتها ، وقد اشتهرت اصولها التي لم ادركها برهبانية العبادة ونشر المعارف الاسلامية .

كما اشتهر والده "جدي لام" بالشجاعة والكرم المثالي وتقدير العباد والزهاد واكرامهم ، الى عطفه النبيل على الفقراء والمساكين ، وقد حدثني بذلك من اثق به من كبار رجالنا الورطاسيين الذي كان يهيم بمحبة جدي لام وكرمه وفضائله العديدة .

فرحم الله مترجمنا وبارك في سلالته ، آمين .

توفي والدي رحمه الله على الساعة الحادية عشرة ونصف ليلة الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى عام اربعة وارسمائة هجرية الموافق خامس عشر فبراير سنة اربع وثمانين وتسعمائة وألف ، ودفن يوم الخميس الموالي بعد ان صلي عليه بعد مكتوبة الظهر في المسجد ، وقبره حذاء والدتي رضي الله عنهما جميعاً وذلك بمقبرة كبة مولاي الطيب بابركان .

ومكثت الاسرة لقبول التعازي ثلاثة ايام من يوم وفاته تنفيذاً للسنة النبوية وكان المركز العام لحزب الاستقلال هو الذي نشر بلاغ نعيه في الصفحة الاولى من جريدة "العلم" .

ومعنى ذلك : أن من سنة الحزب أن يتولى هو بنفسه نعي من كان ذا أهمية في الحزب وعلاوة على ذلك توصلت في أبركان ، وفي منزل والدي رضي الله عنه ببرقيات من طرف الامين العام لحزب الاستقلال السيد محمد بوستة وزير الدولة والاستاذ الكاتب الرائع الوزير السيد عبد الكريم غلاب ، والاستاذ المجاهد العريق السيد محمد اليزيدي ، والاستاذ المجاهد السيد عبد السلام ابن عبد الجليل مدير المركز العام للحزب ، ثم توالت عدة برقيات ورسائل من مختلف الاقاليم ممن جمعتني وإياهم الصلات المتنوعة

وبعد مرور أسبوع على وفاة والدي رضي الله عنه ، نشرت في العلم "كلمة شكر" لاولئك الذين قدموا الي والى الاسرة تعازيهم بمختلف الوسائل .

وصدرت "كلمة الشكر" بهذه القطعة :

الى خير مثوى في الخلود .. ونعم من	أتاحت لـه الفردوس أكـرم مقعـد
ونعم الالى عاشوا لوحـي مرتـل	وخاضوا غمـارا للجهـاد المجـد
لقد عشت والدي العزيز كـما نرى	جهادا صدوقاً ناشدا خـير مقصد
فكنـت الابي رافضاً كـل ذلـة	على رغم ما قد ذقت من كل مجهد
فما لنت للغـزاة يوماً ، ولا ننـت	بك - العمر - لوثة بسهم مسدد
الى أن غدا الاقصى كريماً محـررا	كما كان قبـل الغـزو غـير مقيـد
فعش آمناً - بالله - من كل مفـزع	هنيئـاً مرتقـاً بالمصير الخلـد

نعم ان نسب والدي يرتفع الى المولى القاسم بن ادريس من جهة الابوة ويرتفع امومة اليه بسند المولى عبد الله بن ادريس ؛ وتوجد الترجمة لهذا النسب في ترجمتي آخر كتابي : روائع الخالدين : محمد المدور والكتاب بطبوع وتوجد اربع نسخ منه في الخزانة العامة للرباط . ضمن سلسلة من كتبي التي اصدرتها وانا مستوطن مدينة الرباط ، منذ مساء الاربعاء على الساعة الرابعة 1960 م والى حد تاريخه فانني عشت في الرباط 24 عاماً ..

الرباط 5 جمادى الثانية 1404 هـ

9 مارس 1984 م

قدور علي بن البشير الورطاسي الحسني

* أخبرني أنه لما توفي المولى الحسن الأول كان عمره [illegible] من عمره وتوفي الحسن الأول بالضبط سنة 1894 م .
* حفظ كتاب الله العزيز حفظاً وإملاءً عن والده سيدي البشير بن علي [illegible] وغيره ممن اشتهروا بالتقوى والصلاح .
* أخبرني أنه تزوج قبل سنة 1907 م بقليل وفي حياة والده الذي كان عمه أنه عاش 110 سنوات وأنه كان في عزمه أن يدرس المعارف الاسلامية فحالت رغبة والده في الزواج دون ذلك وأنه اقدر الله أن ينجب ذريته لذلك . فلم يكن له غيري وشقيقي الاستاذ الحسين .
* في الوقت التي كانت فيه والدتي رحمها الله خطوبة ابنة قاضي بني يزناسن السيد علي بن عبد الله اليعقوبي حينئة العهد بالزواج به اجاب والدي النداء للجهاد من طرف المغفور له السيد المختار البوتشيشي رئيس المجاهدين في سنة 1907 بابركان ويوم حرب الحاج عبد القادر بالجزائر .
* عاش تاجراً فلاحاً لا يفرط في تلاوة الذكر الحكيم الى آخر نفس من حياته .
* في حوادث 1953 م اعتقل مع شقيقي في سجن عسكري بابركان كما اعتقلت شقيقتي الصافية وزوجها الطاهري احمد وصهرانا السيدان بنعبد الله البكاوي وبنعبد الله الوكوتي . ولم يبق في المنزل الا الوالدة ؛ بينما كنت منفياً منذ 17 غشت 1952 .
* وحتى الوالدة صدر الامر باعتقالها ولكن "دالي" رئيس الدائرة حال دون ذلك قائلا لم يبق من تلك الأسرة الا هي . فدعوها ، وفي الوقت ذاته اعتقل اثنان من بني اخويها وهما السيدان "علي" و "احمد" اليعقوبيان . وكانت الشرطة قد اعتقلت من قبل اخاها المغفور له السيد حماد اليعقوبي كما اعتقلت ابن شقيقتها الزهراء . وكان السيد عبد القادر اليعقوبي ابن اختها زينب قد أصيب بداء عضال من عقابه في السجن وتوفي بذلك ؛ هكذا كانت أسرتنا في سنة 1953 م .
* رافقته في أداء فريضة الحج وسنة العمرة في عام 1294 — 1974 م وقد فقد بصره قرابة ثمان سنوات كان خلالها عاكفاً على صلاته وتلاوة كتاب الله العزيز الى أن توفي على الساعة 11 ونصف ليلة الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى 1304 الموافق 15 فبراير 1984 ودفن بمقبرة كدية مولاي الطيب قرب ضريح والدتي رحمها الله بابركان . ق. ع. الوزاني

في الذكرى الاربعينية لوالدي

ع علي بن البشير الورطاسي رحمه الله



بباية آمنة ، وباية عبرة

سأبكيك — والدي — الى سائر العمر

لقد نسيت الآلام في كل جانب

فمن لي بوأدها ، وقد ضعت في مكربي

وما الدمع ؟ والآهات في رزء والدي

وما الشعر من نبع المشاعر ؟ ما نثري ؟

لقد جل هذا الخطب حتى تحطمت

حواني قلوب ، كم تسامت على الفكر

فيالك من اب وام واخوة

على كونهم في الحب اقرب من صدري

فعشنا — جميعاً — في ظلال ابوة

تباركت الانقياء خيرا على خير

فكم ضاقت الدنيا بسود خطوبها

فكنت المغيث الحر في السر والجهر

يحثره بالبذل ، والمنون كلما

تداعت بنا الايام ؟ في خلق الحر

وتبدو – متى جئت خطوب – ككوكب

تزيح الخطوب السود في اليسر والعسر

وتغريك اخلاق تاصل جذرها

تسامى وان رميت بالبؤس والفقر

لقد زانت الاخلاق خلقاً مؤثلاً

كما زانت الآفاق لالاء الزهر

فلو لم تكن "ابا" لكنت محبباً

لدينا بخلق مشرق طيب النشر

الم تتحمل في شبابك "حطة"

من الغز في عزم اشد من الصخر

تحطلتها ، والغز تنهب ارضنا

بجيش غفير في السهول ، وفي الوعر

فكنت الصبور الحق لا متهيباً

حماماً ، ولا سجناً ، ولا قسوة الكفر

فخطت لنا يمناك نهجاً معبداً

الى ساحة الامجاد من دون ما غدر

فكانت لنا يمناك يمناً وعدة

تسامت بنا رغم الشدائد والضر

ولانت لنا الصعاب في كل موقف

نبيل فعشنا للنضال الى النصر

فبينا "اخي" في السجن رغم كلومه

وأنت الاسير الحر في حالة البشر

و "اختي" لدى التحقيق في عنف شدة

"وأني" أسير في الفلاة على قسر

فما سالم الطغاة الا امومة

يكن لنا تحيى على علقم الصبر

فما هالها – والله يعلي مقامها

باننا – جميعاً في المعاقل والاسر

فصارت – رعاها الله – في البيت فردة

ولا أنس الا الازر من بارىء الازر

وما هي الا لحظة فتحطمت
عزاة محنا للسيادة في فخر
كذا يا ابي العزيز عشت ، وبينما
تعيد بالذكر الحكيم بلا فتر
ترتل آيات الكتاب مؤملا
من الله عقبى المومن الحر في الحشر
وقاسيت آلاما جساما على العمى
ولم تثنك الآلام عن شرعة الذكر
الى ان اتاك الموت في هدأة الدجى
لتحيى سعيدا في الخلود بلا ضير
فخلفتنا نبكيك من دم قلبنا
ونرنو الى نزل خلا منك بالقهر
فاوحشت منزلا ويا طالما زها
بك العمر مشرقا اريجا بلا زهر
كان لم تكن من بيننا خير مؤنس
حديثا ، وانسا طيبا عارم العطر
فما راعنا الا وجسم ممدد
طريح — بحكم الله — في حفرة القبر
وانا جميعا — كاليتامى واننا
على غربة بين الجرانح كالجمر
لقد افلت "ام" مكنت ملاذنا
ففيك الاب الحنون والام في البر
ففي ذمة الرحمن يا خير والد
سقى قبرك الرحمن في سائر الدهر
ودامت لك الآلاء في كل برهة —
وما زلت في نعمى على طيب الذكر
وفي الله للاولاد خير رجائهم
ليحيوا على طيب الفضائل والاجر

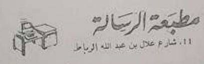
الرباط : قدور الورطاسي

المصادر والمراجع

للجزئين معا

1 — قبائل المغرب .
2 — أعمال الاعلام .
3 — الترجمانة الكبرى
4 — سلوة الانفاس .
5 — الاستقصاء
6 — مكيك المجاهدة .
7 — معالم من تاريخ وجدة .
8 — بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني .
9 — تحفة الزائر .
10 — خلاصة تاريخ سبتة للحاج محمد السراج قاضي المسلمين سابقاً بسبتة ومليلية
11 — حرب الثلاثمائة سنة احمد توفيق المدني .
12 — أعمال الاعلام
13 — حاشية محققي أعمال الاعلام أحمد محمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني .
14 — تاريخ الجزائر ج ل مبارك بن محمد الهلالي الميلي الجزائري رحمه الله .
15 — غزوات العرب في أروبا للامير شكيب أرسلان .
16 — مجلة دعوة الحق العدد الثامن مايو سنة 1960 .
17 — كتاب المغرب — للصديق بن العربي .
18 — تاريخ الفكري .
19 — الادريسي نشر هنري بيرس
20 — الكشف والبيان عن سيرة سيدي محمد أمزيان للعلامة الحاج العربي الورياشي
21 — الحركات الاستقلالية في المغرب العربي : علال الفاسي .
22 — المجلة الاسلامية العدد الاول 1394 هـ 1974 الصادر بالرباط عن جمعية الجامعات الاسلامية
23 — المسألة المغربية لمحمد خير فارس .
24 — روضة النسرين في تاريخ بني مرين لابي الوليد ابن الاحمر .
25 — تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب للاستاذ غلاب .

فهرس موضوعات الجزء الثاني


مطبعة الرسالة
11، شارع علال بن عبد الله الرباط